جمهـــــوريـــــة العـــــراق
وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة بابل/كليّة العلوم الإســلامية
قِسم علوم القرآن/ الدراسات العُليا

الرِّواياتُ التَّفسيريَّةُ لابن عبَّاس في المدوَّناتِ التَّفسيريَّةِ الحلِّيَّةِ

(جمعًا ودراسةً)

رِسَالَةٌ تَقَدَّمَ بِها الطَالِبُ

(كَرَّار حَسَن حَاتم الشَّاميّ)

إلى مَجلسِ كُلِّيَّةِ العُلومِ الإِسْلَاميَّةِ/ جَامِعَةُ بَابِلَ
وَهِيَ مِنْ مُتَطَلَّباتِ نَيْلِ دَرَجَةِ المَاجِسْتير في (عُلُومِ القُرآنِ)
بإشرافِ الأستاذة
الدُّكتُورة (سكينة عزيز الفتليّ)

٢٠٢٢م ١٤٤٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾

(سورة العنكبوت/٤٩)

صَدَقَ اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيم

الإهْدَاءُ

إلى الله تعالى قربةً، وإلى مَنْ طالت ليالي انتظاره ولم تَجِفْ دموعُ محبيه شوقًا له وحرقةً صاحب العصر والزمان(عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ الشَّريف).

إلى أَبي وأُمي، وإلى أخوتي وأخواتي، وإلى زوجتي، وإلى فلذة كبدي أطفالي....

إلى أساتذتي أَجْمع تحيّةً وتَجِلَّةً... وإلى مَنْ ساندني في رحلتي العلميَّة مؤازرةً ودعاءً

أُقَدِّمُ ثَمَرةَ جُهْدي

شُكرٌ وعِرْفَانٌ

قال تعالى :﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[1] الشِّكر لله سُبحانه وتعالى موصولًا مَا اتصلَ اللَّيل والنهار فبشكره تزيد النِّعم وتدومُ، والشِّكر لجميع أئمتي (عليهم السلام) فهم الوسيلة التي بها استجاب الله دعائي، ورزقني هذه النِّعمة.

وأخصُّ بالشَّكر أستاذتي ومشرفتي الأستاذ الدُّكتورة (سكينة عزيز الفتليّ) التي أشرفت على رسالتي فكان الشِّكر يقلُّ بحقِّها لما بذلته، من ساعات الليل والنهار في المتابعة والإرشاد، والتي لم تبخل عليَّ بما أحتاجه من معلومة ونصيحة وجهد لإتمام هذه الرسالة بما هي عليه شكري موصول إلى الأستاذ الدُّكتور (جبّار كاظم الملَّا) بمثل ما ذكرت، فأسأل الله تعالى أن يحفظهما ويمدُّ في أعمارهم ويوفقهم لكلِّ ما يرومون نيله. كما أتقدَّمُ بالشكر الجزيل لجميع أساتذتي في كلية العلوم الإسلامية، وإلى موظفيها الذين ساعدوني في تقديم أية خدمة كانت، وإلى العاملين في المكتبة لما يملكون من حسن المعاملة وتقديم المساعدة لي في جميع ما احتجْتُهُ من مصادر....

ودوام شكري من بدء الطريق في الشروع في رسالتي إلى اللجنة العلميَّة التي أقرت الموضوع متمثلة برئيسها الأستاذ الدُّكتور (حكمت عبيد الخفاجي) وأعضائها (الأستاذ الدُّكتور: محمَّد طالب الحسيني، والأستاذة الدُّكتورة: سكينة عزيز الفتلي، والأستاذ الدُّكتور: دريد موسى داخل ، والأستاذ الدُّكتور: عادل عبد الجبَّار الشَّاطي) وشكري إلى عميد الكليَّة المحترم الأستاذ الدُّكتور (عامر عمران الخفاجي) لهم جميعًا دائم الشُّكر والامتنان وأطال الله في أعمارهم.

وكذلك أشكر جميع أساتذتي وزملائي وأصدقائي خارج الكلِّية وداخلها الَّذين لم يبخلُوا عليَّ بجميع ما لديهم من معلومة، وكل ما يملكون من تقديم مصادر ومشاركة الرَّأي، وشكرًا لوالدي ولزوجتي وأخوتي الَّذين تحمَّلوا كل شيء من أجل إكمال دراستي...

---

(١) إبراهيم / ٧ .

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصحيفة
الآية	أ- أ
الإهداء	ب- ب
شكر وعرفان	ت- ت
المُقَدِّمَة	١-٨
التَّمهيد : ابن عبَّاس تعريفٌ وبيانٌ	٩-٣٧
المحور الأول: التَّعريف بابن عبَّاس	١٠-٢٩
المحور الثَّاني: بيانُ مواردِ تفسيره	٣٠-٣٧
الفصل الأوَّل **روايات ابنِ عبَّاسٍ المفسِّرة لآيات العقائد**	٣٨-٩٦
توطئة الفصل الأول	٣٩ -٣٩
المبحث الأول: مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات التَّوحيد، والعدل	٤٠-٥٨
مدخل المبحث الأول	٤٠ -٤٠
المطلب الأول: مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات التَّوحيد	٤١-٥١
المطلب الثَّاني: مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات العدل	٥١-٥٨
المبحث الثَّاني: مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات النُّبوَّة	٥٩-٧١
المبحث الثَّالث: مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات الإمامة	٧٢-٨٧
أولًا: في عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام)	٧٢-٨٠
ثانيًا: في فضائل عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام)	٨٠-٨٣
ثالثًا: في آل محمَّد (عليهم السَّلام)	٨٣-٨٧
المبحث الرَّابع: مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات المعاد	٨٧-٩٦

الفصل الثَّاني **رواياتُ ابنِ عبَّاسٍ المفسِّرةُ لمعاني الألفاظ القرآنية**	٩٧-١٥١
توطئة الفصل الثاني	٩٨ -٩٨
المبحث الأول رواياته المفسِّرة لمعاني الألفاظ المتعلِّقة بالإنسان والملائكة	٩٩-١٢٢
المطلب الأول: معاني ألفاظ الخلق	١٠٠-١٠٦
المطلب الثَّاني: معاني ألفاظ الجزاء	١٠٧-١١١
المطلب الثَّالث: معاني ألفاظ المقامات	١١٢-١١٦
المطلب الرابع: معاني ألفاظ المتعلقة بالملائكة	١١٦-١٢٢
المبحث الثَّاني رواياته المفسِّرة لمعاني الألفاظ المتعلِّقة بالكون ومحدداته	١٢٣-١٥١
المطلب الأول: ما تعلّق بمعاني ألفاظ الأرض	١٢٤-١٢٩
المطلب الثّاني: ما تعلّق بمعاني ألفاظ السَّماوات	١٣٠-١٣٤
المطلب الثالث: ما تعلّق بمعاني ألفاظ الرِّياح والشّمس	١٣٥-١٤٠
المطلب الرابع: ما تعلَّق بمعاني المحددات الكونية للأفعال السلوكية	١٤٠-١٥١
الفصل الثَّالث **رواياتُ ابنِ عبَّاسٍ المفسِّرةُ للقَصَصِ القرآنيّ**	١٥٢-٢٢٠
توطئة الفصل الثالث	١٥٣ -١٥٣

المبحث الأول: روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لقصص الأنبياء المتقدِّمين	١٥٤-١٧٨
المطلب الأول: في قِصّة النبي آدم (عليه السَّلام) ومتعلِّقاتها	١٥٥-١٦٩
المطلب الثَّاني: المطلب الثَّاني: في قِصّة النبي نوح (عليه السَّلام)	١٦٩-١٧٢
المطلب الثَّالث: في قِصّة النبي إبراهيم (عليه السَّلام)	١٧٣-١٧٦
المطلب الرَّابع: في قِصّة النبي لوط (عليه السَّلام)	١٧٦-١٧٨
المبحث الثَّاني رواياتُ ابنِ عبَّاسٍ المفسِّرةُ لِقَصَصِ الأنبياء المتأخِّرين	١٧٩-١٢٠٠
المطلب الأول: في قِصّة النبي موسى (عليه السَّلام)	١٨٠-١٩١
المطلب الثَّاني: في قِصّة النبي سليمان (عليه السَّلام)	١٩٢-١٩٥
المطلب الثَّالث: في قِصّة النبي يونس (عليه السَّلام)	١٩٥-١٩٦
المطلب الرَّابع: في قِصّة النبي عيسى وأمه مريم (عليه السَّلام)	١٩٧-٢٠٠
المبحث الثَّالث رواياتُ ابنِ عبَّاسٍ المفسِّرةُ لِقِصّة النَّبيّ الخاتم محمَّد (صلَّى الله عليه وآله وسلم)	٢٠٠-٢٢٠
المطلب الأول: مواطن النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحفظ معجزته، وخطاباته	٢٠٢-٢٠٩
المطلب الثَّاني: في عدوّ النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصلاة أعدائه	٢١٠-٢١٤
المطلب الثَّالث: غزوات النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الدفاعيَّة	٢١٥-٢٢٠
الخاتمة والنَّتائج	٢٢١-٢٢٤
ثَبَتُ المَصَادر والمراجع	٢٢٥-٢٥٣
Abstract	A-B

المُقَدِّمَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمـــــــــــةُ

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً للعالمين محمَّد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله وصحبه الأخيار المنتجبين وسلِّم يا ربِّ تسليمًا.

إنَّ الرِّواياتِ التَّفسيريَّةَ تندرج تحت المصدر الثاني من مصادر تفسير القرآن الكريم، فالأول الذي هو القرآن الكريم فهو يفسّر بعضه بعضًا، وينطق بعضه ببعضٍ، فهناك الآيات جاءت مجملة فتولَّت الرِّوايات التي مثَّلت السّنة بيانها وتوضيحها، توقفت معرفتها على سبب نزولها حتَّى نصل إلى المعنى الصَّحيح، فمهمَّة السّنة مهمَّة بيانيّة مثلما هي تأكيدية وتأسيسية، والرَّوايات تارة تكون واردة عن النبيَّ (صلَّى الله عليه وآله وسلم)، وتارة عن أهل البيت (عليهم السَّلام)، وتارة تكون عن الصَّحابة، بغض النَّظر عن صحتها من عدمها فهذا موضوع آخر، والرِّسالة تتناول فيه الرِّوايات التي مصدرها النَّبيُّ وأهل البيت (سلام الله عليهم) والصَّحابة، وهذه الرِّوايات التَّفسيريَّة جاءت عن طريق مدارس متنوعة ومدوَّنات تفسيريَّة متعددة لم تختص بها مدرسة دون أخرى أو مدوَّنة تفسيريَّة عن غيرها في دراستها وتحليلها، وجاءت بين طيات التَّفاسير، وبموضوعاته المتفرِّقة.

اسباب اختيار الموضوع: يمكننا أن نلخصها بما يأتي:

١- إنَّ الموضوع بكر فلم يدرس ابن عبَّاس بوصفه مفسّرًا في المدوَّنات الحلِّيَّة.

٢- جاءتِ الرغبةُ في دراسته بعد أنْ رشحته لي مشرفتي الموقرة الأستاذَ الدُّكتورة

(سكينة عزيز الفتليّ)

٣- إنَّ روايات ابن عبَّاس في المدوَّنات الحلِّيَّة كثيرة فجاءت هذه الرِّسالة لبيان موقف مدرسة أهل البيت في النَّقل عنه في باب التَّفسير.

أهداف الرسالة: وتهدف هذه الرِّسالة إلى ما يأتي:

١- تقديم الرِّوايات التَّفسيريَّة لابن عبَّاس من مدوَّنات تفسيريَّة حليَّة.

٢- الكشف عن مدى اعتماد المدرسة الحلِّيَّة في الأخذ عن ابن عبَّاس في مجال الحقل التَّفسيريّ.

٣- بيان مواطن اجتهاد ابن عبَّاس ومواطن اعتماده على الأثر التَّفسيري الوارد عن النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السَّلام) التي امتدت على مدى قرون من الزَّمن في التَّفاسير.

٤- جمع ما ورد عن ابن عبَّاس من روايات في تفسير آيات القرآن الكريم، وموازنتها مع بقيَّة المفسِّرين ومعرفة مدى التَّوافق والاختلاف مع التَّفاسير المتقدِّمة والمتأخِّرة، وبيان نوع الرِّواية اجتهادية كانت أم أثرية.

حدود الرِّسالة: روايات ابن عبَّاس في المدوَّنات الحلِّيَّة.

مشكلة الرِّسالة: ويمكن تلخيصها بما يأتي:

١- بيان المدرسة التي ينتمي لها ابن عبَّاس، فقد نقلت عنه المدرستان فهل تفسيره يحسب على مدرسة الصَّحابة أم أنَّه يحسب على مدرسة أهل البيت (عليهم السَّلام)؟.

٢ – الكشف عن امتداد عمر الرِّوايات التَّفسيريَّة الواردة عنه .

٣- الرِّوايات التي وردت عن ابن عبَّاس في التَّفاسير الحلِّيَّة هل اجتهادية أم أثريّة؟ لأن المفسِّر في الغالب يقول: قال ابن عبَّاس.

٤- إذا كانت الرِّوايات أثريّة فهل مستندة إلى النَّبيّ وآراء أهل البيت (عليهم السَّلام) ومنقولة عنهم، أم هي منقولة عن طريق الصَّحابة؟.

٥- هل تبنَّت المدوَّنات التفسيريّة الحليّة لروايات ابن عبَّاس أم هي فقط ناقلة لها؟.

صعوبات الرِّسالة: صعوبة جمع الرِّوايات تحت موضوع واحدٍ.

منهجيَّة الرِّسالة: ضمت الرِّسالة منهجيّات متعددة، فكانت الأولى هي المنهجيَّة الاستقرائيّة لجمع الرِّوايات التَّفسيريَّة من مصادرها الحلِّيَّة، والثَّانية المنهجيَّة الموضوعية التي قامت بها الرِّسالة بضم هذه الرِّوايات تحت موضوعات معينة، وختامها المنهجيَّة التَّحليليّة التي وقعت على عاتقها مهمة تحليل الرِّوايات وبيان نوعها وبيان نسبة الأثريَّة من الإجتهادية منها.

خطة الرِّسالة: قامت هذه الرِّسالة على تمهيد وثلاثة أفْصُلٍ، فكان التَّمهيد بعنوان: (ابن عبَّاس تعريفٌ وبيانٌ) وانقسم إلى محورين هما: المحور الأول: (التَّعريف بابن عبَّاس) عرضت فيه السِّيرة الشَّخصيّة، والسيِّرة العلميَّة، وإطراء العلماء، والمصنفات العلميَّة المنسوبة إليه والناقلة لرواياته. أمَّا المحور الثَّاني: (بيان موارد تفسيره) والَّذي تناولنا فيه الموارد التي اعتمدها ابن عبَّاس وهي القرآن الكريم، والسّنة، وأسباب النّزول، والشِّعر العربي، والرَّأي والاجتهاد.

وعنوت الفصل الأول بـ (روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات العقائد) وجاء مقسمًا على توطئة وأربعة مباحث، جاء الأول بعنوان (مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات التَّوحيد، والعدل) وتضمَّن مطلبينِ، الأول: (مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات التَّوحيد). والتَّالي (مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات العدل) وقد أدرجنا العدل مع

التَّوحيد؛ لأنَّه لم تكن هناك روايات تنهض به مبحثًا مستقلًّا. وأمَّا المبحث الثَّاني فقد جاء بعنوان:(مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات النُّبوَّة) وذكرنا فيه الرِّوايات التَّفسيريَّة للآيات التي تتعلَّق بـ(أسماء النَّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوصافه، ونعوته، وما تعلَّق بالخطابات الموجّهة له وأريد بها المؤمنين). وجاء المبحث الثَّالث بعنوان: (مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات الإمامة) وهذا المبحث انقسم إلى ثلاثة أقسام: أولًا: في عليٍّ بن أبي طالب (عليه السَّلام)، وثانيًا: في فضائل عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام)، وثالثًا: في آل محمَّد (عليهم السَّلام). وجاء المبحث الرَّابع بعنوان: (مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات المعاد) وذكرنا في هذا المبحث الرِّوايات التَّفسيريَّة لابن عبَّاس في جزاء عمل الانسان والبرزخ ويوم القيامة ومقدار ذلك اليوم ورحمة الله في ذلك اليوم.

وعقدنا الفصل الثَّاني بعنوان: (روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لمعاني الألفاظ القرآنيّة) وقد تكوَّن هذا الفصل من توطئة ومبحثين على وَفْقِ بعض الرُّؤية القرآنيّة: المبحث الأول: (رواياته المفسِّرة لمعاني الألفاظ المتعلِّقة بالإنسان والملائكة) وكان هذا المبحث على أربعةِ مطالب: المطلب الأول: (معاني ألفاظ الخلق)، والمطلب الثَّاني: (معاني ألفاظ الجزاء)، والمطلب الثَّالث: (معاني الفاظ المقامات)، والمطلب الرابع: (معاني الألفاظ المتعلِّقة بالملائكة).

والمبحث الثّاني: (رواياته المفسِّرة لمعاني الألفاظ المتعلِّقة بالكون ومحدِّداته) وتفرعَتْ عنه أربعةُ مطالبَ: المطلب الأول: (ما تعلَّق بمعاني ألفاظ الأرض)، والمطلب الثَّاني: (ما تعلق بمعانيّ بألفاظ السَّموات)، والمطلب الثَّالث: (ما تعلَّق بمعاني ألفاظ الرِّياح، والشَّمس)، والمطلب الرابع: (ما تعلَّق بمعاني المحددات الكونية للأفعال السلوكية)

أمَّا الفصل الثَّالث فجاء بعنوان: (روايات ابن عبَّاس المفسِّرة للقصص القرآني) وضمَّ هذا الفصل ثلاثة مباحث، تناول الأولُ: (رواياتُ ابنِ عبَّاسٍ المفسِّرة لِقَصَصِ الأنبياء المتقدِّمين) وتكوَّن من أربعة مطالب : المطلب الأول: (في قِصّة النبي آدم (عليه السَّلام) ومتعلِّقاتها) وذكرنا منه الرِّوايات التَّفسيريَّة للآيات التي ذكرت خلق آدم، وخلافة آدم، وتعليم آدم الأسماء، وذكرنا ما يتعلَّق بإبليس مع آدم (عليه السَّلام) كون إبليس كان يرتبط بقصة آدم فجاء الكلام عنه بما له علاقة بقصة آدم (عليه السَّلام)، وذكرنا ما يتعلَّق بجنس إبليس، وإغوائه. والمطلب الثَّاني: (في قِصّة النبي نوح عليه السَّلام)، والمطلب الثَّالث: (في قِصّة النبي إبراهيم عليه السَّلام)، والمطلب الرَّابع: (في قِصّة النبي لوط عليه السَّلام). والمبحث الثَّاني نتناول (روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لقصص الأنبياء المتأخِّرين) وتكوَّن من أربعة مطالب: المطلب الأول: (في قِصّة النبي موسى عليه السَّلام)، والمطلب الثَّاني: (في قِصّة النبي سليمان عليه السَّلام)، والمطلب الثَّالث: (في قِصّة النبي يونس عليه السَّلام)، والمطلب الرابع: (في قِصّة النبي عيسى وأُمه مريم عليهما السَّلام). وعقدنا المبحث الثَّالث بعنوان: (رواياتُ ابنِ عبَّاسٍ المفسِّرة لِقِصّة خاتم الأنبياء صلَّى الله عليه وآله وسلم) وقد تكوَّن هذا المبحث من ثلاثة مطالب: المطلب الأول: (مواطن النَّبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحفظ معجزته، وخطاباته)، والمطلب الثَّاني: (في عدو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصلاة أعدائه)، والمطلب الثالث: (في غزوات النَّبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الدفاعيَّة) .

الدِّراسات السَّابقة: ومجمل ما وقفنا عليه: وبعد التَّتبع المضني لم أجد أحدًا تناول روايات ابن عبَّاس في المدوَّنات التفسيريَّة الحلِّيَّة، فكان الأمر كما قالت لي مشرفتي الأستاذة الدكتورة (سكينة عزيز الفتليّ) حين رشَّحت لي العنوان، فكلّ ما كُتِبَ عن

ابن عبَّاس كان في جوانب أخرى غير التَّفسير بل في جوانب فقهيَّة أصوليّة، ومجمل الدِّراسات التي سبقت هذه الرِّسالة، هي:

أ- **الرَّسائل** الجامعيَّة:

١- الآراء الفقهية للصَّحابيّ الجليل عبد الله بن عبَّاس في الوصايا والمواريث (دراسة مقارنة)(رسالة ماجستير) للطالب: (إبراهيم خليل إسماعيل الشطَّي) مقدمة إلى/ الجامعة الإسلاميّة – كليّة الفقه / الكوفة/ ٢٠٠٧م.

٢- القواعد الأصولية المستنبطة من فقه ابن عبَّاس(رض) باب العبادات أُنموذجًا (رسالة ماجستير) للطالب: (حسين غانم محمَّد) مقدمة إلى/ جامعة تكريت/ كلية العلوم الإسلامية- قسم الفقه/ ٢٠١٩م.

ب- الأطروحات الجامعيَّة:

١- اجتهاد عبد الله بن عبَّاس في فقه الأسرة (أطروحة دكتوراه) للطالب: (عبد الله جاسم كردي الجنابيّ) مقدمة إلى/ جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلاميّة / ٢٠٠٥م.

٢- الصَّحابيّ الجليل عبد الله بن عباس وآراؤه الفقهية في العبادات(أطروحة دكتوراه) للطالبة (شفاء رشيد حسن) مقدمة إلى/ جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلاميّة/ ٢٠٠٥م.

٣- عبد الله بن عبَّاس وآراؤه الفقهية في الأحوال الشخصية (أطروحة دكتوراه)

للطالب: (علي منصور) مقدمة إلى/ الجامعة الإسلامية – كلية الفقه / الكوفة/ ٢٠٠٦م.

٤– فقه الصَّحابيّ الجليل عبد الله بن عبَّاس في المعاملات (دراسة مقارنة)

(أطروحة دكتوراه) للطالب: (إسماعيل عكلة عبد اللطيف) مقدمة إلى / الجامعة الإسلاميّة– كلية الفقه / الكوفة/ ٢٠٠٧م.

مصادر الدراسة ومراجِعُها: من أهم المصادر التي استقت منها الرِّسالة وقد جمعت بين التَّفسير الأثري والعقيدة والقصص والمعاني من المتقدمين جامع البيان للطَّبري (ت/٣١٠هـ)، وتفسير العيّاشيّ (ت/٣٢٠هـ)، وتفسير القميّ (حيٌّ/٣٠٧هـ)، وتفسير مجمع البيان للطَّبرسيّ (ت/٥٤٨هـ)، والدُّر المنثور للسِّيوطيّ (ت/٩١١هـ)، ومن المراجع تفسير الكاشف محمَّد جواد مغنيّة (ت/ ١٤٠٠هـ)، وتفسير الميزان للطَّباطبائيّ (ت/١٤٠٢هـ) ومن المعاصرين تفسير الأمثل لناصر مكارم الشِّيرازيّ.

وفي الختام يستمر لهج لساني بشكر الباري (جلَّ وعلا) بتوفيقه على إتمام رسالتي، ودائم شكري وامتناني إلى أستاذتي ومشرفتي الأستاذ الدكتورة (سكينة عزيز عبَّاس الفتليّ)، على جهدها الَّذي بذلته في مواصلتها لي في البحث وسَعَة صبرها، فلله الشُّكر أولًا ولها ثانيًا.

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن أكون ممّن قدَّم الجهد قربانًا إليه، وإن كنت أصبت فمنه ذلك، وإن أخطأت فأبناء آدم خطَّاؤون.

وآخر دعوانا أَنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ وصلَّى الله على محمَّد وآله الطيبين الطاهرين.

الباحث

كرار حسن حاتم الشَّاميّ

التَّمْهِيدُ

ابن عبَّاس تعريفٌ وبيانٌ

المحور الأول: التعريف بابن عبَّاس

المحور الثاني: بيانُ مواردِ تفسيرِهِ

التمهيد

ابن عبَّاس تعريفٌ وبيانٌ

المحور الأول

التعريف بابن عبَّاس

أولًا : السِّيرة الشَّخصيَّة

١- نسبه :

عبد الله بن عبَّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[١]، ويكنَّى بـ (أبي العبَّاس) اسم الابن الأكبر[٢].

وأمه أمُّ الفضل بنت الحارث الهلاليّة وهي لُبَابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن بن البجير بن الهزم بن رأيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة [٣] .

(١) ظ: ابن خلكان/ وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، ٣/ ٦٢، محمود شلبي/ حياة ابن عباس حبر الأمة/ ١٣.
(٢) ظ: محمَّد مهدي الخرسان/ موسوعة عبد الله بن عباس، ١/ ٧٧
(٣) ظ: المصدر نفسه، ١/ ٧٠، وابن سعد/ الطبقات الكبرى، ٨/ ٢١٦ .

٢- ولادته :

وكان الحمل بابن عبَّاس (رضوان الله تعالى عليه) وولادته في شِعْب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وكان في حينها حاصرت قريش بني هاشم في شِعْبِهِم وتبايعوا على مقاطعتهم وتعاقدوا فيه " ألّا ينكحوا إلى بني هاشم وبني عبد المطلب ولا ينكحوهم ولا يبيعونهم ولا يبتاعون منهم "[١] .

وكانت مباركة الوليد الجديد في آخر أيام الشِّعْب إذ ولدت أم الفضل ولدها المبارك عبد الله بن عبَّاس ، وتصدق النُّبوءة ويبدو استبشار العبَّاس بوليده وإيمانًا بصدق فراسته في ابن أخيه حين أخبر عن ولادته ، يتقدم بوليده إلى الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ليباركه له ، فأخذه وحنَّكَهُ بريقه وسمّاه عبد الله [٢] ." تربّى في حجر النَّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاة النَّبي كان قد لازم بيت النُّبوة ، وربّاه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأحسن تربيته ، ومن ثَمّ كان من المتفانين في ولاء الإمام (عليه السلام)" [٣].

٣- أولاده :

أولادُهُ اكبرهم العبَّاس وبه كان يكنَّى وعليّ أبو الخلفاء وهو أصغرهم والفضل ومحمَّد وعبيد الله [٤] ومَنْ كناه : (ابن عبَّاس) وهي التي اشتهر بها ، حتى طغت على باقي كناه وألقابه، بل وحتى على اسمه، فكاد لا يعرف إلا بهذه الكنية التي اختصت به دون غيرها، فلا يعرف إلا بها عند إطلاقها غيره حتى من إخوته على كثرتهم إلا بقرينة حالية أو مقالية، وبهذه الكنية كان يعبر عنه رواة الحديث في كتب

---

(١) ابن الجوزي/ الوفا بأحوال المصطفى / ١٩٧.
(٢) ابن كثير/ البداية والنِّهاية، ٨/ ٢٩٥، محمَّد مهدي الخرسان/ عبد الله بن عبَّاس ، ١/ ٧١ .
(٣) محمَّد هادي معرفة/ التمهيد في علوم القرآن، ١٩٨/٩.
(٤) ظ: د. محسن باقر القزويني / عبد الله بن عباس المفترى عليه (بحث)/١٠.

التَّفسير والسُّنة غالبًا، بل حتى في كتب الأدب واللغة والتأريخ ، بخلاف كنيته الأخرى (أبو العبَّاس)[١].

٤- صفاته :

وكانت صِفاتُهُ التي يتميز بها وسيمًا جميلًا طويل القامة مهيبًا كامل العقل زكيَّ النَّفس من رجال الكمال[٢]، وقال عطاء:" ما رأيت البدر إلا ذكرت وجه ابن عبَّاس"[٣] .

٥- تلاميذهُ :

ومن أشهر تلاميذه ومن أخذ الفقه عن عبد الله بن عبَّاس وهم كُلٌّ من: سعيد بن جبير هشام الأسديّ الوالبيّ (ت/٩٥هـ)، وعبيد الله بن عبد الله عتبة بن مسعود الهُذَلِيّ (ت/ ٩٨هـ)، وأبو الشَّعثاء جابر بن زيد الأَزْديّ (ت/ ١٠٣هـ)، وقيل (ت/٩٨هـ)، ومجاهد بن جبر المكّيّ (ت/١٠٤)، وعكرمة بن عبد الله البربريّ (ت/ ١٠٥هـ)، وطاووس بن كيسان اليمانيّ (ت/١٠٦)، وعطاء بن أبي رباحَ بن أسلم المكّيّ (ت/١١٤هـ)، وابن أبي مليكة عبد الله بن عبيد الله التيميّ (ت/١١٧هـ)، وميمون بن مهران الجَزَريّ (ت/ ١١٧هـ)، وأبو محمَّد عمرو بن دينارَ المكّيّ (ت/ ١٢٦هـ)[٤].

٦- وفاته :

ذكر محبُّ الدِّين الطَّبريّ (ت/٦٩٤) وفاة ابن عبَّاس " توفي (رضوان الله عليه) بالطَّائف سنة(٦٨هـ) أيام الزُّبير، وهو ابن سبعين . وقيل: إحدى وسبعين، وقيل : أربع

---

(١) ظ: محمَّد مهدي الخرسان/ موسوعة عبد الله بن عباس، ١/ ٧٧.
(٢) ظ: د. محسن باقر القزويني / عبد الله بن عباس المفترى عليه /(بحث)/١٠.
(٣) الذَّهبي / معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، ١/ ٤٦ .
(٤) ابن خلكان/ وفيات الأعيـان ، ٣/ ٦٢، ظ: شمس الدِّين الذَّهبي/ سير أعلام النُّبلاء، ٥/ ٧٩.

وسبعين، وصلَّى عليه محمَّد بن الحنفيّة ، وكبَّر عليه أربعًا وقال : اليوم مات ربانيُّ هذه الأمة ، وضرب على قبره فسطاطًا(الفسطاط بيت من الشعر) "[١] .

وجاء في الخبر عن سعيد بن جبير(ت/٩٤هـ) قال: " مات ابن عبَّاس بالطَّائف، فشهدت جنازته، فجاء طائر لم يُرَ خِلْقته، فدخل في نعشه ولم ير خارجًا منه ، فلمَّا دُفِنَ تَلَيْتُ هذه[٢] الآية ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[٣] .

وذكر عبَّاس القُمِيّ(ت/١٣٥٩هـ) " عن عطاء قال: دخلنا على عبد الله بن عبَّاس وهو عليل بالطَّائف في العلة التي توفّي فيها ونحن زهاء ثلاثين رجلًا من شيوخ الطَّائف وقد ضعف فسلمنا عليه وجلسنا فقال لي يا عطاء من القوم؟ قلتُ يا سيدي هم شيوخ هذا البلد منهم عبد الله بن سلمة بن حصرم الطَّائفيّ وعمارة بن أبي الأجلح وثابت بن مالك فما زلت أعد له واحدًا بعد واحد ثم تقدّموا إليه فقالوا: يا ابنَ عمِّ رسول الله؛ إنك رأيت رسول الله وسمعت منه ما سمعت فأخبرنا عن اختلاف هذه الأمة فقوم قَدَّموا عليًّا على غيره وقوم جعلوه بعد الثَّلاثة قال فتنفس ابن عبَّاس فقال سمعت رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) يقول:" عليّ مع الحق والحق مع عليٍّ وهو الامام والخليفة من بعدي فَمنْ تمسَّك به فاز ونجا ومن تخلَّف عنه ظلَّ وغوى" إلى أن قال: ثم بكى بكاءً شديدًا فقال له القوم: أتبكي ومكانك من رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم مكانك؟ فقال لي يا عطاء انما أبكي لخصلتين: هول المطلع وفراق الأحبة ثم تفرق القوم عنه فقال لي: يا عطاء خُذْ بيدي واحملني إلى صحن الدَّار واخذنا بيده أنا وسعيد وحملناه إلى صحن الدَّار رفع يديه إلى السَّماء وقال: اللهم إني أتقرّب إليك بمحمَّد وآل محمَّد اللهُمَّ إني أتقرَّب إليك بولاية عليّ بن أبي طالب (عليه

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى/ ٣٩٦ .
(٢) الذهبي/ سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٥٨.
(٣) الفجر / ٢٧- ٣٠.

السَّلام) فما أزال يُكررّها حتّى وقع إلى الأَرض فصبرنا عليه ساعة ثم حركناه فإذا هو مَيِّت (رحمة الله عليه) "[١].

ثانيًا: السِّيرة العلميَّة.

نشأته :

نشَأَ حبر الأمة عبد الله ابن عبَّاس في أحضان الفضيلة وحجور الكرامة، تحت رعاية أبية العبَّاس الذي كان يتولّى سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ، وكلاهما من المآثر التي ورثها عن آبائه ، ومن البَديهيّ أن يكون ابنه عبد الله أدرك في أيام طفولته ما كان يقوم به أبوه في سبيل هاتين المكرمتين ، وكذلك من البَديهيّ أيضًا أنَّه أدرَك ما كان يدور في بيوت أهله من حديث الإسلام والمسلمين ومثابرة الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في سبيل دعوته، ومناوئة قريش له؛ لأن تلك الظَّاهرة هي التي تلفت النَّظر ، وأنه أدرك في صباه ما كان يجري بمكة من خلال أحاديث أهل بيته ، وما يقال في الإسلام والمسلمين، ولا شك أنه رأى ما جرى على المسلمين في مكة من معركة أحد ومقتل أسد الإسلام حمزة (رضون الله عليه) وباقي المسلمين ، وكذلك معركة الخندق وفتح خيبر ومقتل الشِّرك وانتصار الإيمان وذلك بقتل الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) لعمر بن ود العامري وفتح مكة ، كل ذلك شهده حبر الأمة عبدالله بن عبَّاس في مكة [٢].

انتقل ابن عبَّاس مع ابويه إلى دار الهجرة في سنة الفتح وقد أسلم قبل ذلك، وروى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عبَّاس قال مسح النَّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأسي ودعا لي بالحكمة[٣]، وهناك أدعيه كثيرة وردت في كثير من المصادر

---

(١) الكُنى والألقاب، ١/ ٣٤٧.
(٢) ظ: محمَّد مهدي الخرسان/ عبد الله بن عبَّاس ، ٧/ ١٤٣.
(٣) د. محسن باقر القزويني/عبد الله بن عباس المفترى عليه (بحث)/١٢.

عن الرَّسول(صلَّى الله عليه وآله وسلم) بشأنه :" اللّهّم فقّه في الدِّين وعلّمه التَّأويل " ، أو قوله: " اللّهمّ علّمه الكتاب والحكمة " أو:" اللّهُمَّ بارك فيه وأنشر منه "[١]، قال (صلى الله عليه وآله وسلم):" ولكل شيء فارس ، وفارس القرآن ابن عبَّاس"[٢]، ويعدُّ ابن عبَّاس من رواة الحديث في القرن الأول الهجري إذْ روى عن النَّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن الإمام عليّ بن أبي طالب والامام الحسن (عليهما السَّلام) [٣].

كان على مقدمة جيش الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) في معركة الجمل ولاّه على البصرة، اختاره الإمام ممثلًا في التَّحكيم واصفًا إياه بقوله: ((إنَّ معاوية لم يضع لهذا الأمر أحدًا وهو واثق برأيه ونظره في عَمرو بن العاص وانه لا يصلح للتوَّلي إلا مثله فعليكم بعبد الله ابن عبَّاس فارعوه به فإن عَمرو لا يعقد عقدًا إلّا حلَّه عبد الله، ولا يحلّ عقد إلّا عقدة، ولا يبرم أمرًا إلاّ نقضه ولا ينقض أمرٌ إلا أبرمه)) لكن الخوارج رفضوا ذلك قائلين لا فرق بينه وبين عليّ فاضطرَّ (عليه السَّلام) إلى اختيار أبي موسى الأشعري. وقد بعثه الإمام لمحاورة الخوارج مرات عدّة داحضًا حججهم صادعًا بالحق الذي كان يمثله الإمام عليّ (عليه السَّلام)[٤].

وأرسل الإمام عليّ (عليه السَّلام) ابن عبَّاس إلى الخوارج يُحدِّثهم فعاد يقول: " رأيت جباهًا ذات ثَفَنَات من كثرة السِّجود وأيدٍ كثَفَنَات الإبل وعليهم قمصان قديمة زهيدةٍ وهم مشمّرون فلم يحقق ابن عبَّاس تقدمًا "[٥] .

---

(١) ابن حَجَر العسقلاني/ الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/ ٣٣٠- ٣٣٤.
(٢) المجلسيّ/ بحار الأنوار، ٢٣/ ٣٤٣.
(٣) ظ: د. محسن باقر القزويني / عبد الله بن عباس المفترى عليه (بحث)/١٠ .
(٤) ظ: المصدر نفسه/ ١٠.
(٥) مرتضى مطهري/ سيرة أهل البيت(عليهم السلام)/٤١.

أما في ولاية ابن عبَّاس على البصرة فكانت بعد انتهاءِ معركةِ الجَمَلِ، توجّه الإمامُ عليٌّ (عليه السّلام) إلى الكوفة بعد أنْ ولّى (عبد الله بن عبّاس) على البصرة[١]. وكان ذلك سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)، وأوصاهُ، فكان في وصيّته له أنْ قال: ((يا ابنَ عبّاس عليكَ بتقوى الله، والعدْل بمَنْ وُلِّيتَ عليه، وأنْ تبسطَ للنّاس وجهَك، وتوسِّعَ عليهم مجلسَكَ، وتسعَهُم بحِلْمِكَ. وإيّاكَ والغضب؛ فإنّه طيرةٌ من الشّيطان، وإيّاكَ والهوى، فإنّه يصدُّك عن سبيلِ الله. واعلَمْ أنّ ما قرَّبَكَ مِنَ اللهِ، فهو مُبَاعِدُك منَ النّار، ومَا باعدَكَ مِن اللهِ، فهو مُقرِّبُك من النّار. واذكر اللهَ كثيرًا، ولا تكُنْ مِن الغافلينَ)).وبدأ (عبدُ الله بن عبّاس) يُمارس عملَهُ في ولايتِهِ، وكان ذا شخصيّةٍ قياديّةٍ، جمعتْ بينَ صفاتِ القائدِ الرّبّانيّ، من العِلم والفِطنة والذّكاء والصّبر والحَزم، وبينَ غيرِها من الصِّفات، فأثبتَ مهارةً إداريّةً في إدارة شؤون ولايته [٢].

وبقيَ في ولايته على البصرة إلى أنْ استُشهد أمير المؤمنينَ عليّ (عليه السلام) سنة (٤٠هـ)، ومِن ثَمّ تولّى الإمام الحسن (عليه السَّلام) الخلافة، فبقيَ ابن عبّاس على ولاية البصرة إلى أنْ وَقَعَتِ الهُدْنَة مع معاوية، وقدْ خطب الإمامُ الحسن(عليه السَّلام) صبيحةَ اللّيلة التي قُبِضَ فيها أمير المؤمنينَ (عليه السَّلام)، ثمّ قام عبد الله بن عبّاس بين يديه، فقال: معاشرَ النّاس، هذا ابنُ نبيّكم ووصيُّ إمامِكُم فبايعُوه، وكانَ ذلكَ في يوم الواحد والعشرينَ من شهر رمضان سنة أربعينَ من الهجرة، فرتّبَ (عليه السَّلام) العمّال، وأمَّر الوُلاة، وأَرسلَ عبد الله بن العبّاس إلى البصرة، أمّا بالنِّسبة إلى الإفتراءِ المزعوم حولَ أخذِهِ أموالَ البصرةِ، فإنْ لم يكن مفتعلًا؛ فلا بدَّ أنْ تكونَ رواياتُ هذا الزّعمِ قدْ تُبُوْدِلتْ مع رجلٍ آخر غير ابن عبّاس، ممّن كانَ يثقُ به الإمامُ

(١) ظ: الطبري/ تاريخ الطبري، ٣/ ٥٤٦، ابن عساكر/ مختصر تاريخ دمشق، ١٩/ ١٧٠.
(٢) ظ: عليّ محمَّد الصلّابيّ/ أسمى المطالب / ٧٢١-٧٢٢.

عليٌّ (عليه السّلام)؛ لكنّها حُرِّفتْ على ابن عبّاس لحاجة في أنفس المحرّفين لا تخفى[١].

وقدْ تحدّثَ السيّد أبو القاسم الخوئيّ(ت/١٤١٢هـ) بتفصيل عن ابن عبّاس، وعن الرّواياتِ المخالفة، في كتاب معجم رجال الحديث، قائلًا: " هذه الرِّواية وما قبلها من طرق العامّة، وولاء ابن عبّاس لأمير المؤمنينَ وملازمته لهُ (عليه السَّلام) هو السّببُ الوحيدُ في وضْعِ هذه الأخبار الكاذبة، وتوجيه التُّهم والطُّعون عليه، حتى إنّ معاوية –لعنه الله– كان يلعنُهُ بعد الصّلاة مع لعنه عليًّا والحسنين، وقيس بن عبادة والأشتر، ويخلُصُ في نهاية حديثه عن ابن عبّاس، قائلًا:" والمتحصَّل ممّا ذكرنا أنّ عبد الله بن عبَّاس كان جليلَ القدْرِ، مدافعًا عن أميرِ المؤمنينَ والحسنينِ "[٢].

وكذلك كان في فترة بني أمية فقد كثرت الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة تقربًا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم، وكان ابن عباس في طليعة ممن يوضع عليه هذه الأمور؛ لاشتهاره برواية فضائل الإمام علي (عليه السلام)[٣].

ولمحمَّد تقي التستري (ت/١٤١٥هـ) تحقيق لطيف بشأن براءة الرَّجل من إلصاق هكذا تُهَم مفضوحة، وأنّه لم يزل في خدمة المولى أمير المؤمنين (عليه السَّلام) لم يبرح البصرة حتى قتل الامام (عليه السَّلام) وكان من الداعين لبيعة الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) وبعد أن تم الصِّلح اضطرّ إلى المغادرة إلى بيت الله الحرام حتى توفاه الله تعالى[٤] .

---

(١) ظ: جعفر مرتضى العاملي/ ابن عبَّاس /١٢- ٦٦.
(٢) معجم رجال الحديث،١٠/ ٢٤٨.
(٣) محمَّد تقي الحكيم/ عبد الله بن عباس شخصيته وآثاره، ١/ ١٦.
(٤) قاموس الرِّجال، ٦/ ٢- ٦٥ .

وكذلك يكمل رده العلّامة التّستريّ للرِّوايات المخالفة وردّها بأجمعِها، ولمْ يدَعْ مجالًا للشكِّ في أنّ هذه الرِّوايات التي ذكرها ابن عبد ربّه الأندلسيّ والكَشّيّ موضوعة، مستظهرًا: "أنّ الجعل كان بعد وفاة ابن عبّاس زمان المروانيّينَ، ولمْ يجترِؤوا على جعل مثلِهِ في حياتِهِ، بدليل: أنّه لم يُنقَل طعنُ أحدٍ فيه بذلك"(١).

وذكر محَّمد هادي معرفة في كتابه التَّمهيد ردًّا لبعض العلماء على تلك التُّهم" وقد بحث الأئمة النُّقاد عن روايات القدح، ولاسّيما ما قيل بشأنه من الهروب ببيت مال البصرة، وما ورد من التعنيف لفعله ذلك، فاستخرجوا في نهاية المطاف من ذلك دلائل الوضع والاختلاق بشأن هذا العبد الصَّالح الموالي لآل بيت الرَّسول نعم كان الرَّجل ممقوتًا عند رجال السِّلطة الحاكمة، ولاسيّما وكان يجابههم بما يخشون صراحته وصرامته، نعم كان طاغيه العرب معاوية الهاوية، يلعنه ضمن النَّفر الخمسة الذين كان يلعنهم في قنوته وهم :(عليّ والحسن والحسين وابن عبَّاس والأشتر)(٢) وكان ذلك من شده قنوطه من رحمة الله التي وسعت كل شيء، أنه من قوم غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور(٣).

ثالثًا: إطراء العلماء.

١- ابن طاووس (ت/٦٦٤هـ) قال عنه "حاله في المحبة والاخلاص لمولانا أمير المؤمنين عليّ (عليه السَّلام) وموالاته والنَّصر له والذّب عنه والخصام في رضاه والمؤازرة له مما لا شبهة فيه ثم قال معرضًا بإخبار الذَّم ومثل الحبر موضع أن يحسده النَّاس ويباهتون وقال: ولو ورد في مثله ألف رواية أمكن أن تُعرَّض للتُّهمة فكيف بهذه الاخبار الضَّعيفة الرَّكيكة " (٤).

---

(١) بهج الصّباغة في شرح نهج البلاغة، ٨/ ٩٥.
(٢) ظ: ابن أبي الحديد المعتزلي/ شرح نهج البلاغة، ١٥/ ٩٨.
(٣) ظ: التمهيد في علوم القرآن، ٩/ ٢٠٢- ٢٠٣.
(٤) محسن الأمين/ أعيان الشيعة، ٥٧/٨.

٢- الحلي ابن داوود (ت/٧٠٧هـ) " حاله أعظم من أن يشار إليه في الفضل والجلالة ومحبة أمير المؤمنين(عليه السَّلام) وانقياده إلى قوله" [١].

٣- العلامة الحلِّي (ت/٧٢٦هـ) " عبد الله بن عبَّاس، من أصحاب رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم)، كان محبًا لعليّ ابن أبي طالب (عليه السَّلام) وتلميذه، حاله في الجلالة والاخلاص لأمير المؤمنين (عليه السَّلام) أشهر من أن يخفى" [٢].

٤- عليّ خان (ت/١١٣٠هـ) يقول عنه "الَّذي اعتقده في ابن عبَّاس (رضي الله عنه) أنَّه كان من أعظم المخلصين لأمير المؤمنين وأولاده ولا شك في تشيعه وإيمانه " [٣].

٥- ذكره الحر العاملي (ت/١٣٧١هـ) بقوله:" هو أول من أملى في تفسير القرآن عن عليّ (عليه السَّلام)" [٤] .

٦- وكذلك من العلماء الذين تحدَّثوا عنه أبو القاسم الخوئيّ (ت/١٤١٢هـ) فقد تحدَّث بإسهاب عن ابن عبَّاس وعن الرَّوايات المخالفة له في كتاب معجم رجال الحديث قائلا: "هذه الرَّواية وما قبلها من طرق العامة وولاء ابن عبَّاس لأمير المؤمنين وملازمته له (عليه السَّلام) هو السَّبب الوحيد في وضع هذه الاخبار الكاذبة وتوجيه التُّهم والطُّعون عليه حتى إنَّ معاوية كان يلعنه بعد الصَّلاة مع لعنه عليًا والحسنين وقيس بن عبادة والاشتر" ويخلص في نهاية حديثه عن ابن عبَّاس قائلًا: "والمُتَحَصَّل مما ذكرنا ان عبد الله بن عبَّاس كان جليل القدر مدافعًا عن أمير المؤمنين والحسنين (عليهم السَّلام)" [٥].

---

(١) رجال ابن داوود / ٢٢ ، رقم الحديث: ٨٨٥.
(٢) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال/ ١٩٠.
(٣) طبقات الشيعة/ ١٠١.
(٤) أعيان الشيعة، ٨٥/٤ .
(٥) معجم رجال الحديث، ١٠/ ٢٤٨.

٧- – ومن المعاصرين ذكره حكمت عبيد الخفاجي (الدكتور) قال: ومن برز في مرحلة تأسيس علم التفسير من غير أهل البيت (عليهم السلام) واشتهر بالتفسير وأخذ عنه التابعون وتابعوا التابعون (عبد الله بن عبَّاس) والذي أخذ بدوره عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

رابعًا: المصنفات العلميَّة

١- المنسوبة إليه:

ذكر صاحب كتاب مدارس التَّفسير الإسلاميّ أنَّه لا يوجد كتاب في التَّفسير ألفّه ابن عبَّاس أو جمعه بنفسه، بل إنَّ وجود كتاب كهذا في الأصل أمر ما يزال مشكوكًا فيه، وكذلك لم يُشرْ أحدٌ من أهل الخبرة في هذا المضمار إلى وجود كتاب فيه تفسير له إلاّ أنَّ هناك مجموعة من كتب التَّفسير جمعت باسمه أو نقلت رواياته عنه، كما ذكر بعض العلماء إنَّ بعض "هذه الكتب التَّفسيريَّة المنسوبة إلى ابن عبَّاس لم يفقد شيئًا من قيمته العلمية في الغالب وإنَّما الشيء الَّذي لا قيمة له فيه هو نسبته إلى ابن عبَّاس ومن أمثال هذه الكتب (تنوير المقباس من تفسير ابن عبَّاس) "[٢] وهذه الكتب المنسوبة هي :

١- كتاب التَّفسير أو تفسير الجلودي عن ابن عبَّاس.

٢- تفسير ابن عبَّاس عن الصَّحابة.

٣- كتاب ابن عبَّاس أو تفسير ابن عبَّاس .

٤- تفسير عكرمة عن ابن عبَّاس.

---

(١) منهج التفسير التحليلي دراسة في الأساليب والطرق، ٥٨.
(٢) محمَّد حسين الذّهبي/ التَّفسير والمفسِّرون، ١/ ٨١.

٥- تنوير المقباس عن ابن عبَّاس.

٦- صحيفة عليّ بن أبي طلحة عن ابن عبَّاس في تفسير القرآن الكريم.

٧- غريب القرآن في شعر العرب أسئلة نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عبَّاس[١].

٢- الناقلة لرواياته

ومدار الرسالة المدوَّنات الحليَّة في حدود الرِّسالة.

١- متشابه القرآن لابن شهر آشوب (ت/٥٨٨هـ)

محمَّد بن عليّ بن شهر آشوب بن أبي نصير أبو جعفر السَّروي المازندرانيّ، رشيد الدِّين الشِّيعي[٢]، العالم والمفسر، لم تحدد المصادر التي ترجمت له عام ولادته لكنَّ العلماء استطاعوا تحديد ولادته جُمَادى الآخر سنة (٤٨٩هـ)[٣]، في حين ذهبت مصادر أخرى الى تحديد ولادته بعام (٤٨٨هـ)[٤]، انقسمت رحلات ابن شهر آشوب إلى نوعين الأولى: في طلب العلم انتهت إلى بغداد، والأخرى كانت في سبيل نشر ما تعلَّمه، وبهذا تكون بغداد منطلقًا لرحلاته العلميَّة[٥]، فهاجر إلى الحلّة ثمّ إلى الموصل، ثمّ إلى حلب، وسبب ذلك التَّرحل؛ تفويت الفرصة على من حاول اشعال نيران الفتنة وتأجيجها بين الأخوة من أبناء هذا الدِّين من خلال استهداف العلماء[٦]، ومن مؤلفاته: معالم العلماء، ومناقب آل أبي طالب، وله متشابه القرآن ومختلفه، توفي في الثاني عشر من شعبان سنة(٥٨٨هـ) ودفن في مدينة حلب[٧]، وبذلك

(١) ظ: عليّ أكبر بابائي، ١/ ٢٠٩.
(٢) ظ: ابن شهر آشوب / معالم العلماء ، ١٥٤.
(٣) ظ : جواد كاظم البيضانيّ/ ابن شهر آشوب المازندراني ومكانته العلمية ، ٨٣-٨٤ .
(٤) ظ: الزّركلي/ الاعلام / ٣٧٩ ، ظ: جعفر السُّبحاني / موسوعة طبقات الفقهاء، ٢٨٥/٦.
(٥) ظ : جواد البيضاني ، ابن شهر آشوب المازندراني ، ١٠ .
(٦) ظ : المصدر نفسه ، ٩٣ .
(٧) ظ: كمال الدِّين عمر بن أحمد/ بغية الطلب ، ١٢٠٦/٣.

يكون قد عاش تسعًا وتسعين سنة وشهرين ونصف، حفلت مسيرته بالإبداع الفكري والجهاد العلمي نشر خلالها التَّشيُّع الامامي على الرَّغم من أمواج الفتن[١].

وإنَّ آراء ابن عبَّاس التَّفسيريَّة في (متشابه القرآن) كثيرة التي اعتمدها ابن شهر آشوب؛ فقد روى عنه قرابة(١٣٩) موردًا موزعة على أجزائه الخمسة، والجدير بالذِّكر إنَّ ما روي عن ابن عبَّاس في (متشابه القرآن) جاءت بصورة غير مباشرة قد اعتمد على أقوال السَّابقين أمثال: محمَّد بن جرير الطَّبري في تفسيره(جامع البيان)، والطُّوسيّ في تفسيره(التّبيان)، والطَّبرسيّ في تفسيره(مجمع البيان)[٢].

٢- مُنْتَخَبُ التّبيانِ لابن إدريس الحلِّيّ (ت/٥٩٨هـ)

محمَّد بن أحمد بن إدريس العجليّ الحلّي[٣]، كُنيَّ الشَّيخ ابن إدريس بـ(أبي عبد الله)، وأبي منصور، ولُقِّبَ بـ(زعيم فقهاء الحلَّة، والشَّيخ ، والإمام، والفقيه، والاصول) وكلّها مراتب علميّة دلَّت على موسوعيته وعلميَّتِهِ التي تدلّ على تقدمه، وألمعيته[٤]، ولد سنة (٥٤٣هـ) في مدينة الحلّة، كان بحقٍّ عالمًا موسوعيًّا، تشهد له المكتبة الإسلاميّة . درس على عدد من العلماء؛ ومنهم: جعفر بن محمَّد بن الحسن الطُّوسيّ، الشَّيخ حسن بن رطبة السِّواري، السَّيد حمزة بن عليّ بن زهرة الحلبي (ت/٥٨٥هـ)[٥] وغيرهم، تتلمذ على يده عدد من العلماء؛ ومنهم : الشَّيخ نجيب الدِّين بن نما الحلِّيّ (ت:٦٤٥هـ)، السَّيد فخار بن معد الموسويّ (ت/٦٣٠هـ)، السَّيد محمَّد

(١) ظ : الصَّفدي / الوافي بالوفيات، ١٦٤/٤ .
(٢) ظ: مهند الكعبي/ منهج ابن شهر آشوب في تفسيره متشابه القرآن(رسالة ماجستير)/ ١٥١.
(٣) ظ : عبد الله الأفندي / رياض العلماء، ٣١/٥-٣٣، ظ: محمَّد باقر الخونساري / روضات الجنات، ٢٧٤/٦، ظ: د. عبد الرِّضا عوض / الحوزة العلميَّة / ١٨٢-١٩٤ .
(٤) ظ : محسن الأمين / أعيان الشّيعة ، ١٣ /٣٤٢، ظ: عبَّاس القميّ/ الكنى والالقاب ، ٢١٠/١، ظ: جعفر السبحاني / موسوعة طبقات الفقهاء ،٢٤٨/٦-٢٥٠.
(٥) ظ : د. حسن الحكيم / مدرسة الحلّة العلميَّة، ٢٩-٣٤ .

بن عبد الله بن زهرة الحسينيّ الحلبيّ، الشيخ طومان بن أحمد العامليّ [١] ، والَّذي يلاحظ أنّ عدد تلامذة الشَّيخ ابن إدريس الحلّي كان محدودًا ، خلافًا لغيره من علماء الحلّة، ويرجع الدّكتور حسن الحكيم ذلك إلى:" نقده للشَّيخ أبي جعفر الطُّوسي في كتابه (السرائر) أدّى إلى تحجيم حوزته مع عمق علميَّته، ومكانته الفكرية "[٢]، ترك مؤلفات التي أفادت المكتبة الإسلاميّة، والتي كانت ولا تزال موضوعًا للبحث والدّراسة، والنِّقاش منها: السَّرائر الحاوي لتحرير الفتاوى، خُلاصة الاستدلال(فقه)، التَّعليقات، الخلاصة رسالة في معنى النَّاصب، وله في التَّفسير: منتخب كتاب التِّبيان [٣]، ولم تتفق الروايات حول سنة وفاته ، فقيل : في الثَّاني عشر وقيل : الثَّامن عشر من شوال (٥٩٨هـ)، وكان عمره عند وفاته خمسًا وخمسين سنة. ودفن في الحلَّة، وقبره يزار، في حي (مصطفى راغب)، بجوار الجنائن المعلقة ، في المنطقة التي تعرف بـ(الجبل)[٤].

وإنَّ تفسيره مُنْتَخَبِ التِّبيانِ الَّذي هو محل بحثنا تكوَّن من ثلاثة أجزاء ومقدمة ويبدو أنَّ السِّمة الغالبة على منهجه في الكتاب الاهتمام بالمعنى واللُّغة، وبآيات الأحكام، وأمَّا باقي حقول المعرفة التي ذكرها الشَّيخ الطُّوسيّ ألمّ بها إلماما ولم يعرها اهتماما، وإنَّ ابن إدريس يقول في نهاية الكتاب قد ذكرنا في هذا الكتاب جملة وجيزة في كل سورة بأقصر ما قدرنا عليه وبلغ وسعنا إليه[٥]. إنَّ موارد ابن عبَّاس التَّفسيريَّة التي وجدت فيه وعوَّل عليها ابن إدريس في تفسيره (مُنْتَخَبِ التِّبيانِ) بوصفها المورد الأثري عن الصَّحابة كانت (١٦٥) موردًا موزعة على أجزائه الثَّلاثة وكانت في معاني الألفاظ والأحكام.

---

(١) ظ: المصدر نفسه ، ٣٤-٣٧ ، ظ: جبّار مكاوي ، مائة عالِم وعالَم/ ١٧٥.
(٢) د. حسن الحكيم / مدرسة الحلَّة العلميَّة ، ٣٤.
(٣) ظ : الحر العاملي/ أمل الآمل ، ٢٤٣/٢، د. حسن الحكيم / مدرسة الحلَّة العلميَّة، ٤٧-٥٢
(٤) ظ : القميّ / الكنى والألقاب ، ٢٠٥/١، د. حسن الحكيم / مدرسة الحلَّة العلميَّة ، ٥٣ .
(٥) ظ: د. جاسم محمَّد الغرابيّ/ معالم التّفسير الفقهي عند ابن إدريس (بحث)/ ٢٤٣.

٣- خصائص الوحي لابن البطريق الحِلِّيّ (ت/ ٦٠٠هـ)

هو شمس الدِّين يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمَّد بن البطريق الأسديّ الحلِّيّ، كُنِّيَ بأبي الحسن، ولد عام (٥٢٣هـ) من قبيلة أسد العربية المعروفة، انتقل إلى واسط ودرس الفقه وعلم الكلام والمنطق، وأسرة آل البطريق هي واحدة من أشهر الأُسر العلمية الحليَّة المعروفة، ومن آثاره ثمانية كتب، منها: تاريخ ابن بطريق، والعمدة، اتفاق صحاح الأثر في إمامة الاثنا عشر، تصفح الصحيحين في تحليل المتعتين ... وغيرها، ولله في التَّفسير خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام)[١]، توفي في الحِلّة سنة (٦٠٠هـ) [٢].

وفي صدد تفسير خصائص الوحي المبين جمع فيه ابن البطريق الحلِّي الآيات النازلة في حق أمير المؤمنين (عليه السَّلام)، من كتب أهل السنة والعامة، وجاء تأليفه بعد كتابيه العمدة والمستدرك[٣]، وقد قسَّمه إلى خمسة وعشرين فصلًا، وإنَّ الملاحظ في منهجه في الكتاب أَنَّه يبدأ بذكر الآية التي تتعلق بأمير المؤمنين (عليه السَّلام) ثم يبدأ ما فيه من تفسير من الكتب التي اعتمد عليها في تفسيره أمثال : صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وحليَّة الأولياء لأبي نعيم، وتفسير الثَّعْلبِيّ،

---

(١) ظ: د. عبد الرّضا عوض / الحوزة العلميَّة / ١٢٣-١٢٤، ظ: سعد الحداد / موسوعة أعلام الحلّة ، ٢٥٧/١ .
(٢) ظ: سعد الحداد / موسوعة أعلام الحلّة ، ٢٥٧/١.
(٣) ابن البطريق/ خصائص الوحي المبين/ ١٧.

والمناقب لابن المغازليّ وغيرها[١]، وإنَّ ما ورد فيه من موارد أثرية في التفسير عن طريق ابن عبَّاس كانت (٢٦) موردًا تفسيريًّا موزعة على كل التَّفسير.

٤- سعد السِّعود لابن طاووس الحلِّيّ (ت/ ٦٦٤هـ)

رَضِي الدِّين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن محمَّد ابن أحمد بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن إسحاق بن الحسن بن محمَّد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السِّبط بن عليّ بن أبي طالب(عليهم السَّلام)[٢]، لقب بـ: ابن طاووس: نسبة لجدِّه السَّابع وهو (محمَّد بن إسحاق)، ولقب بـ (الطَّاووس)؛ لجماله، وهو من سادات الحلَّة الكبار[٣]، ونقيب الطَّالبين: ولُقِّبَ به نسبة إلى منصب (نقابة الطَّالبين) كان قد تقلَّده عام (٦٦١هـ)، ولد في الحَّلة ، في الخامس عشر من محرم عام (٥٨٩هـ) .عُرِفَ بالذَّكاء والتفوُّق في الدِّراسة فهو لم يتلقَ التعليم إلا سنة واحدة ، ثم بعد ذلك اعتمد على نفسه ، يقول الدكتور حازم الحلي:" وكانت لديه مكتبة كبيرة قل نظيرها ورثها عن جده . قرأ جميع ما فيها وانتفع بها "[٤]، رحل إلى بلدان مختلفة في سبيل طلب العلم ، ففي عام (٦٢٥هـ) استقر في الكاظمية، ثم انتقل إلى الحلَّة ، ثم سافر إلى مشهد من بلاد إيران ، وبقي ثلاث سنوات ، ثمَّ رجع إلى الحلّة ثمَّ انتقل إلى كربلاء ، وبقي فيها ثلاث سنوات ، ثمَّ إلى

---

(١) المصدر نفسه، ٢٥.
(٢) ظ: الحر العاملي / أمل الآمل، ٢/٢٠٥-٢٠٧، ظ: الخوئيّ / معجم رجال الحديث، ١٣/٢٠٢-٢٠٤، ظ: د. حسن الحكيم / مدرسة الحلة العلميَّة/ ١٠٧ ، ظ: جعفر السُّبحاني/ موسوعة طبقات الفقهاء، ٧/١٨٠-١٨٢.
(٣) ظ: د. حازم الحلّي/ والحلّة وأثرها العلميّ والأدبي / ٤٥ .
(٤) المصدر نفسه، ٤٧ .

النجف وبقي فيها ثلاث سنوات ، ثمَّ إلى بغداد ، ثمَّ عنّد دخول المغول إلى بغداد عام (٦٥٦هـ) ، كان هو ضمن الوفد الذي ذهب إلى هولاكو لحقن دماء سكّان حاضرة العلم والعلماء (الحلَّة)[١]. تتلمذ على عدد غير قليل من العلماء ، ومنهم : أبوه موسى بن جعفر بن طاووس ، وجده لأمه ورام بن أبي فراس (ت:٦٥٠هـ) ، الشيخ حسين بن أحمد السّوراوي ، الشيخ محمَّد بن نما السّيد فخار بن معد الموسوي [٢] ، ... وغيرهم من العلماء الأعلام . وتتلمذ على يديه العديد من العلماء، ومنهم: الشّيخ سديد الدِّين يوسف بن زين الدِّين علي بن المطهَّر الحلِّيّ ، العلاّمة الحلِّي الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحلِّي ابناه السَّيدين محمَّد ورضيّ الدِّين (علي بن طاووس)، الشَّيخ يوسف بن حاتم الشامي[٣].

وله في التّفسير : سعد السّعود [٤]، ومنها في خزائن المخطوطات تنتظر مَنْ يخرجها إلى النُّور. تُوفِيَ في بغداد في الإثنين الخامس من ذي القعدة عام (٦٦٤هـ) وفي موضع قبره خلاف وهذا الخلاف على رأيين، هما : في الحلّة ، في أطراف محلَّة الجامعين ، على الشَّارع العام المؤدي من باب المشهد (اليوم) وغرفة التِّجارة، ومقابل سجن الحلّة[٥]، والثَّاني أنّه دُفِنَ في النَّجف الأشرف، بجوار جدَّه أمير المؤمنين (عليه السلام)، مما يلي قدمي والديه المدفونين هناك وإذا صحت هذه الرِّواية فيكون القبر لابنه الذي حمل اسم ابيه ولقبه[٦] وأمَّا تفسيره (سعد السِّعود) الَّذي هو محلِّ بحثنا حيث وظَّف فيه الأحاديث النَّبوية، والآثار المروية عن الصَّحابة في خدمة كثير من القضايا المحضة كبيان معنى آية وغيرها وكانت موارد ابن عبَّاس حاضرة في هذا المجال إذْ ورد عنه(٣٤) موردًا في كامل التَّفسير.

---

(١) ظ: د. حازم الحلي/ والحلة وأثرها العلميّ والأدبي ، ٤٧-٤٨.
(٢) د. حسن الحكيم / مدرسة الحلَّة العلميَّة، ١٠٩-١١٦.
(٣) ظ: د. حازم الحلي/ الحلّة وأثرها العلميّ والأدبي، ٤٩.
(٤) ظ: د. حسن الحكيم/ مدرسة الحلَّة العلميَّة، ١٢٨ -١٤٩.
(٥) ظ: حسين النُّوري/ مستدرك الوسائل، ٣٥٨/٣ .
(٦) ظ: محمَّد عليّ اليعقوبي/ شعراء الحلّة، ٦٦/١.

٥- مختصر تفسير القمي لابن العتائقي (حيٌّ/٧٩٣هـ)

كمال الدِّين بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إبراهيم بن محمَّد بن يوسف بن العتائقي الحلّي[١]، ولد عام ٦٩٩هـ [٢]، ولقب بألقاب كثيرة منها: الفاضل ، العالم، الفقيه، العامل الكامل المولى، القدوة، المحقق، المدقق، المتبحر[٣]، نشأ في الحلّة أيام أزدهارها العلمي والأدبي التي كانت في قبال حوزة النَّجف الأشرف، حتى قيل : إنّه كان فيها أكثر من أربعمائة مجتهد كما ورد على لسان العلاّمة الحسن بن داوود، تلميذ المحقق الحلِّي وأولاد طاووس، وممّا يؤسف أنَّه لم تؤرخ جزئيات حياته العلميَّة ونشأته الفكرية، والَّذي تكلَّم عن أحواله إنَّما ذكر مطالب استخرجت من آثاره الباقية حتى الآن[٤]، ارتحل إلى إيران، ولم تكن رحلته هذه لغرض طلب العلم؛ وإنّما لأجل التّدريس ونشر العلم، وبقي في إيران يعمل بالتّدريس، مدة عشرين عام، ثم عاد بعده إلى النّجف الأشرف، وبرزت نتاجاته فيها[٥]. وفي تفسيره مختصر القمي الَّذي بدأه بسورة الفاتحة إنتهاءًا بسورة الهمزة، وما اكتفى المصنِّف رحمه الله فيه على التلخيص فقط، بل أمعن النظر فيه وجاء بإفادات ثمينة مفيدة نجد فيها دقة وتأمّلًا جيدًا ونقدًا مثمرًا [٦]، وكان تفسيره أمَّا يستعين بآيات القرآن وهذا تفسير القرآن بالقرآن وهو أصح الموارد في التّفسير، وأمَّا تفسير القرآن بالمأثور عن النّبي وأهل البيت (عليهم السَّلام) والصَّحابة والتّابعين، وأمَّا بيان للمعاني، وفي صدد بيان ما ورد عن ابن عبَّاس فيه فقد ورد عن ابن عبَّاس (٦) موارد عنه في كامل التفسير.

٦- الدُّر الثَّمين للحافظ رَجَب البِرْسِيّ (ت/٨١٣هـ)

---

(١) ظ: آغابزرك الطهراني / الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٣١/١٩.
(٢) ظ: جعفر السبحاني/ موسوعة طبقات الفقهاء، ١٠٤/٨- ١٠٥.
(٣) ظ: جعفر السبحاني/ موسوعة طبقات الفقهاء، ١٠٤/٨- ١٠٥.
(٤) ابن العتائقي/ مختصر تفسير القميّ/ ١١.
(٥) ظ: جبّار مكاوي ، مائة عالِم وعالَم ، ١٠٣ .
(٦) ظ: ابن العتائقي/ مختصر تفسير القميّ/٦.

رضي الّدين رجب بن محمَّد بن رجب البرسيّ الحِلِّيّ ، لقب بـ(الحافظ البرسي : فـ(الحافظ) يعني الحافظ للكتاب والسنة[١]، و(البرسي) نسبةً إلى القرية التي ولد بها ، وهي برس التي في الحلّة[٢]، من صفاته التي اتصف بها أنَّه كان: فاضلًا، ومحدثًا، وشاعرًا، ومنشئًا، وأديبًا، ولد عام (٧٧٣هـ)[٣]، والشّيخ رجب البرسي من المشايخ الذين اتهموا بالغلو، وحوربوا اجتماعيًا، فلا نجد في تراجم العلماء، ذكر لمشايخهِ، وكذا لتلامذته، رُبما لأنَّ " شيوع خبر غلوّه قد يكون سببًا في ابتعاد طلبة العلوم الدينية عنه، وعدم رغبتهم في التتلمذ على شخص مثله يعتقدون أنّه مغالٍ"[٤] وفي جانب التأليف فقد ألف العديد من المؤلفات ، في الحديث ، والتفسير والأدب، وبلغ عدد مؤلفاته (١٣) مؤلفًا ؛ ومنها : مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكتاب الألفين في وصف سادة الكونين، والدُّر الثَّمين في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين باتفاق أكثر المفسرين من أهل الدين، ورسالة في تفسير سورة الاخلاص، أو تفسير سورة التّوحيد[٥]، وتكاد تكون جلها تفسيرية، لأنَّ كتبه التي ألَّفها بالفضائل خصص فيها فصولًا للآيات القرآنية النَّازلة بحق صاحب الفضل. لم تحدد المصادر سنة وفاته ولكن بعد التقصّي ، والتّحرّي رجَّح الدّكتور يوسف الشّمري أنَّه توفي ما بعد سنة (٨١٣هـ) ، ودفن في مدينة مشهد من أرض خراسان[٦].

وإنَّ الَّذي يهمنا من بين مؤلفاته تفسيره (الدُّر الثَّمين في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين باتفاق أكثر المفسِّرين من أهل الدّين) وهو من التَّفاسير التي تفرَّدت في نقل نزول بعض الآيات فيه، ولاحظنا أنَّ البرسي كان يفسر معاني

---

(١) ظ: كامل مصفى الشّيبي/ الفكر الشّيعي والنّزعات الصُّوفية ، ٢٥٩.
(٢) ظ : عبد الله الأفندي/ رياض العلماء ، ٣٠٩/٢.
(٣) د. ثامر الخفاجي/ من مشاهير أعلام الحلّة، ٩٩ .
(٤) د. يوسف الشّمري/ الحياة الفكرية في الحلّة، ١٧٤.
(٥) ظ : آغا بزرك الطّهراني/ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣٣٥/٤.
(٦) ظ: د. يوسف الشّمري/ الحياة الفكرية في الحلّة، ١٧٤- ١٧٦ .

الآيات ويعطي معاني الألفاظ ودلالة الآيات على النَّبيّ والإمام عليّ بن أبي طالب وأهل البيت (عليهم السَّلام) ويفسِّر بعضها بالمأثور، وإنَّ ما ورد عن ابن عبَّاس في هذا التَّفسير(٤٤) موردًا موزعة على كامل التَّفسير.

٨- كنز العرفان في فقه القرآن للسيوري الحلِّيّ (ت/٨٢٦هـ)

جمال الدِّين المقداد بن عبد الله بن محمَّد بن الحسين بن محمَّد[١] لُقِّب بـ (السِّيوري – والحلّي – والأسدي) نسبةً إلى مكان مولده، ولنسبه الشَّريف، ولُقِّب كذلك بـ (العالم ، والفقيه، والفاضل، والمتكلم، والمنطقي، والنَّحوي، والإمام، والأصولي ...)؛ نسبةً لعلمهِ، وموسوعيتهِ[٢].

وكان من مشايخه وأساتذته: السَّيد فخّار بن معد الموسوي ، والمحقق الحلّي[٣]، ومن مؤلفاته : شرح نهج المسترشدين في أصول الدِّين، والتَّنقيح الرَّائع في شرح مختصر الشَّرائع، وشرح الباب الحادي عشر، وشرح مبادئ الاصول، وله في التفسير: كنز العرفان في فقه القرآن، تفسير مغمضات القرآن[٤]. توفّي الفاضل المقداد بالمشهد المقدس الغروي (النّجف الاَشرف) في ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٨٢٦هـ ، ودُفن بمقام المشهد[٥]. أمَّا تفسيره (كنز العرفان في فقه القرآن) فإنَّ لونه التَّفسيريّ فقهي مقارن؛ لأنه يعرض فيه آراء الفقهاء لا آراء المفسِّرين، فهو يقوم بعرض رأي فقهاء الإمامية، والمفسِّر لو كان فقيهًا يرجع إلى كتابه الفقهيّ، لا كتابه التَّفسيري[٦]،

---

(١) ظ: الحر العاملي/ أمل الآمل، ٣٥٢/٢ ، ظ: محسن الأمين / أعيان الشيعة، ٤٧٨/١٤ ، ظ: جعفر السبحاني/ تاريخ الفقه الاسلامي/ ٣٤٣ .
(٢) ظ:المصدر نفسه، ٣٥٢/٢، ظ: البروجردي/ طرائف المقال، ٩٧/١.
(٣) ظ: جبار مكاوي/ مائة عالِم وعالَم/ ١٦٦.
(٤) ظ: الحر العاملي/ أمل الآمل، ٣٥٢/٢، ظ: عبد الله الأفندي/ رياض العلماء، ٢١٦/٥.
(٥) ظ: عمر رضا محمَّد/ معجم المؤلفين، ٣١٨/١٢ .

التَّفسيري[١]، أمَّا منهج التفسير فهو تفسير فقهيّ رتَّبه بحسب الأبواب الفقهيَّة، فقد بدأ بكتاب الطَّهارة، وانتهى بكتاب الدِّيَّات، وقسَّمه قسمةً ثلاثيَّة: عبادات، معاملات، وأحكام[٢]. وإنَّ ما وردَ في المأثور عن ابن عبَّاس في التَّفسير من موارد اثرية فكانت (٧٠) موردًا موزعة على الجزئين.

المحور الثاني

بيانُ موارد تفسيره

١- القرآن الكريم

وله سبق الشَّرف في البيان وفي الكلام وهو خير دليل على مراد اي متكلِّم اذِ القرآن يُفَسِّر بعضه بعضًا، وينطق بعضه بعضًا، وإن القرآن فيه من العموم ما كان تخصيصه في بيان آخر، وهكذا تقييد مطلقاته وسائر الصواف الكلاميّة المعروفة، وليس لأيِّ مُفَسِّر أن يأخذ بظاهر آية مالم يفحص عن صوارفها في سائر بيانات القرآن التي جاءت في غير آية، ولاسيما والقرآن قد يكرر بيان حكم أو حادثة ويختلف بيانه وحسب الموارد، ومن ثُمَّ يصلح كل واحد دليلًا وكاشفًا لما ابهم في مكان آخر[٣]

وإنَّ السير على وَفْق هذا المنهج يكون له أعلى يقينية من الموارد الأخرى في تفسير القرآن الكريم[٤]

ونرى مفسِّرَنا ترجمان القرآن عبد الله بن عبَّاس يجري على هذا المنوال، وهو أعذب المشارب لفهم مراد الله تعالى من معاني القرآن، ومقدم على سائر الدلائل

---

(١) د. جبّار كاظم الملّا، . د. سكينة عزيز الفتليّ/ قواعد أصول التّفسير/٩٥.
(٢) د. جبّار كاظم الملّا، . د. سكينة عزيز الفتليّ/ قواعد أصول التّفسير/٩٥..
(٣) ظ: محمَّد هادي معرفة / التّمهيد في علوم القرآن، ٩/ ٢٠٧.
(٤) ظ: حكمت عبيد الخفاجي (الدّكتور)/ الإمام الباقر(عليه السَّلام) وأثره في التّفسير/ ١٩١ .

اللفظيَّة والمعنويَّة ، وشأنه في ذلك شأن سائر المفسِّرين الأوائل الَّذين ساروا على هدى الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[١].

ومن الأمثلة على ذلك ما روي عن ابن عبَّاس[٢]، في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [٣]. قال: كنتم امواتًا قبل أن يخلقكُم؛ فهذه مِيتة، ثمّ أحياكم؛ فهذه حياة، ثم يُميتَكُم فترجعون إلى القبور؛ فهذه مِيتةً أخرى، ثمّ يبعثكم يوم القيامة؛ فهذه حياة. فهما مِيتتان وحياتان، فهو كقوله تعالى: ﴿ كَيفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٤].

٢- السّنة الشريفة

كانت لحياة ابن عبَّاس التي قضى طَورًا منها مع النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والآخر مع باب مدينة علمه، إذ قال عنه ابن عبَّاس: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:" أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد بابها فليأت عليًا"[٥]، الَّذي كان له الأثر الواضح فيما يعرضه من تفسير آيات القرآن الكريم، وإن ابن عبَّاس اعتمد في تفسيره على المأثور عن النَّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والطَّيبين من آله والمنتجبين من أصحابه، وأن ابن عبَّاس تتبّعَ آثار الرَّسول وأحاديثه، وكان يستطرق أبواب الصَّحابة العلماء، ليأخذ منهم ما حفظوه من سُنّة النَّبيّ وسيرته الكريمة، وقد جدَّ في ذلك واجتهد مبلغ سعيه وراء طلب العلم والفضيلة، حتّى بلغ أقصاها. وقد سئل:

---

(١) ظ : محمَّد هادي معرفة / التّمهيد في علوم القرآن، ٩/ ٢٠٧.
(٢) السّيوطي / الدّر المنثور، ٥ / ٣٤٧.
(٣) غافر / ١١
(٤) البقرة / ٢٨
(٥) الجويني الخراساني/ فرائد السّمطين، ١/ ٩٨، ظ: الماحوزي/ كتاب الأربعين/ ٤٥٤.

أنى أدركت هذا العلم؟ فقال: بلسان سؤول وقلب عقول، وكذلك حينما يقول:" جل ما تعلّمت من التَّفسير من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) "[١].

أو " ما أخذت من تفسير القرآن فعن عليّ بن أبي طالب "[٢]، وقيل كذلك أمّا عليٌّ بن أبي طالب (عليه السَّلام)، فهو أكثر الخلفاء الرَّاشدين رواية عنه في التَّفسير، والسَّبب في ذلك راجع إلى تفرُّغه عن مهام الخلافة مدة طويلة، دامت إلى نهاية خلافة عثمان ابن عفّان، وتأخّر وفاته إلى زمن كَثُرَت فيه حاجة النَّاس إلى مَن يُفسِّر لهم ما خَفَى عنهم من معانى القرآن الكريم، وذلك ناشئ من اتساع رقعة الإسلام، ودخول كثير من الأعاجم في دين الله، مما كاد يذهب بخصائص اللغة العربية[٣]، وهذا يعني اعتماده المأثور من التَّفسير، اذا كان الأثر صحيحًا صادرًا من منبع وثيق، وهكذا عندما كان يأتي أبواب الصَّحابة بغية العثور على أقوال الرَّسول في مختلف شؤون الدِّين ومنها المأثور عنه في التَّفسير، إنَّ ذلك كله لدليل على مبلغ اعتماده على المنقول صحيحًا من التَّفسير[٤]، ومثال هذا المورد قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾[٥] عن ابن عباس قال:" قال لي رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم): يا ابن عبَّاس ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ ركعتان بعد المغرب"[٦].

---

(١) حسن عبد الله العسكري / التّصحيف والتّحريف، ١/ ٤.
(٢) الزرقاني/ مناهل العرفان، ١/ ٤٨٢. ظ: محمَّد حسين الذّهبي/ التّفسير والمفسِّرون، ١/ ٨٩-٩٠.
(٣) ظ: المصدر نفسه ، ١/ ٤٩.
(٣) ظ: محمَّد هادي معرفة/ التّمهيد في علوم القرآن، ١١٠/٩.
(٥) ق/ ٤٠.
(٦) الطَّبري/ جامع البيان، ٢٢/ ٣٧٩.

٣- اللغة

دَلَّتِ الرِّوايات على أنَّ ابن عبَّاس من أجل التَّعرف على معاني مفردات كلمات القرآن ومفاهيمه اعتمد اسلوب الشِّعر العَربِيّ، وهذا الاسلوب يكشف عن قدرته وتسلّطه على الأدب العربي(١).

وذُكِرَ في هذا المسلك " وقال ابن عبَّاس: الشِّعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه، ثم أخرج من طريق عكرمة(ت/١٠٤هـ) عن ابن عبَّاس قال: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشِّعر فإن الشِّعر ديوان العَرَب، وقال أبو عبيد في فضائله: حدَّثنا هشيم عن حصين بن عبد الرَّحمن عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عبَّاس أنَّه كان يَسْأَل عن القرآن فينشد فيه الشِّعر(٢).

ولقد وجد البحث من خلال الاطِّلاع على هذا المنهج اللغوي أن البعض أشكل عليه وقالوا " إذا فعلتم ذلك جعلتم من الشعر اصلًا للقرآن " وردَّ على هذا الإشكال صاحب كتاب مدارس التَّفسير الاسلاميّ بقوله:" يبدو أن هذا لا يعني أننا جعلنا الشِّعر العربي أصلًا والقرآن فرعًا، ولكن لا يخفى على أهل العلم أنَّ الاستفادة من الأشعار العربيّة من أجل فهم مفردات القرآن يحتاج الى تخصص واجتهاد خاص لأن العمل يجب ان يجري وفق الضَّوابط وفي إطار قواعد اللُّغة العربية وأدبيّاتها يقول: ما يجب التَّنَبُه له أنَّ لَيْسَت كل كلمة في القرآن استخدمت في الشِّعر العربي لمعنى معيّن يكون معناها في القرآن هو نفسه في الشِّعر، لأنَّه من الممكن أن يكون للكلمة استخدامات متعدّدة وبالتَّالي معانٍ متعددة ويحصل التَّطابق الكامل في المعنى

(١) ظ: حسين علوي مهر/ المدخل إلى تاريخ التفسير /١٢٢.
(٢) السّيوطي / الاتقان في علوم القرآن، ٢/ ٦٧.

المقصود إذا تم التَّأكد أن هذه الكلمة لا تفيد إلا معنىً واحدًا فقط وهو المعنى نفسه الذي تقصده في الشِّعر"[١].

وقد رُويَ عنه الشَّيء الكثير من ذلك، وأوعب ما رُوي عنه مسائل نافع بن الأزرق وأجوبته عنها، وقد بلغت مائتي مسألة، أخرج بعضها ابن الأنباري (ت/٣٢٨هـ) في كتاب "الوقف والابتداء"، وأخرج الطَّبرانيّ (ت/٣٦٠هـ) بعضها الآخر في معجمه الكبير، ونورد منها مثالًا كما ذكره السِّيوطيّ (ت/٩١١هـ) في "الإتقان" بسنده مبدأ هذا الحوار الذى كان بين نافع وابن عبَّاس، وسرد مسائل ابن الأزرق وأجوبة ابن عبَّاس عنها، فقال: "بيَّنا عبد الله بن عبَّاس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه النَّاس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: نجدة بن عامر الحنفي الحروريّ (ت/٦٩هـ)، رأس الفرقة النجديّة كان من أصحاب الثورات ذلك العهد[٢]: قم بنا إلى هذا الذى يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقاما إليه فقالا: إنَّا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا، وتأتينا بمصادقة من كلام العرب، فإنَّ الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربيٍّ مبين، فقال ابن عبَّاس: سلاني عمَّا بدا لكما، فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى:﴿ عَنِ اليمين وَعَنِ الشمال عِزِينَ ﴾[٣]، قال: العزون: حلق الرِّفاق، قال: هل تَعرف العرب ذلك؟. قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول: فجاءوا يهرعون إليه حتى ... يكونوا حول منبره عزينا؟[٤]، وقيل معناها في آية المعارج عن الفراء: والعزون الحلق الجماعات[٥].

---

(١) علي أكبر بابائي / مدارس التفسير الاسلامي، ١/ ٢٢٨.
(٢) محمَّد حسين الذهبي/ التَّفسير والمفسِّرون، ١/ ٥٧.
(٣) المعارج / ٣٧.
(٤) محمَّد حسين الذّهبي/ ، التّفسير والمفسِّرون، ١/ ٥٧.
(٥) ظ: د. عائشة عبد الرّحمن (بنت الشّاطئ)/ الإعجاز البياني، ١/ ٣٠٩.

٤- الاجتهاد العقلي

استعمل ابن عبَّاس موارد في التَّفسير تكلَّمنا عن مورد التَّفسير الأثري من تفسير القرآن بالقرآن، ومروِّيات الرَّسول والإمام عليّ (عليهم السَّلام)، واسباب النِّزول، والاستفادة من الشِّعر والرِّجوع الى اللغة.

نتكلَّم في هذا الموضع عن الرَّأي والاجتهاد؛ وإنَّ ممَّا ذكره العلماء في هذا الجانب أمرٌ لا ضير فيه فقد قيل: اذا كان المراد من الرَّأي، ما نتج عن الأفكار والاجتهاد بعد الإلمام بمقدّماته المعروفة، فهذا أمر طبيعي ليس ممنوعًا منه، ولا يستطيع أحد محايدته؛ بل هذا كان عليه الأصحاب والعلماء من التَّابعين لهم بإحسان وساروا عليه لما يملكونه من مرجِّحات هيأت لهم ذلك للوصول الى مراد الله تعالى، وإنَّ ابن عبَّاس كغيره من الصَّحابة الَّذين اشتهروا بالتَّفسير، يرجعون في فهم معاني القرآن إلى القرآن ذاته أولًا، وإلى ما وعوه من أحاديث الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقواله في بيان معاني القرآن من أسباب النزول والأحكام وغيرها. ثمّ إلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد، مع الاستعانة في ذلك بمعرفة أسباب النِّزول، والظروف والملابسات التي نزل فيها القرآن، فضلًا عن تفتّح أذهانهم بالمعرفة التي أهلتهم لذلك، ولا سيّما مثل ابن عبَّاس، كان متوسِّعًا في علومه فيما يتعلّق بمواقع النِّزول وأنحائه، فالرَّأي المستند إلى مثل هذه المقدمات المعروفة المتناسبة بعضها مع البعض، رأي ممدوح وأمر طبيعيّ ولا ينكر؛ لأنَّه استند إلى جميع قواعد التَّفسير[١]، وعلى هذا المنوال سار ابن عبَّاس بمعارفه الوسيعة يهتمّ بتعرّف كلّ شيء في القرآن الكريم، حتى ليقول:" إني لآتي على آية من كتاب الله تعالى، فوددتُّ لو أنّ المسلمين

(١) ظ: محمَّد هادي معرفة/ التَّمهيد في علوم القرآن، ٩/ ٢٣٢

كلَّهم يعلمون منها مثل ما أعلم "[١]، وكذلك يقول مصورًا مدى اقتداره على استنباط معاني القرآن:" لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى"[٢].

ومن الأمثلة على تفسيره بالرَّأي والاجتهاد ما أخرجه الطَّبري في تفسيره عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُون ﴾[٣] قال ابن عبَّاس:" كانتا ملتصقتين، فرفع السَّماء ووضع الأرض "[٤]، وبعد ذكرنا لهذه المناهج التي استعملها ابن عبَّاس في تفسير القرآن الكريم، قال بعضٌ إنَّ جهودَ ابن عبَّاس في التَّفسير ما زالت موزعة في التَّفاسير القديمة ولم تستخلص بشكل مستقل، على أنَّ ذلك لا يمنع من ذكر ما لاحظه الدَّارسون حول منهجه في تفسير القرآن الكريم[٥]

(١) ابن حجر العسقلاني/ الإصابة في تمييز الصَّحابة، ٢/ ٣٣٤.
(٢) الآلوسي/ روح المعاني ، ٥/ ٣٣٩.
(٣) الانبياء/ ٣٠.
(٤) الطَّبري/ جامع البيان، ١/ ١٨، ظ :محمَّد مهدي الخرسان/ عبد الله بن عبَّاس، ٧/ ٤١٧
(٥) د. غانم قدُّوري الحمد/ محاضرات في علوم القرآن/ ١٧٨.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

رواياتُ ابنِ عبَّاس المفسِّرة لآيَاتِ العَقَائِد

المبحث الأول: مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات التوحيد والعدل

المبحث الثاني: مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات النبوَّة

المبحث الثالث: مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات الإمامة

المبحث الرابع: مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات المعاد

توطئة الفصل الأول:

إنَّ الذي نعتقد به بأن عقولنا هي التي فرضت علينا النظر في الخلق ومعرفة الخالق والكون وكل ما يتصل بأمور العقيدة، والتي لا يصح فيها تقليد الآخرين؛ لذا جاء في القرآن الكريم حث على التفكر والتعقُّل واتباع العلم والمعرفة[١] ، لهذا جاءت المسائل العقدية في مقدمة فصول الرسالة، والذي تكوَّن من توطئة وأربعة مباحث، فقد جاء المبحث الأول بعنوان (مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات التوحيد والعدل)، والمبحث الثاني (مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات النبوة)، والمبحث الثالث (مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات الإمامة)، والمبحث الرابع (مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات المعاد) وختمنا هذا الفصل بخلاصة جاءت فيها الرؤية التي توصلنا لها في الفصل العقدي من خلال ما جاء من روايات تفسيرية نقلتها المدونات التفسيرية الحليَّة.

---

(١) ظ: محمَّد رضا المظفر، عقائد الإمامية/ ٤٦٥.

المبحث الأول

مرويات ابن عبَّاس المُفَسِّرَة لآيات التَّوحيد، والعدل

توطئة المبحث الأول:

تناولنا في هذا المبحث مرويات ابن عبَّاس المُفَسِّرَة لآيات التَّوحيد والعدل، وتكوَّن هذا المبحث من مطلبين، المطلب الأول عقيدة التوحيد، و تضمن تمهيد وعشر مفردات ذكرنا فيها الرِّوايات التَّفسيريَّة عن ابن عبَّاس، ودرسناها في التَّفاسير الأخرى الأثريَّة وغيرها وعرضناها على كتب العقيدة وذكرنا ما ورد فيها من آراء لعلماء العقائد، واختصَّ المطلب الثَّاني في عقيدة العدل التي جاء بعد عقيدة التَّوحيد كما ذكرتها كتب العقائد، وقد ذكر العدل مع التوحيد؛ لأنَّ العدل لم ترد فيه روايات تفسيريَّة عن ابن عبَّاس تنهض بمبحث مستقل، وتضمن هذا المطلب تمهيد وخمس مفردات تم ذكر مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات العدل ومن ثَمَّ دراستها عند المُتقدِّمين والمتأخِّرين من المفسِّرين وبعدها أكدناها من كتب العقائد التي ذكروا العلماء هذه الآيات في كتبهم وأشبعوها بحثًا.

المطلب الأول

مروياتُ ابنِ عبَّاسٍ المُفَسِّرَة لآياتِ التَّوحيد

ذكرنا في هذا المطلب الآيات القرآنية التي تشير إلى عقيدة التَّوحيد التي وردَتْ فيها روايات تفسيريَّة عن ابن عبَّاس، وقد ذكرت هذه الآيات عقيدة التَّوحيد في العلم، وفي نفي التَّجسيم، وفي عظمة الله وجلالته، وفي قدرة الله تعالى، وفي تحذير الله المشركين نفسه في اتخاذ غيره، وفي خضوع كل شيء لله عز وجل، وقد ذكرت كتب التَّفسير هذه المعاني، وكذلك كتب العقائد أشارت إلى هذه العقائد التي ذكرها ابن عبَّاس من معاني تفسيريَّة.

وهذه الآيات هي:

١- تفسير (سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا)

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا ﴾[١].

فسَّرَ عبد الله بن عبَّاس (ت/ ٦٨هـ) هذه الآية الكريمة بقوله : " تنزيهًا لله أن يكونَ أحدٌ يَعْلَمُ الغَيْبَ"[٢] المقصود من ذاته، لا بوحي منه. وهو ما قاله ابن شهر آشوب.

وذكر الطَّبري(ت/٣١٠هـ) في جامع البيان هذا الرَّأي نفسه عن ابن عبَّاس، و الطَّبرسي (ت/٥٤٨هـ) في مجمع البيان أيضًا[٣]، ومن المفسِّرين المتأخِّرين من شاطر المدرسة الحلِّية في الرَّأي وقال في معنى هذه الآية الكريمة تفسيرًا ساير رأي

---

(١) البقرة / ٣٢.
(٢) ابن شهر آشوب / متشابه القُرْآن ، ١/ ٩٢.
(٣) ظ: جامع البيان، ٢٠٢/١، ظ: الطَّبرسي / مجمع البيان، ١/ ٧٨، ظ: سعيد حوى/ الأساس في التفسير، ٢/ ١٣٨.

ابن عبَّاس فيه، فقد ذكر عبد الأعلى السِّبزواري (ت/ ١٤١٤هـ) في ذلك قال: اعتراف منهم بالعجز والقصور، وإنَّ علمهم لا يحيط بجميع المُسمَّيات وفيه ثناء على الله تعالى[١].

وبهذا نجد أنَّ أصحاب التَّفسير الأثري والاجتهادي من القدماء أمثال عليّ بن إبراهيم القُمِيّ في تفسيره، والعيّاشيّ في تفسيره، والطَّبري في جامع البيان، والطَّبرسي في مجمع البيان ومن المتأخِّرين أمثال الأساس في التَّفسير لسعيد حوى وتفسير الكاشف لمحمَّد جواد مغنية والطَّباطبائي في الميزان وافقوا ما قاله ابن عبَّاس في تفسير الآية التي أسلفنا فيها الذكر من سورة البقرة.

وفي قوله تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[٢].

ذكر ابن عبَّاس في تفسير هذه الآية الكريمة قال: " تعلم سرِّي، ولا أعلمُ سرَّك يُقالُ: أخفاهُ في نفسِهِ، وهو يُضْمِرُ في نفسه شيئًا"[٣]، وتبنَّت المدوَّنات الحليَّة هذا الرَّأي التَّفسيري الذي ذكره ابن عبَّاس، وذكره ابن شهر آشوب في المتشابه؛ ممَّا يدلُّ على ذلك قوله: " قال ابن عبَّاس: تعلم سرِّي، ولا أعلمُ سرَّك يُقالُ: أخفاهُ في نفسِهِ، وهو يُضْمِرُ في نفسه شيئًا"[٤]، وقد ذكر الطُّوسي(ت/٤٦٠هـ) في التِّبيان معنى قريب لما ذكره ابن عبَّاس في قوله: " تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك " أي تعلم

(١) ظ: عبد الأعلى السِّبزواري / مواهب الرَّحمن، ١/ ١٥٩.
(٢) المائدة / ١١٦.
(٣) ابن شهر آشوب / متشابه القُرْآن ، ١/ ٢٩٨.
(٤) المصدر نفسه، ١/ ٢٩٨.

غيبي ولا أعلم غيبك[١]، ومن المفسِّرين الذين ذكرُوا هذا الأثر عن ابن عبَّاس البغوي (ت/ ٥١٦هـ) في تفسيره، والقرطبي(ت/٦٧١هـ) في تفسيره[٢]

وإنَّ كل الروايات التَّفسيريَّة التي ذكرها علماء التَّفسير في هذه الآية الكريمة ولا سيما ما ذكره علماء مدرسة الحلَّة من أثر تفسيري عن ابن عبَّاس هي متقاربة من حيث اللفظ والدَّلالة.

وإنَّ العلم الَّذي أسلفنا الذِّكر فيه هي من الصِّفات لله تعالى كما ذكرتها كتب العقائد وذكرت المعاني نفسها التي ذكرتها كتب التَّفسير بأنَّ علم الغيب من دلائل التَّوحيد[٣].

٢- تفسير (زِينَةً لَّهَا)

قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾[٤]

فسَّر ابن عبّاس لفظة (زينةً لها) في الآية الكريمة بقوله: " زينةً لها: كأنَّه يشيرُ إلى النَّبات خاصَّةً"[٥]، وبهذا قال ابن شهر آشوب.

في حين أنَّ بعض المفسِّرين ذكر عن ابن عبَّاس روايات أخرى في تفسير نفس الآية فقال علي بن إبراهيم (ت/٣٢٩هـ) : في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ "يعني الشَّجر والنَّبات وكلَّما خلقه الله في الأرض"[٦]، وفي المناقب عن ابن ابن مسعود في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ قال:" قال

---

(١) ظ: الطُّوسي / التِّبيان، ٤/ ٦٤.
(٢) ظ: معالم التَّنزيل، ٣/ ١٢٢، ظ: الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٣٦٨.
(٣) الصَّدوق/ الاعتقادات / ٣٢.
(٤) الكهف / ٧.
(٥) ابن شهر آشوب / متشابه القُرْآن، ١/ ١٣٠.
(٦) القُمِيّ / تفسير القُمِيّ، ٢/ ٣١.

زينة الأرض الرجال وزنية الرجال علي بن أبي طالب"[١]، وذكر القرطبي(ت/٦٧١هـ) عن ابن عبِّاس: أنَّه أراد بالزِّينة الرِّجال[٢]، وذكر تفسيرًا آخر عنه: عن ابن عبَّاس في قوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ قال :" العلماء زينة الأرض"[٣]، وفي الميزان يذكر الطباطبائي(ت/ ١٤٠٢هـ) في تفسير الآية محل البحث يقول: يراد بزينة الأرض يمثل الحياة ما على الأرض بالنَّبات في الزِّينة .... [٤]

ويقول ناصر مكارم الشِّيرازيّ أراد بعض المفسِّرين أن يحصروا زينة الأرض الواردة في الآية الكريمة بالعلماء والرِّجال، بينما هذه اللفظة لها معنًى واسع يشمل كل ما على الكرة الأرضية من موجودات تنطبق على هذه اللفظة[٥].

يرى البحث أنَّ تفسير هذه الآية الكريمة بما ذكره المفسِّرون لا يتفق مع ما ورد عن ابن عبَّاس في متشابه القرآن لابن شهر آشوب وإنَّ كل هذه الأقوال هي دلالة على قدرة الله تعالى وتوحيده.

٣- تفسير (استوى إلى السماء)

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء ﴾[٦]

ذهب ابن عبَّاس في تفسير هذا اللَّفظ في الآية الكريمة بقوله: " استوى أمرُهُ، ولطفُهُ، وصَعَدَ إلى السَّماء، لأنَّ أوامره، وقضاياه، تنزلُ منها إلى الأرض"[٧].

---

(١) ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب، ١/ ٣٧٤.
(٢) ظ: القرطبي / الجامع لأحكام القرآن، ١٠/ ٢٣٠.
(٣) المصدر نفسه، ١٠/ ٢٣٠.
(٤) ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائي / الميزان، ١٣/ ٢٤٠.
(٥) الأمثل، ٩/ ١٩٦.
(٦) البقرة / ٢٩.
(٧) متشابه القُرآن، ١/ ٢٦٦.

وهذا ما اعتمده ابن شهر آشوب في تفسيره[١]، وأورده القرطبي (ت/٦٧١هـ) في تفسيره، لكنَّه ذكر الكلبي بقوله : "وأما ما حكي عن ابن عبَّاس فإنَّما أخذه عن تفسير الكلبي، والكلبي ضعيف"[٢] في حين أنَّه أورده في تفسيره، وذكر هذا الرَّأي صاحب المجمع[٣]، وهذا الرَّأي انفرد ابن عبَّاس بذكره ولم يذكره الأئمة من أهل البيت البيت (عليهم السَّلام) ولا بقيَّة الصَّحابة، ونستنتج من ذلك أنَّ الرَّأي هو اجتهاد ابن عبَّاس في تفسير الآية.

٤- تفسير (يد الله)

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٤]

ذكر ابن عبَّاس في تفسير هذه الآية أنَّه قال:" قال يهوديٌّ: إنَّ الله- تعالى- كان يُوسِّعُ علينا، ويعطينا، فقد أمسك يده عنّا -يعني المطر- فأجابهم الله- تعالى- بقوله: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾، أي: مُنِعُوا من الإنفاق، وضُرِبوا بالبخل"[٥]، ﴿ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ، وذكر هذا الرَّأي التَّفسيري ابن شهر آشوب في مدونته التَّفسيريَّة [٦]، ﴿ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وورد هذا في تفاسير أخرى [٧].

.[٧]

---

(١) متشابه القُرآن، ١/ ٢٦٦.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١/ ٢٥٥.
(٣) ظ: الطَّبرسيّ / مجمع البيان، ١/ ٧١.
(٤) المائدة/ ٦٤.
(٥) متشابه القرآن، ١/ ٣٠٨.
(٦) المصدر نفسه، ١/ ٣٠٨.
(٧) ظ: الطَّبري / جامع البيان، ٢٢/ ٢١٠، ظ: الطَّبرسي / مجمع البيان،٩/ ٢٦٧.
ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ١٧/ ١٢٠ .

بينما ذكر الرَّازيّ (ت/ ٦٠٦هـ) في تفسيره خلافًا لما ذكره ابن عبَّاس من رأيٍّ تفسيريّ في الآية السَّابقة من سورة الفتح إذ قال: بمعنى نعمة الله عليهم فوق إحسانهم إلى الله[١]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾[٢].

ذهب ابن عبَّاس إلى أنَّ اللَّفظ (أيْدٍ) يراد بها: القُوَّةَ؛ وممَّا يؤيد ذلك قوله: " ﴿ وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ أي: بقوَّة "[٣]، وهذا الرَّأي الذي قاله ابن عبَّاس قد أورده ابن شهر آشوب [٤]. وممَّا لاحظناه أنَّ هناك تقارب بين المعنى اللغوي والتفسيري في لفظة (أيدٍ) والتي ذكرها ابن منظور (ت/٧١١هـ) " أيد: الأيد والأد جميعًا: القوة؛ ففي خطبة الإمام عليّ(عليه السَّلام): وأمسكها من أن تمور بأيده أي بقوته؛ وقوله عز وجل: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾؛ أي ذا القوَّة"[٥]، وقد أشارت كتب العقائد إلى هذا المعنى أيضًا[٦] وإنَّ هذا المعنى لـ(أيدٍ) ذكره البعض من غير نسبته إلى ابن عبَّاس[٧]، وذكره آخر عن ابن عبَّاس[٨].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَـهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[٩].

قال ابن عبَّاس في تفسير هذه الآية المباركة : " إنَّ المراد بذلك أنها مقبوضة من العطاء على وجه الصِّفة بالبخل، كما قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى

---

(١) ظ: مفاتيح الغيب، ٢٨/ ٨٧.
(٢) الذَّاريات / ٤٧.
(٣) متشابه القرآن، ١/ ٣١١.
(٤) المصدر نفسه، ١/ ٣١١.
(٥) ابن منظور/ لسان العرب، ١/ ١٧٤، لفظة (أيد)
(٦) الصَّدوق/ الاعتقادات/ ٣١.
(٧) ظ: الطَّبري / جامع البيان، ٢١/ ٤٤٥.
(٨) ظ: التِّبيان، ٩/ ٤٦٠.
(٩) المائدة / ٦٤.

عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[١] وإنَّما قالوا ذلك لمّا نزل قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ ﴾[٢] قالو: إنَّ ربَّ محمَّد فقير فيستقرض منَّا، فأنزل الله هذه الآية"[٣]، وقد ذكر ابن إدريس الحلي هذا الرَّأي في الصفات الإلهية الذي ذكره ابن عبَّاس، فتبنَّاه ابن إدريس في تفسيره؛ وما يؤيِّد كلامنا هو قوله:" قال ابن عبَّاس: إنَّ المراد بذلك أنها مقبوضة من العطاء على وجه الصِّفة بالبخل، كما قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[٤]، وإنما قالوا ذلك لمّا نزل قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ ﴾[٥] قالوا: إنَّ ربَّ محمَّد فقير فيستقرض منَّا، فأنزل الله هذه الآية"[٦].

وهذا الوجه التَّفسيريّ الذي ذكرته أحد التَّفاسير الحليَّة وافقه غيرهم في تفسيره عن ابن عبَّاس، وذكره غيرهم من دون أن ينسبه إلى ابن عبَّاس[٧].

وقد ذكر ناصر مكارم الشِّيرازيّ تفسيرًا كان مسايرًا في المعنى لما قاله ابن عبَّاس في تفسير هذه الآية وذكر ذلك "وتفيدنا الكثير من الرِّوايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السَّلام) أنَّ هذه الآية تشير إلى ما كان اليهود يعتقدون به حول القضاء والقدر والمصير والإرادة، حيث كانوا يذهبون إلى أنَّ الله قد عيَّن كل شئ منذ بدء الخليقة، وأن كل ما يجب أن يحصل قد حصل"[٨].

---

(١) الاسراء / ٢٩.
(٢) البقرة / ٢٤٥.
(٣) منتخب التبيان، ١/ ٤١٢.
(٤)الاسراء / ٢٩.
(٥) البقرة / ٢٤٥.
(٦) منتخب التبيان، ١/ ٤١٢.
(٧) ظ: الطَّبرسيّ / مجمع البيان، ٣/ ٣٧٧، ظ: ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم، ٣/ ١٤٧.
(٨) تفسير الأمثل ، ٤/ ٧٥، ظ: الحويزي / نور الثَّقلين، ٦٤٩/١.

وهنا اليد في الآيتين السَّابقتين تعدُّ من أدلة التَّوحيد كما عدّها العلماء من أدلَّةِ الصِّفات الخبرية (وهي مصطلح عقائدي تعني: الصِّفات التي لم يتم إثباتها إلّا عن طريق إخبار الكتاب والسُّنة، وهي التي يؤدّي بظاهرها العرفي إلى التَّجسيم والتَّشبيه، أمثال اليد، والوجه، والعين، والسَّاق وغيرها) التي تدل على وحدانية الله سبحانه وتعالى[١].

٥- تفسير (السَّاق)

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[٢]

إنَّ ابن عبَّاس قد فسَّر لفظ (ساق) بـ (الشِّدة)؛ فقال:"(يكشف عن ساق) أي: إنَّه شِّدةٌ "[٣].

وذهب ابنُ شهر آشوب إلى هذا الرَّأي الذي فسَّرهُ ابن عبَّاس [٤]، وذكره غيره من المفسِّرين قال: ورد عن جماعة من الصَّحابة والتَّابعين من أهل التَّأويل يقصدون به الشدَّه[٥]، وذكره غيره في تفسيره رأيًا آخر انفرد به عن غيره من المفسِّرين قال: "يوم يُكْشَف عن الأمور التي خفيت وما غصبوا آل محمَّد حقَّهم ويُدْعَون إلى السِّجود قال يُكْشَف لأمير المؤمنين (ع) فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر يعني قرونه "[٦]، وقال آخر من دون أن ينسبه الى ابن عبَّاس أو غيره بتفسير(يكشف بتفسير(يكشف عن ساق) بالشدة[٧] ، وذكره ابن عاشور(ت/١٣٩٣هـ) ونسبه إلى مجاهد[٨] ، إن الرواية الواردة عن ابن عبَّاس أفادت نفي الصفات الخبرية ووجوب

---

(١) ظ: جعفر السُّبحاني/ الإلهيات، ١٣٧، ظ: عبد الله شبر / حق اليقين / ٦٠.
(٢) القلم / ٤٢.
(٣) متشابه القرآن، ١/ ٣٢٢.
(٤) المصدر نفسه، ١/ ٣٢٢.
(٥) ظ: الطَّبري / جامع البيان، ٢٣/ ١٨٦.
(٦) القُمِيّ / تفسير القُمِيّ، ٢/ ٣٨٣.
(٧) ظ : الآلوسي / روح المعاني، ١٥/ ٤٠
(٨) ظ: التَّحرير والتَّنوير، ٢٩/ ٩٨.

تأويل الآيات الموهمة بالتشبيه لأنها ظاهرها يؤدي إلى التجسيم وهو منافٍ لما وصف الله سبحانه نفسه في القرآن بأنه (ليس كمثله شيء).

وكذلك أشارت كتب العقائد إلى معنى الآية بأنَّها من أدلة التَّوحيد التي ذكرها العلماء[١].

٦- تفسير (وقارًا)

قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[٢]

إنَّ معنى لفظة (وقارًا) حسب تفسير حِبْر الأمَّة عبد الله بن عبَّاس يراد بها: عَظَمَتُهُ؛ إذْ قال: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾: أي:" عَظَمَتُهُ"[٣]. وهذا الرَّأي أورده ابن شهر آشوب [٤].

وفي تفسير الآية أعلاه ذكرها جمع من المفسِّرين بالمعنى نفسه الذي ذكره ابن شهر آشوب من دون أن ينسبوها إلى ابن عبَّاس أو غيره [٥]

كما ذكرها بعض بالتَّوحيد ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾:" أي لا تخافون لله عظمة فالوقار العظمة اسم من التَّوقير وهو التَّعظيم والرَّجاء الخوف هنا والمعنى لا تعظمون الله حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه"[٦]

---

(١) الصَّدوق / الاعتقادات/ ٣١.
(٢) نوح / ١٣.
(٣) متشابه القرآن، ١/ ٣٣٤.
(٤) المصدر نفسه ، ١/ ٣٣٤ .
(٥) ظ: الطُّوسيّ / التبيان، ٣/ ٣١٥، ظ: النَّسفي / مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، ٣/ ٥٤٤، ظ:الأندلسيّ / البحر المحيط ، ١٠/ ٢٨٣.
(٦) محمَّد حسين الطِّباطبائي/ الميزان، ١٠/ ٢٨٣.

٨- تفسير (إِلَهَهُ هَوَاهُ)

قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾[١]

قال ابنُ عبَّاس: " معناه : أَفَرَأيتَ مَنْ اتَّخذَ دِينه بهواه، لأنه يتخذُهُ بلا برهان"[٢]، وبهذا المعنى نصل إلى ما ذكره ابن شهر آشوب من تفسير بالمأثور عن ابن عبَّاس[٣]، وأورده غيره في تفسيره من دون نسبته إلى ابن عبَّاس كما ذكره ابن إدريس الحلِّي في المنتخب هذا الرَّأي عن ابن عبَّاس وكذلك ذكره محمَّد صدِّيق خان(ت/١٣٠٧هـ) عنه، وكذلك ذكر هذا التَّفسير الطَّباطبائي(ت/١٤٠٢هـ)[٤] وأوجزنا الكلام في هذه الاية كونها متفق عليها في التَّفسير حسب التَّفاسير التي وقفنا عليها، وهذه الآية تدلُّ على نفي الشَّريك وهي أحد أدلة التَّوحيد.

المطلب الثَّاني

مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات العدل

في هذا المطلب الَّذي خصصناه لعقيدة العدل، والتي تأتيّ بعد عقيدة التَّوحيد كما ذكرتها كتب العقائد، وقد جمعنا عقيدة العدل مع التوحيد لقلة ما ورد من آيات في هذا الجانب وكونها لم تنهض مبحثًا مستقلًا، وقد تناولنا في مطلبنا هذا خمس آيات ذكر ابن عبَّاس فيها المعاني التي تشير إلى عقيدة التَّوحيد، كما ذكرت كتب العقائد ذلك وأكدت تلك المعاني التي تشير إلى هذه العقيدة، وقد اختص بخمس آيات وردت في المدوَّنات الحلِّيَّة فقط وكانت في تفسير ابن شهر آشوب الذي غلب عليه الجانب العقائدي، واختصتِ الآية الأولى في معنى (الرِّجس) الذي ذكره السَّيد

---

(١) الجاثية / ٢٣.

(٢) متشابه القرآن،١/ ٣٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ١/ ٣٤٢.

(٤) ظ: الطَّبري/ جامع البيان، ٢٢/ ٧٥، ظ: ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ١٣٥، ظ: محمَّد صدِّيق خان/ فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٢/ ٤٢٨، ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان ، ١٥/ ٢٢٣.

المرتضى في عقيدة العدل، واختصت الثَّانية والثَّالثة في معنى (الإستدراج) الذي ذكره أبو القاسم الديباجيّ ضمن الجبر والتَّفويض وابتلاء الإنسان، وفي الآية الرَّابعة والخامسة ذكرنا معنى(الحسنة والسَّيئة) التي كانت من أهم مسائل الجبر والتَّفويض والأمر بين الأمرين، وأطال العلماء الحديث فيها عن الأئمة في التَّوحيد للصدوق والكافي للكليني والإلهيات لجعفر السُّبحاني وغيرهم، وهذه الآيات هي:

١- تفسير (الرجس)

قال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾[١].

قال ابنُ عبَّاس في تفسير لفظ (الرِّجس) يراد به: الغضب والسَّخط؛ وممَّا يؤيد ذلك قوله:" الرِّجس: الغضب والسَّخط"[٢]، وبهذا المعنى قال ابن شهر آشوب في المتشابه عن ابن عبَّاس[٣].

وقد ذكر هذا المعنى من غير الحلِّيّن في تفسيره من دون أنْ ينسبه إلى ابن عبَّاس[٤].

وأيضًا ذكره غيره في معنى آخر من غير نسبته إلى ابن عبَّاس كذلك فقال: أنَّ الرِّجس قد يراد به العمل القبيح[٥].

وقال السَّيد المرتضى(ت/٤٣٦هـ) في معنى قوله: ﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ تفسيريًّا وعقائديًا " فظاهر هذا الكلام يدل على أن الايمان إنما كان لهم فعله باذنه وأمره وليس هذا مذهبكم وان حمل الاذن ههنا على الإرادة اقتضى أن من لم يقع منه الايمان لم يرده الله منه وهذا أيضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين لا يعقلون ومن كان فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف

---

(١) يونس / ١٠٠.
(٢) متشابه القرآن، ٢/ ١٦٠.
(٣) المصدر نفسه، ٢/ ١٦٠.
(٤) ظ: الطَّبري / جامع البيان، ١٢/ ٣٠٠.
(٥) ظ: الرَّازي/ مفاتيح الغيب، ١٧/ ١٦٨.

يستحق العذاب وهو بالضد من الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثر أهل الجنة البله.. الجواب يقال له في قوله تعالى الا بإذن الله وجوه.. "[١]

.

وذكره آخرونَ أيضًا (الرِّجس) الوارد في الآية المباركة جاء بمعنى العذاب[٢]، وهذا المعنى الذي ذكره ابن عبَّاس قال به أهلُ اللّغةِ أيضًا فقد ذكر ابن منظور (ت/٧١١هـ) عن الفرَّاء في معنى (الرِّجس) في قوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ قال: "إنَّه العقاب والغضب"[٣]، وفي تفسيرٍ آخر عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) ذكر فيه حديث طويلٍ قال فيه :" الرِّجس الشَّك، والله لا نشك في ربِّنا أبدًا..."[٤]، بينما ذُكِرَ تفسيرًا آخر لمعنى (الرِّجس) في قوله: ﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ :" وقد أريد في الآية بالرِّجس ما يقابل الايمان من الشَّك والرَّيب بمعنى أنَّه هو المصداق المنطبق عليه الرِّجس في المقام لما قوبل بالإيمان، وقد عرف في قوله تعالى:﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٥][٦].

ويظهر ممَّا تقدَّم في قول ابن عبَّاس فيه تطابق مع ما ذكره المعصوم وأهل التَّفسير واللغة؛ لأن كلها تؤدي إلى مورد واحد وهو الحساب وعدالة الباري جلت قدرته.

---

(١) غرر الفوائد ودرر القلائد،١/ ٣٠.
(٢) ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ٨/ ٣٨٦.
(٣) لسان العرب، ٦/ ٤٥.
(٤) هاشم البحراني/ تفسير البرهان، ٤/ ٦٨ الحديث٤ ، ظ: عادل العلوي/ تفسير الصَّادق، ٥/ ٤٨.
(٥) الأنعام/ ١٢٥.
(٦) محمَّد حسين الطباطبائي/ الميزان، ١٠/ ١٢٧.

٢- تفسير (سَنَسْتَدْرِجُهُم)

قال تعالى: ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١]

إنَّ ابن عبَّاس فسَّر(الاستدراج) بقوله:" إنهم كُلَّما أحدثوا خطيئة، جدَّد لهم نعمة، وانَّما يستدرجهم إلى الضَّرر، والعقاب الَّذي استحقُّوه بما تقدَّم من كفرهم، والله -تعالى- أن يعاقب المستحقَّ بما شاء، أي وقت شاء، فكأنَّه -تعالى- لمَّا كفروا، وبدَّلوا نعمه، وعاندوا رسله، لم يُغيِّر نعمه في الدُّنيا، بل أمهلهم إلى وقت أراده"[٢]

وهذا المعنى ذكره ابن شهر آشوب في المتشابه عن ابن عبَّاس في معنى (الاستدراج[٣]

وهذا المعنى لِلَفظ (الاستدراج) في الآية الكريمة السَّابقة ذكره مفسِّرون آخرون من دون أنْ ينسبوه لابن عبَّاس[٤]، وقيل" ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ معناه معناه سآخذهم إلى العقاب حالًا بعد حال"[٥]، وفي معالم التَّنزيل قال الزجّاج:" معناه سنأخذهم بالعذاب"[٦]، وذُكِر عن ابن عبَّاس قولاً آخر غير الَّذي ذكره الحليُّون قال:" معنى سنستدرجهم أي سنمكر بهم"[٧]، وفي مجمع البيان عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) أنَّه قال:" إذا أحدث العبد ذنبًا، جدد له نعمه، فيدع الاستغفار فهو الاستدراج"[٨]، وقيل : هو استنزالهم درجة فدرجة حتى يتم لهم الشَّقاء فيقعوا في

---

(١) القلم / ٤٤.
(٢) متشابه القرآن، ٢ / ٢٤٢.
(٣) المصدر نفسه ، ٢/ ٢٤٢.
(٤) ظ: الطَّبري/ جامع البيان، ٣٢/ ٥٦١، ظ: السَّمرقنديّ/ بحر العلوم، ٣/ ٤٨٦.
(٥) الطُّوسي / التبيان، ١٠/ ٨٨.
(٦) البغوي، ٥/ ١٤٢.
(٧) القرطبيّ/ الجامع لأحكام القرآن، ٨/ ٢٥١.
(٨) الطَّبرسيّ، ١٠/ ٩٧.

ورطة الهلاك [١]، كما ورد في كتب العقائد في نظريَّة الجبر والتَّفويض ضمن مبحث الابتلاء هذا المعنى باللفظ نفسه الَّذي أورده صاحب مجمع البيان عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) وزاد عليه وإذا أراد بعبدٍ شرًا فأذنب ذنبًا أتبعه بنعمةٍ لينسيه الاستغفار ويتمادى فيه[٢].

وقد تبيَّن لنا أن الرَّأي الأول هو الرَّاجح في التَّفسير؛ وذلك لكون الرَّأي الثَّاني لم يذكره غيره، بينما ورد الرَّأي الأول في كتب التَّفسير الأخرى بالمعنى نفسه وكذلك أيده قول المعصوم الذي هو حجّة.

٣- تفسير (فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)

قال تعالى: ﴿ فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[٣]

فسَّر ابن عبَّاس هذه الآية المباركة بقوله: " فلا يعجبك – يا محمَّد– ولا يعجب المؤمنين معك أموال هؤلاء الكفَّار، والمنافقين، ولا أولادهم في الحياة الدُّنيا، إنَّما يُريد الله ليعذِّبهم بها في الدُّنيا، إنَّما يريد الله ليعذِّبهم بها في الآخرة، عقوبةً لهم على منعهم حقوقها"[٤].

وواصل ابنُ شهر آشوب في ذكر آراء ابن عبَّاس في المتشابه عند تفسيره لآيات العدل[٥].

---

(١) ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائيّ/ الميزان، ١٩/ ٣٨٦.
(٢) أبو القاسم الدِّيباجيّ/ العدل دراسات معاصرة / ٩٣.
(٣) التَّوبة / ٥٥.
(٤) متشابه القرآن، ٢/ ٢٤٨.
(٥) المصدر نفسه ، ٢/ ٢٤٨.

وذهب غير ابن شهر آشوب إلى هذا المعنى في التَّفسير لكن من دون إسناده إلى ابن عبّاس[١].

بينما ذكر مفسِّرون آخرون هذا المعنى عن ابن عبَّاس أيضًا وقالوا بأنَّ هذه الآية جاءت خطاب للنَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والمراد المؤمنين، فهي من نوع الاستدراج كذلك[٢]، وقيل في معنى الآية:" وقد نهى الله سبحانه نبيَّه صلى الله عليه وآله وسلم عن الاعجاب بأموال المنافقين وأولادهم أي بكثرتها على ما يعطيه السِّياق، وعلل ذلك بأن هذه الأموال والأولاد – وهى شاغلة للإنسان لا محالة – ليست من النِّعمة التي تهتف لهم بالسَّعادة بل من النِّقمة التي تجرهم إلى الشَّقاء فإن الله وهو الذي خولهم إيّاها إنَّما أراد بها تعذيبهم في الحياة الدُّنيا، وتوفيهم وهم كافرون"[٣]، وذُكِرَ في تفسير الكاشف، في تفسير الآية قال: هذه الأموال والأولاد في الحياة الدُّنيا قد تكون هي أحد أسباب العذاب في الآخرة؛ لأنَّها تستدرج الإنسان في الطُّغيان وغمره في المعاصي والآثام[٤]، وهذه المعاني التَّفسيريَّة التي ذكرناها عن المفسِّرين الَّذين ذكروها عن ابن عبَّاس تارةً، وتارةً أخرى من دون نسبتها له أو لغيره، فكلُّها تصبُّ في جانب عقدِيّ وهو العدل؛ إذْ عدّوا هذا نوع من الإستدراج الَّذي به يمهل الله العبد في أعماله دون أن يحاسبه عليها في الحياة الدُّنيا وتكون سبب في عذاب الآخرة [٥].

---

(١) ظ: الطَّبري / جامع البيان، ١٤/ ٢٩٥.
(٢) ظ: الطُّوسي / التِّبيان، ٥/ ٢٣٨، ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ٨/ ١٦٤، ظ: الطبرسي/ مجمع البيان، ٥/ ٦٨، ظ: الفيض الكاشاني/ تفسير الصَّافي، ٢/ ٢٤٩.
(٣) محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ٩/ ٣٠٧.
(٤) ظ: محمَّد جواد مغنيَّة، ٤/ ٥٥.
(٥) ظ: قاسم الدِّيباجي/ العدل دراسات معاصرة / ٩٣.

٤- تفسير (وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ)

قال تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ ﴾[١].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾[٢] .

قال ابن عبَّاس في معنى (الحسنة والسَّيِّئَة) يراد بها:" هو السَّراء، والضَّراء، والبؤس، والرَّخاء، والنِّعمة، والمصيبة، والخصب، والجَّدب"[٣].

وهذا الوجه التَّفسيريّ ذكره ابن شهر آشوب في معنى(الحسنة والسَّيِّئة) عن ابن عبَّاس [٤].

وقد ورد هذا الرَّأي التَّفسيريّ الَّذي ذكره ابن شهر آشوب عن ابن عبَّاس في كتب جمع من المفسرِّين من كلتا المدرستين مدرسة الصحابة ومدرسة الإمامية عن ابن عبَّاس في بعضها[٥].

ومن دون نسبتها الى ابن عبَّاس في بعضها الآخر[١]، وذكر آخرون في معنى قوله: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ

---

(١) النِّساء / ٧٨.
(٢) النِّساء / ٧٩.
(٣) متشابه القرآن، ٢/ ٢٧٩.
(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٢٧٩.
(٥) ظ: الطَّبري/ جامع البيان، ٨/ ٥٥٧، ظ: الطَّبرسيّ/ مجمع البيان، ١/ ١٤٤.

هَذِهِ مِنْ عِندِكَ ﴾ عن ابن عبَّاس قال:" الْحَسَنَة والسيئة من عِنْد الله أما الْحَسَنَة فأنعم بهَا عَلَيْك وَأما السَّيِّئَة فابتلاك الله بهَا"(٢)، كما قال آخرون أيضًا في تفسير (الحسنة والسيئة): " علمنا بذلك أن هذه المصائب إنَّما هي سيئات نسبيّة بمعنى أنَّ الانسان المنعم بنعمةٍ من نعمِ الله كالأمن والسَّلامة والصَّحة والغنى يعد واجدًا فإذا فقدها لنزول نازلة وإصابة مصيبة كانت النَّازلة بالنِّسبة إليه سيئة لأنَّها مقارنة لفقد ما وعدم ما، فكل نازلة فهي من الله وليست من هذه الجهة سيئة وإنما هي سيئة نسبية بالنِّسبة إلى الانسان وهو واجد، فكلّ سيئة فهي أمر عدميّ غير منسوب من هذه الجهة إلى الله سبحانه البتّة وإن كانت من جهة أخرى منسوبة إليه تعالى بالإذن فيه ونحو ذلك"(٣)، وفي التَّوحيد ذكر عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السَّلام) مسألة الجبر والتَّفويض قالا :" إنَّ الله (عزّ وجلّ) أرحمُ بخَلْقِهِ من أن يُجْبَر خَلْقَهُ على الذِّنوب ثمَّ يعذِّبهم عليها ، والله أعزُّ من أن يريد أمرًا فلا يكون ، قال : فسئلا (عليهما السَّلام)، هَلْ بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالا: نَعَمْ، أوسع مما بين السَّماء والأرض" (٤)، وقد ذكر في حاشية كتابه معنى" السَّعة " الواردة في الحديث إذْ قال: " سعته باعتبار مشيئة الله العامة لكل شيء في الوجود"(٥)، وعن أبي عبد الله أيضًا يبين مسألة الجبر والتَّفويض والأمر بين الأمرين التي اختلفت بها الفرق الإسلاميَّة في عقيدة العدل الإلهي قال:" إنَّ النَّاس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أنَّ الله (عزّ وجلّ) أجبر النَّاس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر، ورجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم فهذا قد أوهن الله في سلطانه فهو كافر، ورجل يزعم أن الله كلَّف العباد ما يطيقون ولم يكلِّفهم ما لا يطيقون وإذا أحسن

---

(١) ظ: القُمِيّ/ تفسير القُمِيّ، ٣/ ١٣٧، ظ: الفيض الكاشاني / تفسير الصَّافي، ١/ ١٤٤.
(٢) السِّيوطي / الدُّر المنثور، ٢/ ٥٩٧.
(٣) محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ١/ ١٠٢.
(٤) الصَّدوق، ١/ ٣٦٠، ظ: الكليني/ الكافي، ١/ ٢٠٧.
(٥) الصَّدوق ، ١/ ٣٦٠.

حمد الله ، وإذا أساء استغفر الله ، فهذا مسلم بالغ"[١]، وهذه الأحاديث المرويَّة في الجبر والتَّفويض ذكرها أيضًا جعفر السُّبحاني في باب الجبر والتَّفويض[٢].

وخلاصة المبحث ظهر لنا أنَّ هناك تطابقًا كبيرًا بين أقوال ابن عبَّاس وبين ما ذكره المفسِّرون عن المعصومين والصَّحابة، في عقيدتي التَّوحيد والعدل، وكذلك له آراء اجتهادية في بيان تفسير بعض الآيات.

(١)الصَّدوق ، ١/ ٣٦١.
(٢) ظ: الإلهيات/ ٧٠١، ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ١/ ١٠٢.

المبحث الثَّاني

أقوال ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات النُّبوّة

اختصَّ هذا المبحث في مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات النبوَّة وهي العقيدة الثَّالثة، فكانت الآيات التي تناولها البحث قد اختصت كلَّها بخاتم الأنبياء محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) فمنها أشارت إلى تسميته ومنها أشارت إلى أوصافه ونعوته ومن الآيات خاطبت النبيّ وأريد بها عامة المؤمنين، وقد أُثبت ذلك من موردها الأول وهو القرآن الكريم، وقد أشبع المفسِّرون هذه الآيات بحثًا فيما ورد عن المورد الثَّاني في التَّفسير وهو المأثور عن المعصومين والصَّحابة، وأثبتنا ما ورد في المدوَّنات الحلِّيَّة من روايات عن ابن عبَّاس حول آيات النُّبوَّة، وكذلك أثبتناها في كتب العقائد، وتناول المبحث اثنتا عشرة مفردة وردت في آيات متفرقة في كتب التَّفسير.

١- تفسير (ياسين)

قال تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾[١].

قال ابن عبَّاس في تفسير لفظة (ياسين) يراد به (مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وممّا يدل على ذلك قوله: " ياسينُ: محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) "[١].

---

(١) الصّافات / ١٣٠.

وإنَّ ابن شهر آشوب أورد ذكر هذا الرَّأي الَّذي قاله ابن عبَّاس في تفسير لفظ (ياسين)[٢]، وفي عيون أخبار الرِّضا[٣] :" يس محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يشك فيه أحد قال أبو الحسن: فإن الله (عزّ وجلّ) أعطى محمَّدًا وآل محمَّد من ذلك فضلًا لا يبلغ أحد كنه وصفه إلَّا من عقله وذلك أن الله (عزّ وجلّ) لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم فقال تبارك وتعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾[٤].

وقال تعالى:﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[٥]، وقال تعالى:﴿ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾[٦]، وقال الصَّدوق(ت/٣٨١هـ): في معنى (إل ياسين) تعني: (آل محمَّد) وهذا رواه جمع من فطاحل القوم عن ابن عبَّاس[٧].

وممّن وافق هذا المعنى تفسير القُمِيّ بالأثر عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ذكر فيه:" قال الصَّادق (عليه السَّلام) :(يس) اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) والدَّليل عليه قوله: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[٨] "[٩]، وذُكِرَ في تفسير آخر في معنى(يَاسِينَ) : عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ قَالَ: نَحن آل مُحَمَّد (إل ياسين)[١٠].

ومن المفسِّرين الَّذين أكَّدُوا هذا المعنى بالرِّواية أي بالمأثور عن الأئمة (عليهم السّلام) قال:" قال الصَّادق جعفر بن محمَّد عن أبيه عن آبائه عن عليّ

---

(١) متشابه القرآن ، ٣/ ٢٤٩.
(٢) المصدر نفسه، ٣/ ٢٤٩.
(٣) الصَّدوق، ٢/ ٢١٣.
(٤) الصَّافات/ ٧٩.
(٥) الصَّافات/ ١٠٩.
(٦) الصَّافات/ ١٢٠.
(٧) ظ: عيون أخبار الرِّضا، ٢/ ٢١٣ (الهامش).
(٨) يس / ٣.
(٩) تفسير القمي، ٢/ ٢١١.
(١٠) السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٧/ ١٢٠.

(عليهم السّلام) في قول الله عز وجل: ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ قال: (يس) محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)"[١].

وهذا يدل على أنَّ ما تبنته المدوَّنات الحلِّيَّة عن ابن عبَّاس كان هو المعنى الرَّاجح لدى الكثير من المفسِّرين بالمأثور وغيره عن المعصومين (عليهم السَّلام)، وهذا أحد اسماء النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حسب ما تبيَّن لنا من آراء المفسِّرين التي ذكرت.

٢- تفسير (برهان)

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[٢].

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التفسيريّة، تفسير لفظ(البرهان) بكونه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استنادًا إلى قول ابن عبَّاس[٣].

وقد ذكر هذا الرَّأي التَّفسيريّ غير الحلِّيين أيضًا باللفظ نفسه عن ابن عبَّاس[٤]، وقال غيرهم من المفسِّرين في المراد بـ (البرهان) " يعني أتاكم حجّة من الله الله تبرهن لكم عن صحة ما أمركم به، وهو محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) جعله الله حجة عليكم، وقطع به عذركم "[٥]، ومن المفسِّرين الَّذين وافقوا ما قاله (ابن عبَّاس) وما ذهب إليه الحافظ رجب البرسيّ دون أن ينسبوا القول لابن عبَّاس أو غيره[٦]، وذكر المجلسيّ (ت/ ١١١٠هـ) في معنى لفظ (البرهان) قال فيه: فيه: "عن عبد الله بن سليمان قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السَّلام) قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا

---

(١) محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان ، ١٧/ ١٥٨- ١٥٩.
(٢) النِّساء/ ١٧٤.
(٣) الدُّر الثَّمين / ٧٥ .
(٤) ظ: الطَّبَرِي / جامع البيان، ٩/ ٤٢٧، ظ: البغوي/ معالم التنزيل، ١/ ٧٢٦.
(٥) الطُّوسِي / التِّبْيان في تفسير القرآن، ٢/ ٤٠٦، ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٣/ ٢٥١.
(٦) ظ: الرَّازِي / مفاتيح الغيب، ١١/ ٢٧٤، ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٢٧، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٢/ ٧٥٣.

النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ قال: البرهان محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)"[١].

وتبيَّن لنا من خلال دراسة الروايات المفسِّرين أنَّ قول ابن عبَّاس هو تفسير قالت به المدرستان مدرسة الصحابة ومدرسة الإماميَّة في كتب التَّفسير وإن لم يذكر بالمأثور عنه لكن لم يختلفوا مع قوله.

٣- تفسير (شاهد)

قال تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾[٢]

قال ابن عبَّاس في تفسير لفظ(شاهد) بـ (النبيّ) إذ قال: " الشَّاهد : هو النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وتلا قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا ﴾[٣][٤]، ووردَ هذا الرَّأي في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة استنادًا إلى قول ابن عبَّاس [٥]

وورد في جامع البيان هذا المعنى الذي ذكرته المدوَّنات الحلِّيَّة عن ابن عبَّاس[٦]، وممن قال أيضًا بهذا المعنى في "قوله ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ فالشَّاهد النَّبيّ فالشَّاهد النَّبيّ (صلَّى الله عليه وآله) والمشهود يوم القيامة – في قول الحسن بن عليّ (عليه السلام)"[٧]، وقيل:" إنَّ الشَّاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، عن ابن

---

(١) بحار الأنوار، ٩/ ١٩٧.
(٢) البروج / ٣.
(٣) النِّساء / ٤١.
(٤) ابن إدريس الحلّي / منتخب التَّبيان، ٣/ ٣٥٨.
(٥) المصدر نفسه، ٣/ ٣٥٨.
(٦) ظ: الطَّبري/ جامع البيان، ١٨/ ٣٧٩.
(٧) الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٥/ ٣٠٨.

عبَّاس وقتادة، وروي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام)، وروي ذلك عن النَّبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم)"[١]، وقد ذكر الطَّباطبائي[٢] في معنى (الشَّاهد) قال: وردت أقاويل كثيرة وردت في معنى (الشَّاهد) وقد أنهاها بعضهم الى ثلاثين قولًا، الى أنْ قال: وأنَّ الشَّاهد يقبل الانطباق على النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم. كيف لا؟ وقد سمّاه الله تعالى شاهدًا قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[٣].

وذُكِرَ في كتب العقائد[٤] بأنَّ (الشَّاهد) هي أحد نعوت وأوصاف وأسماء النَّبيّ النَّبيّ محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهناك العديد من الآيات التي تصف النَّبيّ بهذه الصِّفة قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾[٦].

النَّاسِ﴾[٦].

٤- تفسير (المصباح)

قال تعالى :﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾[٧]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير لفظ (المصباح) بكونه " محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم"[٨]، استنادًا إلى قول ابن عبَّاس فقد ذكره ابن شهر آشوب[٩]، ووافقهم بالرَّأي من غيرِ الحِلِّيين، مفسِّرون آخرون في تفسيرهم لِلَفظة

---

(١) المصدر نفسه، ١٠/ ٣١٤.
(٢) ظ: الميزان، ٢٠/ ٢٥٠.
(٣) الأحزاب/ ٤٥.
(٤) محمَّد السَّند / مقامات النَّبيّ والنُّبوة، ٤٨.
(٥) النِّساء/ ٤١.
(٦) الحج/ ٧٨.
(٧) النور / ٣٥.
(٨) الحافظ رجب البُرْسيّ / الدُّر الثَّمين / ١٩٤.
(٩) المصدر نفسه، ١٩٤ .

(المصباح) بمحمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)[١]، وذكر الطَّبرسي في رواية عن الرِّضا (عليه السَّلام) في معنى لفظة (المصباح) أنَّه قال:" والمصباح محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) يهدي الله لولايتنا من أحب "[٢]، وورد في تفسير آخر في في معنى لفظ (المصباح) بـ : محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)[٣]، وذكر الفيض الكاشاني(ت/ ١٠٩١هـ) في لفظ (المصباح) قال: "عن الصَّادق (عليه السَّلام) هو مثل ضربه الله تعالى لنا وعنه (عليه السلام) الله نور السَّماوات والأرض قال كذلك الله (عزّ وجلّ) مثل نوره قال محمَّد (صلَّى الله عليه وآله وسلم) كمشكاة قال: صدر محمَّد (صلَّى الله عليه وآله وسلم) فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النُّبوَّة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "[٤].

هذا القول يعد من التَّفسير الأثري الذي قاله ابن عبَّاس كونه يتطابق مع قول المعصوم وابن عبَّاس هو تتلمذ على يد المعصوم.

٥- تفسير (البينة)

قال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [٥]

إنَّ ابن عبَّاس قد فسَّرَ (البيِّنة) بـ (محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال : " البيِّنة: محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) "[٦] وهذا ما قاله الحافظ رجب البُرْسِي في في الدُّر الثَّمين .

---

(١) ظ: القُميّ / تفسير القُميّ، ٢ / ١٠٥.
(٢) مجمع البيان، ٧/ ٢٥١.
(٣) ظ: الرَّازي/ مفاتيح الغيب، ٢٣/ ٢٣٥.
(٤) تفسير الصَّافي، ٣/ ٤٣٥.
(٥) هود / ١٧.
(٦) الدُّرُ الثَّمين/ ١٢٣.

وممن ذهب من المفسِّرين إلى هذا الرَّأي الذي ذكره الحافظ رجب البُرْسِيّ في تفسيره عن ابن عبَّاس في معنى(البيِّنة)، ابن عطيَّة الأَندلسي(ت/٥٤٢هـ) أنَّ (البيّنة) قال: يراد بها: محمَّد صلى الله عليه وسلم "[١]، ومن الذين ذكروا هذا الرَّأي الجلاليان جلال الدين المحلي(ت/٨٦٤هـ)، جلال الدين السِّيُوطِي (ت/٩١١هـ) في تفسيرهما الجَّلالين وقالوا:" أنَّ البيِّنة: وهُوَ النَّبِيّ أَوْ المُؤْمِنُونَ وهِيَ القُرْآن"[٢]، وقيل: (أفمن) للمؤمنين أو لهم وللنَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والبيِّنة القرآن"[٣]، وذكر آخرون أيضًا " أنَّ المعني بالبيِّنة النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقيل المعني به كل محق يدين بحجة وبيِّنة لأنَّ (من) يتناول العقلاء"[٤].

وذكر الطَّباطبائي (ت/١٤٠٢هـ) أقوال عديدة عن ابن عبَّاس يرويها عن عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) في معنى (البيِّنة) كلَّها تنتهي إلى النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) منها: عن ابن عبَّاس قال:" قال: سمعت عليًّا يقول: قول الله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيِّنة "[٥] وهذه الآية بعد الدِّراسة في كتب التفسير وثبت في جميع كتب التَّفسير المأثور وغيره أنَّ المراد بـ "البيِّنة" النَّبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما ذكره ابن عبَّاس عن عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) وبذلك ثبت أنَّها من أدلّة عقيدة النُّبوَّة وهو ما أشارت له كتب العقيدة[٦].

٦- تفسير (النجم)

---

(٤) المحرر الوجيز ، ٣/ ١٥٧.
(٢) تفسير الجَّلاَلَيْن، ١/ ٢٨٧.
(٣) الثَّعالبي/ الجواهر الحسان، ٣/ ٢٧٧.
(٤) الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٥/ ٢٥٥.
(٥) الميزان، ١٠/ ١٩٦.
(٦) ظ: جعفر السُّبحاني/ الإلهيات، ٣/ ٣٠٥.

قال تعالى: ﴿ وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[١]

إنَّ ابن عبَّاس فَسَّرَ (النَّجم) بـ (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)، إذْ قال:" النَّجم: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "[٢].

ومن المفسِّرين الحِلّيين الذين تبنُّوا هذا الرَّأي الحافظ رجب البُرْسيّ في تفسيره[٣]، وكثير من التفاسير المأثورة التي وافقت رأي ابن عبَّاس لكن من دون نسبتها له في معنى "النَّجم" في قوله تعالى: ﴿ وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ عن الصَّادقين(عليهما السَّلام) قالا:" (النَّجم) رسول الله صلى الله عليه وآله "[٤]، وممن خالف الحليّون في رأيٍّ آخر عن ابن عبَّاس في معنى قوله: ﴿ وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ قال:" يعني بالعلامات: معالم الطُّرق بالنَّهار، وبالنَّجم هم يهتدون بالليل"[٥]، وفي المجمع عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:" نحن العلامات، والنَّجم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "[٦].

وقد تبيَّن لنا من خلال البحث أنَّ هناك رأيين لابن عبَّاس في معنى " النَّجم " أحدهما يقول أنَّ المراد به: النَّبيّ محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولآخر يقول: وبالنَّجم هم يهتدون بالليل، وأنَّ الأول ذكرته تفاسير الأمامية عن ابن عبَّاس وعن المعصومين (عليهم السَّلام)، والثاني ذكرته التَّفاسير السُّنيَّة لكن من دون مرجِّح، ونحن نرجِّح الأول لأنَّه مرجَّح بقول المعصوم وقول المعصوم حجّة، وهو يدل على عقيدتنا بالنُّبوّة.

---

(١) النحل / ١٦.
(٢) الدُّر الثَّمين / ١٤٧.
(٣) المصدر نفسه / ١٤٧.
(٤) القمي/ تفسير القُميّ، ١/ ٣٨٣، ظ: العيَّاشي / تفسير العيَّاشي، ٢/ ٢٥٦، ظ: الطُّوسي / أمالي الطّوسِيّ / ١٦٣
(٥) الطَّبري / جامع البيان، ١٧/ ١٨٦، ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ١٠/ ٩١.
(٦) الطَّبرسي، ٦/ ١٤٥، ظ: المجلسي، بحار الأنوار، ٢٤/ ٦٧، ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ١٢/ ٢٢٥.

٧- تفسير (الرحمة)

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[١]

ذهب ابن عبَّاس في تفسير لفظ (الرَّحْمَة) بـ (النِّعْمة)؛ إذ قال: " هي نعمةٌ على الكافر بأن عوفي ممّا أصاب الأمم قبلهم من الخسف والقذف"[٢].

وقد ذكر هذا الرَّأي التَّفسيريّ المدرسة الحلِّية في مدوناتها؛ إذ وافق ابن شهر آشوب رأي ابن عبّاس [٣].

فقيل في تفسير(الرَّحمة) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ رُوي عن ابن عبَّاس، وهو أن الله أرسل نبيَّه محمَّد (□) رحمةً لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم. فأما مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به..... [٤]، كما ذكره آخرون آخرون أنَّ (الرَّحْمَة) يراد بها النِّعمة وهذه النِّعمة هي الرَّسول محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذه النِّعمة تَعِم المُؤْمِن والكافر..... [٥]، وذكره بعضٌ بالتَّفسير نفسه أيضًا من دون أن ينسبه إلى ابن عبَّاس[٦].

من خلال البحث والاطلاع على التَّفاسير وجدنا أن جميع المفسِّرين يذكرون أنَّ (الرَّحمة) في الآية محل البحث يراد بها النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، استنادًا إلى المأثور عن الصَّحابة والأئمة (عليهم السَّلام).

وإنَّ هذه الرحمة التي أشارت لها كتب التَّفسير كما أسلفنا الذِّكر بأنَّها تمثلت بخاتم الأنبياء والرُّسل، فلازم هذا الذِّكر كتب العقائد أيضًا التي ذكرت بأنها الأصل

---

(١) الأنبياء / ١٠٧.
(٢) ابن شهر آشوب / متشابه القرآن ، ٣/ ٣٦.
(٣) المصدر نفسه، ٣/ ٣٦
(٤) ظ: الطَّبري/ جامع البيان، ١٨/ ٥٥٠.
(٥) ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٧/ ١٢١.
(٦) ظ: الرَّازي / مفاتيح الغيب، ٢٢/ ١٩٣.

الثَّالث من أصول الدِّين وهو الإيمان بمن سبق بالنَّبيِّ ومن سبقه من الأنبياء والرَّسل وبما أرسلوا من كتب سماويّة[١].

٨- تفسير (البدع)

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[٢].

قال ابن عبَّاس في تفسير لفظ (البِدْع) معناه: "ما كنت بأوّلَ رسول بُعِث"[٣].

وقال بهذا التَّفسير ابن إدريس الحلِّيّ[٤].

وقال بهذا التَّفسير من المفسِّرين بالمأثور عن ابن عبَّاس[٥]، وكذلك ذكره الطَّبرسيّ في تفسيره عن ابن عبَّاس؛ أي بالمأثور عن الصَّحابة[٦]، وذكر هاشم البحراني: عن عليّ بن إبراهيم، قال :" قُلْ لهم يا محمَّد :﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ ﴾ ،أي لم أكن واحدًا من الرَّسل، فقد كان قبلي أنبياء كثيرة "[٧]، وممن ذكره أيضًا الطّباطبائي دون أن ينسبه إلى ابن عبَّاس[٨] وقوله : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ هذا النَّص

---

(١) ظ: جعفر السُّبحاني/ الإلهيات، ٣/ ٤٧٣.
(٢) الأحقاف / ٩.
(٣) منتخب التِّبيان، ٣/ ١٣٦.
(٤) المصدر نفسه، ٣/ ١٣٦
(٥) ظ: الطَّبري / جامع البيان، ٢٢/ ٩٧.
(٦) ظ: مجمع البيان، ٩/ ١٣٨.
(٧) البرهان في تفسير القرآن، ٥/ ٣٨.
(٨) ظ: الميزان، ١٨/ ١٨٩.

يدل على أنَّ ما يحكم به النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عن وحي إلهي لا يتطرق إليه السَّهو والخطأ، وهي من عقائدنا الثَّابتة في نبوَّة خاتم الأنبياء[١].

٩- تفسير قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢]

قال ابن عبَّاس في تفسير هذه الآية : "نزل القُرآنُ بإيَّاك أعني فاسمعي يا جارة"[٣].

وذكر ابن شهر آشوب هذا الرَّأي [٤].

وذكره مفسرون آخرون لكن من غير أن ينسبه إلى ابن عبَّاس[٥]، وممن ذكره أيضًا القُمِيّ عن الصَّادق (عليه السَّلام) قال فيه: فهذه مخاطبة للنّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعنى أُمته وهو ما قاله الصَّادق (عليه السَّلام): إنَّ الله تعالى بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة والدَّليل على ذلك قوله:﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ ﴾[٦] وقد علم أن نبيَّه (صلى الله عليه وآله) يعبده ويشكره ولكن استعبد استعبد نبيَّه بالدُّعاء إليه تأديبًا لأمته[٧].

ووافقه كذلك غيره من المفسِّرين[٨]، ومن المفسِّرين من ذكر هذا الرَّأي أيضًا من غير نسبة الرَّأي إلى ابن عبَّاس في معنى قوله: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فقال:" فكيف لو شرك غيرك، فالله تعالى علم أن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لا يشرك بالله، ولكنَّه أراد تنبيهًا لأمته، أنَّ من أشرك

---

(١) جعفر السُّبحاني/ الإلهيات، ٣/ ٢١٤.
(٢) الزُّمر / ٦٥.
(٣) متشابه القرآن ، ٥٢/٣.
(٤) المصدر نفسه، ٣ / ٥٢.
(٥) ظ: الطَّبري/ جامع البيان، ٢١/ ٣٢٣.
(٦) الزُّمر / ٦٦.
(٧) تفسير القُمِيّ، ٢/ ٢٥١.
(٨) ظ: الفيض الكاشاني/ تفسير الصَّافي، ٦/ ٢٨٠.

بالله، حبط عمله، وإن كان كريمًا على الله" [١]، وذكر آخرين في كتب العقائد أنَّ هذه الآية وغيرها الكثير من الآيات يخاطب فيها النَّبيّ والخطاب موجه لأبناء أمته[٢].

١٠- تفسير (الرؤيا)

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾[٣]

قال ابن عبَّاس : " أراد رؤيةَ العين لَيلة الإسراء، فلمَّا أخبر المشركين بما رأى كذّبوا به" [٤].

ذهب ابن شهر آشوب إلى رأي ابن عبّاس في تفسيره [٥]، وكذلك روى ابن شهر آشوب في تفسيره رواية أخرى في تفسير الآية الكريمة محلِّ الدِّراسة إذْ قال: " أنَّهُ رؤيا نوم، وأنَّهُ رأى أنَّهُ سيدخل مكَّة، فلمَّا صدَّه المشركون في الحديبيَّةِ، شكَّ قومٌ، ودخلت عليهم الشُّبهَةُ"[٦].

وأورد الطَّبري وغيره من المفسِّرين هذا الرَّأي عن ابن عبَّاس قال: "هي رؤيّا عين رآها النّبيّ صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به"[٧]، وذكر غيره من المفسِّرين الرِّوايتين اللتين ذكرهما ابن شهر آشوب عن ابن عبَّاس[٨]، وقد ذكر الطَّبرسيّ روايتين عن ابن عبَّاس في تفسير الآية محلِّ البحث الرِّواية الأولى هي ما ذكره ابن شهر آشوب في تفسيره. والثَّانية :" ما روي عن ابن عبَّاس في رواية أخرى: إنَّها رؤيّا نوم رآها أنَّه سيدخل مكّة، وهو بالمدينة، فقصدها فصده المشركون في الحديبية

---

(١) السَّمرقندي/ بحر العلوم، ٣/ ١٩٥.
(٢) جعفر السُّبحاني/ الإلهيات، ٣/ ١٩٧.
(٣) الإسراء / ٦٠ .
(٤) متشابه القرآن ، ٣/ ٦٢-٦٣.
(٥) المصدر نفسه، ٣/ ٦٢-٦٣.
(٦) متشابه القرآن ، ٣ / ٦٣.
(٧) الطَّبري/ جامع البيان، ١٧/ ٤٨٠، ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ١٠/ ٢٨٢، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٥/ ٣٠٨، ظ: المراغي/ تفسير المراغي، ١٥/ ٦٢.
(٨) ظ: البغوي/ معالم التَّنزيل، ٣/ ١٤١، ظ: الرَّازي/ مفاتيح الغيب، ٢١/ ٣٦١.

عن دخولها، حتى شك قوم، ودخلت عليهم الشُّبهة..... "[١]، وأنَّ هذه الرُّؤيا التي تخصُّ النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي من العقائد التي ذكرها العلماء في مسائل النُّبوَّة ومقامات الأنبياء[٢].

١٢- تفسير (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ)

قال تعالى:﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[٣]

قال ابن عبَّاس في تفسير (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) يُراد به: " النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) "[٤].

وساير ابن إدريس الحلِّيّ ابن عبَّاس الرَّأي في تفسيره [٥]، وذكره الطُّوسيّ في تفسيره إنَّ المعنيّ بقوله تعالى: " ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ﴾ قال ابن عبَّاس: إنَّه النَّبيّ (صلى الله عليه وآله)، وهو قول أبو جعفر (عليه السَّلام)، وزاد فيه وآله"[٦]، ومنها ما ذكره البغويّ في تفسيره عن ابن عبَّاس وافق فيه ما ذكره ابن إدريس[٧]، وذكر الفيض الكاشانيّ(ت/١٠٩١هـ) في تفسيره : "عن الباقر (عليه السَّلام) المراد بالنَّاس النَّبيّ (صلَّى الله عليه وآله وسلم) فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكًا عظيمًا فلا يبعد أن يؤتيهم الله مثل ما آتاهم"[٨]، ووافق الطّباطبائي(ت/١٤٠٢هـ) هذه الروايات التَّفسيريَّة المأثورة عن ابن عبَّاس، والأئمة (عليهم السَّلام) [٩].

---

(١) ظ: مجمع البيان، ٦/ ٢٦٥- ٢٦٦.
(٢) محمَّد السَّند/ مقامات النَّبيّ/ ٥٩.
(٣) النِّساء / ٥٤.
(٤) منتخب التِّبيان، ١/ ٣٠٩.
(٥) المصدر نفسه، ١/ ٣٠٩.
(٦) ظ: التِّبيان، ٣/ ٢٢٦.
(٧) ظ: معالم التَّنزيل، ٢/ ٢٣٦، ظ: الطَّبرسيّ / مجمع البيان، ٣/ ١٠٧.
(٨) تفسير الصَّافي، ١/ ٤٦٠.
(٩) ظ: الميزان، ٤/ ٣٧٦.

وخلاصة هذا المبحث ظهر لنا فيما تناولناه من تفسير آيات النُّبوَّة، أنَّ فيها مطابقة تامة مع أقوال ابن عبَّاس التي ذكرتها المدرسة الحلِّيَّة والأثر المروي عن المعصومين والصَّحابة فيما يتعلق بالنُّبوّة، وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدلُّ على أقوال ابن عبَّاس هي من كلام المعصوم في بيان عقيدة النُّبوَّة وقد أخذ هذه العقيدة من رافدين رئيسين وهما النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، وهذه الأقوال بعضها جاءت نصًّا في التطابق وبعضها الآخر مضامين لأقوال المعصومين.

المبحث الثَّالث

مرويات ابن عبَّاس المفسِّرة لآيات الإمامة

تناولنا في هذا المبحث الأصل الرَّابع من أُصول الدِّين عند الشِّيعة الإمامية الاثني عشريَّة وهي (الإمامة) والتي هي أصل من أُصول الدِّين، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا، بل يجب النَّظر فيها كما يجب في التَّوحيد والنُّبوّة، كما نعتقد بأنَّها كالنُّبوّة لطف من الله تعالى، فلا بدَّ أن يكون في كل

عصر إمام هادٍ يخلف النَّبيّ في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم الى ما فيه الصَّلاح والسَّعادة في النشأتين[١].

وبدأنا المبحث بالنُّصوص التي فيها روايات تفسيريَّه عن ابن عبَّاس تدلُّ على أنَّها يراد بها عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام)، ومن ثمَّ الآيات التي فيها روايات تفسيريّة تدلَّ على فضائله وفي نهاية المبحث ما ذكرت من آيات في آل محمَّد (عليهم السَّلام).

أولًا: الروايات التفسيرية في الآيات الواردة في حق عليّ بن ابي طالب (عليه السَّلام):

١- تفسير (شاهد)

قال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾[٢]

فسَّر ابنُ عبَّاس لفظ (شاهد) بأَنَّهُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام)[٣] ، وهذا ما تبنته المدونات الحليَّة [٤]، وذكرت كتب التَّفسير معاني عِدَّة لـ (شاهد)، فمن بين المُفَسِّرين الماتريدي (ت/ ٣٣٣هـ) ذكر أقوال عدة لِلَفظ (شاهد) قال: "(وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) جبريل أو ملك غيره يتلو عليه القرآن. وقَالَ بَعْضُهُمْ: يتلوه

(١) محمّد رضا المظفر/ عقائد الإمامية/ ٥٤.
(٢) هود / ١٧.
(٣) الحافظ رجب البُرْسِيُ / الدُّر الثَّمين / ١٢٣.
(٤) المصدر نفسه/ ١٢٣.

شاهد منه: لسانه، وقَالَ بَعْضُهُمْ ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾وهو القرآن ونحوه"[١]، وذكر آخرون المراد بـ (الشَّاهد) في هذه الآية الكريمة وَقَالَ بعضهم: هُوَ لِسَانُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّمَ)،وقيل: هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السَّلام)[٢]، وذكر الطَّبرسيّ أيضًا معانيَ عِدَّةٌ لـ(الشَّاهد) منها قيل: (الشَّاهد منه) عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام)، يشهد للَّنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه، وهو المرويّ عن أبي جعفر، وعليّ بن موسى الرِّضا (عليهما السَّلام)، ورواه الطَّبري بإسناده عن جابر بن عبد الله، عن عليّ (عليه السَّلام)، وغيرها من المعاني الأخرى[٣]، وذكر محمَّد رشيد (ت/ ١٣٥٤هـ) معانيَ عدة لِلفظ (الشَّاهد) جلَّها ما ذكره قبله من المفسِّرين من الفريقين، ومن المعاني التي ذكرها قال: " أَنَّهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يَرْوِيهِ الشِّيعَةُ وَيُفَسِّرُونَهُ بِالْإِمَامَةِ، وَرُوِيَ أَنَّهُ – كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ – سُئِلَ عَنْهُ فَأَنْكَرَهُ وَفَسَّرَهُ بِأَنَّهُ لِسَانُهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَقَابَلَهُمْ خُصُومُهُمْ بِمِثْلِهَا فَقَالُوا: إِنَّهُ أَبُو بَكْرٍ، وَهُمَا مِنَ التَّفْسِيرِ بِالْهَوَى"[٤].

وإنَّ ما ذكره ابن عبَّاس في تفسير هذه الآية كان له وقع في تفاسير الفريقين من المفسِّرين وكذلك مرجَّح بأقوال عن المعصومين في دلالة الآية على الإمامة وهي من العقائد عند الإمامية.

٢- تفسير (حبل الله)

---

(١) تأويلات أهل السُّنة، ٦/ ١١٠.
(٢) ظ: البغوي / معالم التَّنزيل، ٢/ ٤٤٣. ظ: الأندلسي / المحرر الوجيز، ٣/ ١٥٧، ظ: الرَّازي/ مفاتيح الغيب، ١٧/ ٣٣٠، ظ: القرطبي / الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ١٦.
(٣) ظ: مجمع البيان، ٥/ ٢٥٤.
(٤) تفسير المنار، ١٢/ ٤٥، ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان. ١٠/ ١٩٥، ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ٦/ ٤٩١.

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[١]

فسَّرَ ابن عبَّاس قول (حبل الله المتين) بأنَّه عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) [٢] وقال الحافظ رجب البُرسيّ(ت/٨١٣هـ): بهذا الرَّأي في الدُّر الثَّمين [٣].

وممَّا ذُكِرَ من معانٍ تفسيريَّة ذكرها علماء التَّفسير في الآية القرآنيّة السَّابقة في معنى (حبل الله المتين)؛ فقد ذكر الطَّبري معاني عدة لهذا اللَّفظ: منها "واعتصموا بحبل الله جميعا"، قال: الجماعة، وقيل: حبل الله المتين الذي أمر أن يُعتصم به: هذا القرآن وقيل: بعهد الله وأمره، وقيل: فإن حبلَ الله هو كتاب الله، وقيل: كتاب الله، هو حبل الله الممدودُ من السَّماء إلى الأرض، وقال آخرون: بل ذلك هو إخلاص التَّوحيد لله، وقيل: الحبل، الإسلام[٤]، وقال القُمِيّ في قوله: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ قال التَّوحيد والولاية وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السَّلام) في قوله (ولا تفرَّقوا) قال: إنَّ الله تبارك وتعالى علم أنَّهم سيفترقون بعد نبيَّهم ويختلفون فنهاهم عن التفرَّق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمَّد (عليهم السَّلام) ولا يتفرَّقوا [٥]، وأورد السِّيوطي في معنى(حبل الله المتين) قال :" وَأخرج أَحْمد عَن زيد بن ثَابت قَالَ: قَالَ رَسُول الله (صلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسلم): إِنِّي تَارِك فِيكُم خليفتين: كتاب الله عز وَجل حَبل مَمْدُود

---

(١) آل عمران / ١٠٣.
(٢) الدُّر الثَّمين / ٦٦.
(٣) المصدر نفسه / ٦٦.
(٤) ظ: جامع البيان، ٧/ ٧٥، ظ: الماتريدي/ تأويلات أهل السُّنة، ٢/ ٤٤٥، ظ: السَّمرقندي / بحر العلوم، ١/ ٣٣٥، ظ: الأيجي / جامع البيان في تفسير القرآن، ١/ ٢٧٨، ظ: الطُّوسي/ التِّبيان، ٢/ ٥٤٥، ظ: محمَّد حسين الطِّباطبائي / الميزان، ٤/ ١٣٠.
(٥) ظ: تفسير القُمِيّ،١/ ١٣٤، ظ: العياشي/ تفسير العيَّاشي، ١/ ٢٠٠، ظ: الفيض الكاشاني/ تفسير الصَّافي، ١/ ٣٦٨.

مَـا بَـين السَّـمَاء وَالْأَرْض وعترتـي أهـل بَيْتِـي وأنهمـا لـن يَتَفَرَّقَـا حَتَّـى يـردا علـيّ الْحَوْض"[١].

وذكر القندوزيّ (ت/ ١٢٩٣هـ)"عن الصَّادق(عليه السَّلام) قال: نحن حبل الله تعالى الذي قال فيه: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ "[٢].

٣- تفسير (الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ)

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾[٣]

ذهب ابنُ عبَّاسٍ في تفسير لفظة (الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ) في هذه الآية المباركة باختصاصها بأمير المؤمنين (عليه السَّلام) عدى النُّبوَّة؛ وممّا يؤيِّد رأيه الذي تبنّاه هو قوله: " هذه الآية تختصُّ بأمير المؤمنين (عليه السَّلام) عدا النُّبوَّة، لأن كلَّ نبيّ صدّيق، وليس كلّ صدّيق نبيّ شهيد، وأمير المؤمنين (عليه السلام) صدّيق وشهيد وصالح فهو الصِّديق الأكبر والفاروق بين الحقِّ والباطل "[٤]

وورِدَ هذا في بعض المدوَّنات الحليَّة التفسيريَّة تفسير (الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ) بعليِّ بن أبي طالب (عليه السَّلام)؛ استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال: هذه الآية تختص بأمير المؤمنين (عليه السَّلام) عدا النُّبوَّة، لأنَّ كلَّ نبيّ صدّيق،

---

(١) الدُّر المنثور، ٢/ ٢٨٥.
(٢) ينابيع المودة لذوي القربى، ٢/ ٤٣٧، ظ: الشِّبلنجي/ نور الأبصار/ ٩٩، ظ: عبد الله شبر/ حق اليقين ، ١/ ١٦٩.
(٣) النِّساء / ٦٩.
(٤) الحافظ رجب البُرْسِيّ / الدُّر الثَّمين / ٧٥.

وليس كلّ صدّيق نبيّ شهيد، وأمير المؤمنين صدّيق وشهيد وصالح فهو الصِّديق الأكبر والفاروق بين الحقِّ والباطل"[١]

وقيلَ في معاني (الصِّدِّيق):" (الصِّدِّيقون)، تُبَّاع الأنبياء الذين صدّقوهم واتبعوا منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم"[٢]، وقال بهذا بعض المفسِّرين [٣]، في حين وافق آخرون ما ذكرته المدوَّنات الحليَّة من غير نسبته إلى ابن عبَّاس فقالوا: أن المراد من (الصِّدِّيق) هو علي بن أبي طالب (عليه السَّلام)[٤].

وذكر ناصر مكارم الشِّيرازي في تفسير لفظ (الصِّدِّيق) بقوله : وقد فسَّر(الصِّديق) في بعض الرِّوايات والأخبار بعليّ (عليه السَّلام) والأئمة من أهل البيت النَّبويّ (عليهم السَّلام)، وهذا التَّفسير كما قلنا في ما سبق من باب بيان المصداق الأكمل والأوضح لهذه الآيات، فلا تفيد الحصر والقصر بما معناه أنَّ عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام) أوضح المصاديق لهذه الآيات القرآنية[٥] وممَّا ذُكِرَ في كتب العقائد بخصوص قوله تعالى: ﴿ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:"_ أمَّا الصِّديقون فأخي علي عليه السلام– "[٦].

وممَّا تقدم تبيَّن ما قالته المدوُّنات الحليَّة عن ابن عبَّاس انَّه له حضور في التَّفاسير بصورة مباشرة بصريح اللفظ أو من خلال مصداق الآية في دلالتها دلالة واضحة على إمامة أمير المؤمنين(عليه السَّلام).

---

(١) المصدر نفسه/ ٧٥.
(٢) الطَّبري/ جامع البيان، ٨/ ٥٣٠.
(٣) ظ: الماوردي/ النُّكت والعيون، ١/ ٥٠٤، ظ: النَّسفي/ مدارك التَّنزيل ،١/ ٣٧١.
(٤) ظ: هاشم البحراني/ البرهان في تفسير القرآن، ٢/ ١٢٥، ظ: الطّوسي / الأمالي، ٢/ ٢٣٣.
(٥) ظ : الأمثل، ٣/ ٣١٤.
(٦) منير الخبّاز/ ميثاق الإمامة في آية الولاية، ١٢٩.

٥- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحليَّة التَّفسيريَّة عن ابن عبَّاس قال: أنَّها نزلت في عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام)[٢]، وعن طريق آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عبَّاس في معنى(سيجعل لهم الرَّحمن ودًّا) قال :" حب عليّ في قلب كل مؤمن"[٣]

وذكر القميّ(حيٌّ/٣٠٧هـ) في سبب نزول الآية المباركة محل الذِّكر فإنَّه قال الصَّادق(عليه السلام): كان سبب نزول هذه الآية ان أمير المؤمنين (عليه السلام) كان جالسًا بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له قل يا علي(اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودًا) فأنَّزل الله هذه الآية[٤]، وفي الدُّر المنثور "أخرج ابْن مرْدَوَيْه والدَّيلمي عَن الْبَراء قَالَ: قَالَ رَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) لعليّ: قل: اللَّهُمَّ اجْعَل لي عنْدك عهدا وَاجعَل لي عنْدك ودًّا وَاجعَل لي فِي صُدُور الْمُؤمنِينَ مَوَدَّة فَأنْزل الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ قَالَ: فَنزلت فِي عَليّ"[٥] وأخرج الطَّبراني وابن مردويه عن ابن عبَّاس قال: أنَّها نزلت في عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) محبةً في قلوب المؤمنين[٦]، وفي شواهد التَّنزيل[٧] "عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعليّ بن أبي طالب: يا عليّ قل ربّ اقذف لي المودة في قلوب المؤمنين، ربّ اجعل لي عندك عهدًا، رب اجعل لي عندك ودًا فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾"، وذكر هاشم البحراني أحد عشر حديثًا

---

(١) مريم/ ٩٦.
(٢) ابن البطريق/ خصائص الوحي المبين/ ١٠٧.
(٣) المصدر نفسه/ ١٠٧.
(٤) تفسير القمي، ٢/ ٥٦.
(٥) السِّيوطي، ٥/ ٥٤٤.
(٦) المصدر نفسه ، ٥/ ٥٤٤.
(٧) الحاكم الحسكاني، ١/ ٤٤٤، ظ: نور الله الحسيني المرعشي/ شرح إحقاق الحق، ١٤/ ١٥٠.

بطرق مختلفة عن ابن عبَّاس وعن المعصومين والتَّابعين وغيرهم كلَّها تذكر سبب نزول هذه الآية في حق أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام)[١].

٦- تفسير (السَّابقون)

قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٢]

فسَّرَ ابن عبَّاس لفظ (السَّابقون) في قوله ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ۝ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ أن المراد به : "عليّ ابن أبي طالب عليه السَّلام، كما دلَّ على ذلك في قوله: سابق هذه الأمة عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام) "[٣]. ووردَ في بعض المدوَّنات الحليَّة التفسيرية

وتعددت الروايات التَّفسيريَّة في معنى الآية التي ذكرت من سورة الواقعة، والتي اعتمدها البحث في الاستدلال بها على أحد أُصول الدِّين عند الإمامية، والتي تبنَّتها أحد المدوَّنات الحلِّيَّة، وقيل في معنى(السَّابقون) قال: وهم الزَّوج الثَّالث وهم الَّذين سبقوا إلى الإيمان بالله ورسوله، وهم المهاجرون الأوّلون[٤] أولم يكن عليَّ بن أبي طالب أسبق هؤلاء إلى الإسلام، وقيل أيضًا أنَّ (السَّابقون) يراد بهم: " الذين قد سبقوا إلى الجنة بلا حساب"[٥]، وروى الحاكم الحسكانيّ (ت/٤٢١هـ) بطرق مختلفة عن ابن عبَّاس وغيره في معنى(السَّابقون) قالوا يراد بها عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام)، فقد ذكر:" عن الضَّحاك :عن ابن عبَّاس قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قول الله: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ قال:

---

(١) ظ: البرهان، ٤/ ١٠٩، ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٦/ ٤٥٥، ظ: الرَّضي/ الخصائص/ ٧١، ظ: الفارسي/ روضة الواعظين/ ١٠٦، ظ: الكليني/ الكافي/ ١٤٣١/ح٩٠، ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ١٤/ ١١٤.
(٢) الواقعة / ١٠- ١١.
(٣) ابن البطريق/ خصائص الوحي المبين، ١٢٩.
(٤) ظ: الطَّبري/ جامع البيان، ٢٣/ ٩٥.
(٥) ظ: القُمِيّ/ تفسير القُمِيّ، ٣٤٦/٢.

حدثني جبرئيل بتفسيرها قال: ذاك علي وشيعته إلى الجنة"[١]، وأيضًا من طريق آخر ذكر السَّدي: في معنى(السَّابقون) قال: نزلت في عليّ (عليه السلام)[٢].

وذكر الثَّعلبيّ في معنى (السَّابقون) آراء عدة ومعاني كثيرة ذُكِرَت بالأثر وبغيره منها : "عن ابن أبي الجارود عن عبد الغفور ابن أبي الصَّباح عن ابن عليّ، عن كعب في قول الله عزّ وجل: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ قال: هم أهل القرآن وهم المتوَّجون يوم القيامة"[٣]، وفي الدُّر المنثور قال: عَن ابْن عَبَّاس أنَّ قَوْله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ قَالَ: نزلت فِي حزقيل مُؤمن آل فِرْعَوْن وحبِيب النجار الَّذِي ذكر فِي (يس) وَعليّ بن أبي طَالب وكلَّ رجل مِنْهُم سَابق أمته وعليّ أفضلهم سبقًا[٤]. وإنَّ كل ما ذكره المفسِّرون من آراء فعليّ بن أبي طالب هو السَّابق لها.

ثانيًا: تفسير الآيات الواردة في فضائل عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام)

١- تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً ﴾[٥]

ذكر ابنُ عبَّاس في تفسير هذه الآية الكريمة أنَّها في حقِّ أمير المؤمنين (عليه السَّلام)، ودلَّ على ذلك قوله: " أنَّه كان عند عليّ بن أَبي طالب أربعة دراهم من الفضَّة، فتصدَّق بواحدٍ لَيلًا، وبواحدٍ نهارًا، وبواحِدٍ جهرًا، وبواحِدٍ سِرًّا، فنزلت

(١) شواهد التَّنزيل، ٢/ ٢٨٥.
(٢) ظ: المصدر نفسه، ٢/ ٢٨٥.
(٣) الثَّعلبي/ الكشف والبيان، ٩/ ٢٠٢.
(٤) السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٧/ ٧، ظ: محمّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ١٩/ ١١٧، ظ: الفيض الكاشاني/ تفسير الصَّافي، ٥/ ١٢٠.
(٥) البقرة / ٢٧٤.

الآية"[١]، وقد ذكر ابن شهر آشوب هذا الرَّأْي عن ابن عبَّاس في تفسيره[٢]، وذكرت كتب التَّفسير في ذلك آراء مختلفة منها قول الطَّبري: قوله:﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً ﴾ قال: هؤلاء أهلُ الجنَّة[٣]، عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:" نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ(عليه السَّلام)، كَانَتْ عِنْدَهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ لَا يَمْلِكُ غَيْرَهَا، فَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ لَيْلًا وَبِدِرْهَمٍ نَهَارًا وَبِدِرْهَمٍ سِرًّا وَبِدِرْهَمٍ عَلَانِيَةً "[٤]، وذكر القرطبيّ (ت/ ٦٧١هـ) فقال: رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي ذَرٍّ وَأَبِي أمامه وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرٍ الْغَافِقِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلَفِ الْخَيْلِ الْمَرْبُوطَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ[٥]، وقيل:" الآية إذا نزلت في شيء فهي منزلة في كلّ ما يجري فيه، فالاعتقاد في تفسيرها أنَّها نزلت في أمير المؤمنين (عليه السَّلام) وجرت في النَّفقة على الخيل وأشباه ذلك"[٦].

إذًا من خلال ما تقدَّمَ ذِكْرُه أنَّ هذه الآية ذكرتها كتب مدرسة الصحابة ومدرسة الإمامية في أنَّها نزلت بحق علي بن أبي طالب(عليه السَّلام)، وهذا دلالة على أفضلية الإمام عليّ(عليه السَّلام) في القرآن الكريم.

٢- تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾[٧]

---

(١) ابن شهر آشوب / متشابه القرآن ، ٣/ ١٣٨.
(٢) المصدر نفسه /٣/ ١٣٨.
(٣) جامع البيان، ٥/ ٦٠٢.
(٤) البغوي / معالم التَّنزيل، ١/ ٣٨٠، ظ: ابن عطية الأندلسي/ المحرر الوجيز، ١/ ٣٧١، ظ: الرَّازي/ مفاتيح الغيب، ٧/٧١، ظ:الحويزي/ نور الثَّقلين، ١/ ٢٩٠-٢٩١، ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ٢/ ٣٣٠.
(٥) الجامع لأحكام القرآن، ٣/ ٣٤٦.
(٦) الصَّدوق/ من لا يحضره الفقيه، ٢/ ٢٨٩.
(٧) المجادلة / ١٢.

ذكر ابن عبَّاس أن هذه الآية الكريمة فيها بيان لفضيلة أمير المؤمنين وقد دلَّ على تلك الفضيلة التَّفسير بقوله: " لمَّا نزلت هذه الآية- استقرض عليٌّ دينارًا، وتصدَّق به، فناجى النَّبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم، عشر نجوات"[١].

وقد ذهب ابن شهر آشوب إلى هذا التَّفسير[٢]، وذكرت كتب التَّفسير من الفريقين أنَّ هذه الآية نزلت في الإمام عليِّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) وأنَّه الوحيد الَّذي عمل بها ولم يعمل بها أحد قبله ولا بعده[٣]، وهذه الآية الكريمة ذكرتها كتب القدماء والمتأخرين أنها تدل على فضيلة من فضائل الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام) فمن القدماء أمثال الطَّبري في جامع البيان، والقميّ في تفسيره، والبغوي في معالم التَّنزيل، والطَّبرسي في مجمع البيان وغيرهم، ومن أمثال الطَّباطبائي في الميزان إذْ قال: في الآية الكريمة عتاب لصحابة الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنَّهم تركوا مناجاته خوفًا على بذلهم المال في الصَّدقة من أجل المناجاة، فلم يناجه منهم غير عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام)[٤]، وناصر مكارم الشِّيرازي في تفسير الأمثل وغيرهم، فكلها تدلّ على أنَّ الآية تدلّ على أفضليَّة الإمام عليّ(عليه السَّلام).

٣- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾[٥]

---

(١) ابن شهر آشوب / متشابه القرآن ، ٣/ ١٤٠.
(٢) المصدر نفسه ، ٣/ ١٤٠.
(٣) ظ: الطّبري/ جامع البيان، ٢٣/ ٢٤٨، ظ: القمُيّ/ تفسير القُمِيّ، ٢/ ٣٥٧، ظ: السَّمرقندي/ بحر العلوم، ٣/ ٤١٨، ظ: البغوي/ معالم التَّنزيل، ٨/ ٦٠ ، ظ: ابن البطريق/ خصائص الوحي المبين/ ٢٣٢، ظ: الطَّبرسي / مجمع البيان، ٩/ ٤١٩، ظ: النَّسفي / مدارك التَّنزيل، ٣/ ٤٥٠، ظ: الخازن/ لباب التَّأويل، ٤/ ٢٦٣، ظ: ابن كثير / تفسير القرآن، ٨/ ٥٠، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٨/ ٨٣، ظ: ابن عجيبة/ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٧/ ٣٤٦، ظ: ابن عاشور/ التَّحرير والتَّنوير، ٢٨/ ٤٤، ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ١٩/ ١٨٩، ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ١٨/ ١٣٦.
(٤) ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ١٩/ ١٨٩.
(٥) المائدة/ ١.

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة في فضل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ بأنَّها أحد فضائل أمير المؤمنين؛ استنادًا إلى قول ابن عبَّاس، عنه قال:" قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنزل الله تعالى آية وفيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ إلّا وعليّ رأسها وأميرها"[١]، وهذا الفضل لعليٍّ بن أبي طالب ورد في كتب الفريقين من أبناء العامة والإماميّة فقد ذكر هذا في كتب العامة بالإسناد نفسه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢]، وذُكِرَ عن عكرمة عن ابن عبَّاس قال:" ما نزلت آية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ إلَّا وعلي شريفها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب محمَّد (عليه وآله السَّلام) في غير مكان وما ذكر عليًّا (عليه السَّلام) إلّا بخير"[٣].

وكذلك في تفسير القميّ في معنى قوله:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾ قال إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عقد عليهم لعليّ بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل الله " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين (عليه السَّلام) "[٤].

ثالثًا: في آل محمَّد (عليهم السَّلام)

١- تفسير (أولي النُّهى)

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى ﴾[٥]

---

(١) ابن البطريق/ خصائص الوحي المبين / ٢٠٠.
(٢) ظ: ابن عساكر / مختصر تاريخ دمشق، ٢/ ٤٢٨، ظ: الحسكاني/ شواهد التَّنزيل، ١/ ٤٨ ، ظ: أبو نعيم الأصفهاني/ حليَة الأولياء، ١/ ٦٤.
(٣) العيّاشي/ تفسير العياشي، ١/ ٢٩٥.
(٤) القمي، ١/ ١٦٠.
(٥) طه / ٥٤.

فسَّر ابن عبَّاس (أولي النُّهى) بـ (آل محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ ممَّا يؤيِّد ذلك قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى﴾ أهل النُّهى آل محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، الَّذين انتهى علم كلَّ شيء إليهم، فهم قوام خلقه وخزّانه على دينه ويخزنونه ويكتمونه ويسرّونه"[١] .

وقال بهذا الرَّأي التَّفسيري الحافظ رجب البرسيّ في الدُّر الثَّمين، في المأثور عن ابن عبَّاس أنَّه فسَّر (أولي النُّهى) بـ (آل محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وممّا يؤيِّد هذا الرَّأي هو قوله: " قال ابن عبَّاس: أهل النُّهى آل محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، الَّذين انتهى علم كلَّ شيء إليهم، فهم قوام خلقه وخزّانه على دينه ويخزنونه ويكتمونه ويسرّونه"[٢].

وإنَّ التَّفاسير تنوعت في ذكر الروايات حول لفظ (أولي النُّهى) الواردة في الآية المباركة من سورة طه. فقد ذكر الطَّبري (لأولِي النُّهَى) يعني:" أهل الحجى والعقول"[٣]وعن أبي عبد الله(عليه السَّلام) قال في معنى قوله:﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى ﴾ قال:" نحن أولي النُّهى"[٤]

وذكر الطَّبرسي قال: والنُّهى جمع نهيَة، وإنَّما قيل لأولي العقول أولو النُّهى لأنَّهم ينهون النَّاس عن القبائح، وقيل: لأنَّه يُنْتَهَى إلى آرائهم[٥].

---

(١) الحافظ رجب البرسيّ / الدّر الثَّمين/ ١٦١.
(٢) المصدر نفسه/ ١٦١.
(٣) الطَّبري/ جامع البيان، ١٨/ ٣٢١، ظ: الماتريدي / تأويلات أهل السُّنة، ٧/ ٢٨٦، ظ: الثعلبي/ الكشف والبيان، ٦/ ٢٤٧، ظ: البغوي/ معالم التَّنزيل، ٣/ ٢٦٥.
(٤) القمي/ تفسير القمي، ٢/ ٦٦.
(٥) ظ: مجمع البيان، ٧/ ٢٤، ظ: الطُّوسي/ التِّبيان في تفسير القرآن، ٧/ ١٧٩، ظ: سيد قطب/ في ظلال القرآن، ٤/ ٢٣٤١، ظ: الرَّازي/ مفاتيح الغيب، ٢٢/ ٦٢، ظ: الفيض الكاشاني/ تفسير الصَّافي، ٣/ ٣٠٩.

٢- في معنى (الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قال تعالى:﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١]

ذُكِرَ لابنِ عبَّاس رَأيان لتفسيرِ الآية الكريمة التي تتضمن لفظ (المودة في القربى) أوردها علماء مدرسة الحلّة التَّفسيريَّة:

الأول / اجتهادي: قال ابن عبَّاس معنى (القُربى): العرب كُلُّها. والخطاب -بذلك- لجميع المؤمنين من العرب، والعجم[٢] قوله -في أوَّلِ الآيةِ-: ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٣].

والثاني / بالأثر: عن ابن عبَّاس عن النَّبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنَّهُ لمَّا نزلت هذه الآية، قالوا: يا رسولَ الله! مَنْ هؤلاء الَّذِينَ أمرنا الله بمودَّتهم؟

قال: عليٌّ، وفاطمةُ، وأولادُهُما"[٤].

وكذلك روى ابن عبَّاس عن النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير نفس الآية الكريمة سابقة الذِّكر في معنى لفظ (المودَّة)؛ إذْ ذكر ابن شهر آشوب الرِّواية بقوله: روى جمع من الرِّواة عن ابن عبَّاسٍ، قالوا: يا رسول الله! مَنْ قرابتُكَ هؤلاء الَّذين وجبت علينا مودَّتُهُم؟

قالَ: عليٌّ، وفاطمةُ، وأولادُهُما"[٥]، في تفسير هذه الآية مَحلِّ البحث أقوالٌ كثيرة فقد ذكر الطَّبريّ: في معنى قوله ﴿ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يراد بها أن تودّوني في قرابتي منكم، وتمنعوني من النَّاس[٦]، وفي تفسير القُمِيّ قال فيه: "حدثني أبي عن ابن أبي

---

(١) الشورى / ٢٣.
(٢) ابن شهر آشوب / متشابه القرآن، ٣/ ٢٤٢- ٢٤٥.
(٣) الشورى/ ٢٣.
(٤) ابن شهر آشوب / متشابه القرآن، ٣/ ٢٤٢- ٢٤٥.
(٥) ابن شهر آشوب / متشابه القرآن ، ٣/ ٢٤٦.
(٦) ظ: جامع البيان، ٢١/ ٥٢٧، ظ: السَّمعاني/ تفسير القرآن، ٥/ ٧٣،

نجران عن عاصم بن حميد عن محمَّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (عليه السَّلام) يقول في قول الله: " قل لا أسألكم عليه أجرا إلاّ المَودَّةَ في القربى " يعني في أهل بيته قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: إنَّا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك فأنزل الله (قل لا أسألكم عليه أجرًا) يعني على النُّبُوَّةِ (إلا المودة في القربى) يعني في أهل بيته"[١] .

وذكر ابن البطريق (ت/ ٦٠٠هـ) عن ابن عبَّاس أيضًا في تفسير قوله : ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يراد به أهل بيت النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢]، وفي مكيال المكارم قال: فعن مسند أحمد بن حنبل، بإسناده عن ابن عبَّاس، قال: لما نزل قوله:﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا يا رسول الله، من قرابتك الَّذين وجبت علينا مودَّتهم؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): علي وفاطمة وابناهما[٣]، وكذلك نقلت كتب العقائد ما ذكرته كتب التفسير بخصوص معنى الآية ودلالتها الواضحة على مودة آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٤].

٣- تفسير (أهل الذِّكر)

قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[٥]

ظ: النَّسفي/ مدارك التَّنزيل، ٢٥٢/٣.

(١) القُمِيّ ، ٢/ ٢٧٥، ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٩/ ٤٩، ظ: الثَّعلبي/ الكشف والبيان، ٨/ ٣١١، ظ: هاشم البحراني/ البرهان،٨٢/٤

(٢) ظ: خصائص الوحي المبين/ ٨٢.

(٣) محمَّد تقي الأصفهاني، ١/ ٣٣٩.

(٤) ظ: عبد الله دشتي/ الإمامة في جذورها القرآنية/ ٧٥، ظ: منير الخبّاز/ ميثاق الإمامة/ ١٨٤.

(٥) النحل / ٤٣.

فسَّر ابن عبَّاس لفظ (أَهْلَ الذِّكْرِ) بـ (الرَّسول والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم) وقد ذكر ذلك عن (النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مصدر التَّفسير الأوَّل إذْ قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا والأئمة من أهل بيتي أهل الذِّكر فاسألوهم ترشدوا" [١]

ولازم هذا الرَّأي الحافظ رجب البُرسيّ في تفسيره [٢]

وورد في تفسير (أهل الذِّكر) في الآية المباركة محل الدِّراسة، في جامع البيان عن أبي جعفر (عليه السلام) ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ قال:" نحن أهل الذِّكر"[٣]، وذكر آخرون في تفسير ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ قيل: " آل محمَّد هم أهل الذِّكر"[٤]، وقد ذكر الماورديّ (ت/ ٤٥٠هـ) في (أهل الذِّكر) قال: " أنهم أهل القرآن " وهذا القول هو مصداق لما ذكرته التَّفاسير الحلِّيَّة عن ابن عبَّاس؛ لأنَّ أهل القرآن هم محمَّد وآل محمّد (عليهم السَّلام) هم أعلم النَّاس بالذِّكر[٥]، وممَّا ورد في تفسير الصَّافي : "عن الباقر (عليه السَّلام) إنَّ من عندنا يزعمون أنَّ قول الله (فسألوا أهل الذِّكر) أنَّهم اليهود والنَّصارى قال: إذا يدعونكم إلى دينهم ثم قال بيده إلى صدره: نحن أهل الذِّكر ونحن المسؤولون"[٦].

وخلاصة المبحث كان لابن عبَّاس اهتمامٌ بيِّنٌ في قضية الإمامة ولم يترك هذا الأصل حتى أورد فيه روايات تفسيريَّة أثرية في أغلبها واجتهادية في قليل منها

---

(١) الدُّر الثَّمين / ١٤٨.
(٢) المصدر نفسه / ١٤٨.
(٣) الطَّبري/ جامع البيان، ١٧/ ٢٠٩، ظ: د. حكمت عبيد الخفاجي/ الإمام الباقر (عليه السَّلام) وأثره في التفسير/ ٣٢٠.
(٤) القُمِيّ/ تفسير القُمِيّ، ٢/ ٦٨.
(٥) ظ: الماوردي/ النُّكت والعيون، ٣/ ١٨٩، ظ: القرطبي / الجامع لأحكام القرآن، ١٠/ ١٠٨
(٦) الفيض الكاشاني/ تفسير الصَّافي، ٣/ ١٣٧، ظ: الكليني/ الكافي، ١/ ٢١١، ظ: المجلسي/ بحار الأنوار،٢٣/ ١٨٠، ظ: الصفّار القميّ/ بصائر الدَّرجات، ١/ ٦١.

كونه ابن مدرسة المعصوم؛ لذلك وجدنا رواياته التَّفسيريَّة في هذه الجنبة العقائدية مطابقة لقول المعصوم وكثير منها مقبول ومذكور في مدرسة الصَّحابة ومدرسة أهل البيت(عليهم السَّلام)

المبحث الرَّابع

مرويات ابن عبَّاس المُفَسِّرة لآيات المعاد

هو الإيمان ببعث الناس يوم القيامة ويحظى المعاد في الثقافة الإسلامية بأهمية كبرى والمتأمل في آيات القرآن المجيد ليجد أن الآيات التي تحدثت عن المعاد وخصوصياته بما يقارب ثلث القرآن.

وإنَّ اعتقادنا في المعاد عنصر أساس في كل دين وشريعة لها صلة بالسَّماء، وهذه الصِّلة والتَّأثير تكون بمحل العمود الفِقْريّ من جسم الإنسان(١)

وتناولنا في هذا المبحث روايات ابن عبَّاس في تفسير الآيات التي تتحدّث عن المعاد في المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة، ومن ثُمَّ بعد آيات التي لها صلة بالمعاد على كتب التَّفسير القديمة والحديثة، ومن كلا الفريقين السُّنية والشِّيعيَّة.

١- تفسير (عمل السُّوء)

قال تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾(٢)

ذكر ابن عبَّاس في تفسير لفظ(السُّوء) يراد به: الشِّرك(٣)، وبهذه الرواية قال ابن شهر آشوب في تفسيره(٤)، وذكرت التَّفاسير آراء عديدة في معنى هذه الآية الكريمة التي محل الدِّراسة، فذكر الطَّبريّ (السُّوء) عن ابن عبَّاس قوله: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ يقول: مَنْ يشرك يُجْزَ به، وذكر

(١) ظ: جعفر السُّبحاني / الإلهيات، ٣/ ١٥٨.
(٢) النِّساء / ١٢٣.
(٣) متشابه القرآن ، ٣/ ٣٤٦.
(٤) المصدر نفسه، ٣/ ٣٤٦.

أن (السُّوء) كل معصية [١]، وروى العيَّاشيّ في تفسير هذه الآية: "عن محمَّد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السَّلام) قال: لمَّا نزلت هذه الآية ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ قال بعض أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما أشدها من آية، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اما تبتلون في أموالكم وأنفسكم وذراريكم؟ قالوا: بلى قال: هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات ويمحو به السَّيئات"[٢]

وقال الطَّباطبائي في قوله تعالى: "﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ مطلق يشمل الجزاء الدِّنيويّ الذي تقرّره الشَّريعة الإسلاميَّة كالقِصَاص للجَّاني، والقطع للسَّارق، والجلد أو الرَّجم للزَّاني إلى غير ذلك من أحكام السياسات وغيرها ويشمل الجزاء الأخرويّ الذي أوعده الله تعالى في كتابه، وبلسان نبيِّه"[٣] وفي عيون أخبار الرِّضا:" عن أبي الصَّلت الهروي قال: سمعت الرِّضا (عليه السَّلام) يُحدِّث عن أبيه أنَّ إسماعيل قال للصَّادق (عليه السَّلام): يا أبتاه ما تقول في المذنب منّا ومن غيرنا؟ فقال (عليه السَّلام): ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾"[٤].

٢- تفسير (ويحذركم الله نفسه)

قال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ﴾[٥]

ورد في بعض المدوَّنات الحليَّة التفسيريَّة تفسير قوله: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ﴾ بمعنى:" عقوبته"[٦]، وفي تفسير آخر من غير نسبته إلى أحد في معنى قوله:﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ﴾

---

(١) ظ: جامع البيان، ٩/ ٢٣٩، ظ: الطُّوسي / تفسير التبيان، ٣/ ٣٣٧، ظ:القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ٥/ ٣٩٦.

(٢) تفسير العيّاشي، ١/ ٢٧٧.
(٣) محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ٥/ ٨٦.
(٤) الصَّدوق، ١/ ٢٥٩.
(٥) آل عمران/ ٢٨.
(٦) متشابه القرآن، ١/ ٢٩٧.

قيل:" ويخوّفكم الله من نفسه أن تَرْكبوا معاصيه"[١] وفي رأي آخر في قوله:﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ﴾ " أَيْ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ "[٢].

وقيل في معنى قوله:﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ﴾:" نفسه يعني عذابه"[٣]، وقال آخرون في تفسير قوله:﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ﴾ :" ويحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، وعلى سائر المعاصي"[٤] فذكر علماء العقائد في معنى التَّوحيد في الآية المباركة قالوا توحيد الإله وهو المستحق للعبادة والعذاب والعقاب لا يصدر إلا منه[٥] .

ويرى البحث أنَّ هذا الرَّأي التَّفسيريّ الَّذي ذكرته المدوَّنات الحلِّيَّة عن ابن عبَّاس لم يرد عن غيره في المأثور بل ورد المعنى نفسه من دون نسبته إلى أحد.

٢- تفسير قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[٦]

إنَّ ابنَ عبَّاس فسَّر هذه الآية بقوله: " أي في القبر إذا سُئِل الموتى"[٧]

وتابع ابن شهر آشوب ما قاله ابن عبَّاس في تفسير هذه الآية الكريمة [٨]

وهذا التَّفسير قال به جَمْعٌ من المفسِّرين[٩] وإنَّ الآية الكريمة التي محلّ البحث قيل فيها رواية عن أمير المؤمنين (عليه السَّلام) تؤيد ما ذكره ابن عبَّاس إنَّ هذه الآية يراد بها المعاد؛ قال فيها: عن أمير المؤمنين (عليه السَّلام) قال إنَّ ابنَ آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدُّنيا وأول يوم من

---

(١) الطَّبري/ جامع البيان، ٦/ ٣١٧.
(٢) القرطبيّ/الجامع لأحكام القرآن، ٤/ ٥٨.
(٣) الطُّوسيّ/ التِّبيان، ٢/ ٤٣٥.
(٤) الطَّبرسيّ/ مجمع البيان، ٢/ ٢٧٢.
(٥) ظ: عبد الله شبر/ حق اليقين، ١/ ٣٣.
(٦) إبراهيم / ٢٧.
(٧) متشابه القرآن ، ٣/ ٣٩٥.
(٨) المصدر نفسه، ٣/ ٣٩٥.
(٩) ظ: الطَّبري/ جامع البيان، ١٦/ ٥٩٥، ظ: الثَّعلبي/الكشف والبيان، ٥/ ٣١٥، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٥/ ٢٧، ظ: الإستانبولي / روح البيان، ٤/ ٤١٥، ظ: الشَّوكاني/ فتح القدير، ٣/ ١٢٨.

أيّام الآخرة مَثَلَ له أهله وما له وولده وعمله ..... [١]، وهناك آراء تفسيريَّة عدة في هذه الآية المباركة، ولكن انتهى في نهاية الآراء: " وقال أكثر المفسِّرين: إن المراد بقوله ﴿ وَفِي الآخِرَةِ﴾ في القبر، والآية وردت في سؤال القبر، وهو قول ابن عبَّاس، وابن مسعود، وهو المرويّ عن أئمتنا (عليهم السَّلام) "[٢].

٣- تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[٣]

ذكر ابن عبَّاس تفسير هذه الآية الكريمة قال: " كناية عن النَّعَم، لا عن الدُّنيا"[٤].

وهذا الوجه التَّفسيريّ الذي ذكره ابنُ عبَّاس سايره ابن شهر آشوب في تفسيره [٥].

وممَّا أورده الطَّبري (ت/٣١٠هـ): عن مجاهد (فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى) قال: أعمى عن حجته في الآخرة[٦]، وذكر العيَّاشيّ (ت/٣٢٠هـ) في رواية أبو بصير عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: قول الله ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾عمى عن فريضة من فرائض الله [٧]، وذكر السَّمرقنديّ (ت/٣٧٣هـ) عن الزجّاج قال:" معناه إذا عمي في الدُّنيا وقد تبيَّن له الهدى وجعل إليه التَّوبة وظله عن رشده، فهو في الآخرة لا يجد متابًا ولا مخلصًا ممَّا هو فيه، فهو أشدُّ عمًى وأضلّ سبيلًا أي أضلُّ طريقًا"[٨]، وقال الطُّوسي(ت/٤٦٠هـ) هناك قولان في معنى الآية ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أحدهما: الَّذي قال به ابن شهر آشوب عن ابن عبَّاس[٩].

---

(١) ظ: القُمِيّ/ تفسير القُمِيّ، ١/ ٣٩٥.
(٢) الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٦/ ٧٥، ظ: محمّد حسين الطباطبائي/ الميزان، ٦٥/١٢، ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ٧/ ٥٠٨.
(٣) الإسراء / ٧٢.
(٤) متشابه القرآن، ٣/ ٤٠٨.
(٥) المصدر نفسه، ٣/ ٤٠٨.
(٦) ظ: جامع البيان، ١٧/ ٥٠٦.
(٧) ظ: تفسير العيَّاشي، ٢/ ٣٠٦.
(٨) بحر العلوم، ٢/ ٣٢٢.
(٩) ظ: الجامع لأحكام القرآن، ١٠/ ٢٩٨، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور. ٥/ ٣١٧.

والآخر: نقله عن قوم من كان في هذه الدُّنيا أعمى عن طريق الحق، فهو في الآخرة أعمى عن الرُّشد المؤدِّي إلى طريق الجنَّة[١].

ويظهر ممَّا تقدَّم في الآيات التي ذكرناها أنَّ أقوال ابن عبَّاس أثرية جاءت مطابقة لقول المعصوم ولها حضور في تفاسير المدرستين على مرِّ القرون في الجانب العقائدي.

٤- تفسير قوله تعالى: ﴿ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[٢]

فسَّر ابن عبَّاس (مقدار اليوم) في الآية المباركة بقوله: " معناه يوم كان مقداره – لو سار غير الملك– ألف سنةٍ ممَّا يعدُّهُ البشر"[٣]، ذكر هذا الرَّأي ابن شهر آشوب في تفسير(مقدار اليوم) عن ابن عبَّاس [٤]، وذكر غير الحلِّيين : "عن عكرمة (فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارهُ أَلْفَ سَنَةٍ) قال: ما بين السَّماء والأرض مسيرة ألف سنة مما تعدّون"[٥]، وقيل أيضًا : "فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ يعني: في يوم واحد من أيّام الدُّنيا كان مقدار ذلك اليوم أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ أنتم"[٦].

وفي مجمع البيان: كان اليوم ألف سنة، وهو يوم القيامة فالمُدَّة المذكورة في الآية مُدَّة يوم القيامة إمَّا في الجنة أو النَّار، عن ابن عبَّاس أيضًا [٧]، وورد قول آخر بأنَّ المدَّة ليست حقيقيّة بل كناية عن طول الزَّمن في رفع الأعمال وإعلان نتيجة العمل[٨].

---

(١) ظ: التِّبيان، ٦/ ٥٠٥.
(٢) السَّجدة / ٥.
(٣) متشابه القرآن ، ٣/ ٤٢٥.
(٤) المصدر نفسه، ٣/ ٤٢٥.
(٥) الطَّبري/ جامع البيان، ٢٠/ ١٦٨.
(٦) السَّمرقندي/ بحر العلوم، ٣/ ٣٣.
(٧) ظ: الطَّبرسي، ٨/ ١٠٠.
(٨) ظ: محمَّد جواد مغنيّة/ تفسير الكاشف، ٦/ ١٨٧.

٥- في معنى: ﴿ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ ﴾

قال تعالى: ﴿ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[١]

قال ابن عبَّاس في معنى (إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ) يراد به: " (ما) معناها: (من). كأنَّه قال: إِلَّا مَنْ شاء ربُّكَ، فلا يدخله النَّار"[٢]، ذكر ابن شهر آشوب في المتشابه رأي ابن عبَّاس في هذا المعنى [٣]

[٣]

وقيل في جامع البيان : "وقال آخرون: الاستثناء في هذه الآية في أهل التَّوحيد، إلا أنَّهم قالوا: معنى قوله : ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾، إلّا أن يشاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النَّار"[٤].

وذكر الطَّبرسي (ت/٥٤٨هـ) في تفسيره للآية الكريمة محل البحث ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ قال: وقد يكون (ما) بمعنى (من) قال سبحانه: (سبَّح لله ما في السَّماوات) وقالت العرب عند سماع الرَّعد: سبحان ما سبَّحت له. وأمَّا في أهل الجنَّة فهو استثناء من خلودهم أيضًا [٥]، وقد ذكر القرطبيّ (ت/٦٧١هـ) عشرة أقوال في قوله تعالى ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ نذكر قولًا منها: " أَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ إِنَّمَا هُوَ لِلْعُصَاةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِخْرَاجِهِمْ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ النَّارِ"[٦].

وغيرها من الأقوال[٧].

وقال الفيض الكاشانيّ (ت/١٠٩١هـ) في تفسير هذه الآية الكريمة محلّ البحث: "﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة، في الجنَّة يكون متصلًا به، وقال: وهو ردٌّ على من أنكر عذاب القبر والثَّواب والعقاب في الدُّنيا وفي البرزخ قبل يوم القيامة"[١].

---

(١) هود / ١٠٧.
(٢) متشابه القرآن ، ٣/ ٤٣٢.
(٣) المصدر نفسه، ٣/ ٤٣٢.
(٤) الطَّبري/ ١٥/ ٤٨٥.
(٥) ظ: مجمع البيان، ٥/ ٣٣٥.
(٦) الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ٩٩.
(٧) ظ: الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ٩٩.

٦- تفسير (طائره)

قال تعالى:﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾[٢]

قال ابن عبَّاس في معنى لفظ (طائره) يراد به:" عمله من خير أو شر، كالطَّائر الَّذي يجيء من ذات اليمين فيتبرَّك به، والطَّائر الَّذي يجي من ذات الشَّمال فيتشأم به، وطائره عمله، وإلزام الله طائره في عنقه: الحكم عليه بما يستحقه من ثواب أو عقاب"[٣].

وإنَّ ابن إدريس تبنَّى هذا الرَّأي عن ابن عبَّاس في تفسير لفظة (طائره[٤].

وقد ذكر هذا التَّفسير الطَّبري(ت/٣١٠هـ) وغيره عن ابن عبَّاس وهو ما ذهب إليه ابن إدريس الحلِّي . وقد ذكر قولاً آخر في هذه الآية عن مجاهد: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طائره فِي عُنُقِهِ﴾، قال: عمله وما كتب الله له[٥]، ونقل عليّ بن إبراهيم القُمِيّ في تفسيره رواية أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر (عليه السَّلام) في قوله: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾يقول:" خيره وشَرَّه معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يُعطى كتابه يوم القيامة بما عمل"[٦].

وممَّا تمَّ ذكره تبين أنَّ الفريقين من المفسِّرين وافقوا ما قاله ابن عبَّاس في المدوَّنات الحلِّيَّة.

---

(١) تفسير الصَّافي، ٢/ ٤٧٣.
(٢) الإسراء / ١٣.
(٣) منتخب التِّبيان، ٢/ ٢١٦.
(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٢١٦.
(٥) ظ: جامع البيان، ١٧/ ٣٩٨، ظ: محمَّد الرِّيشهري/ ميزان الحكمة، ٣/ ٣٧٠، ظ: الثَّعلبي / الكشف والبيان، ٦/ ٨٨، ظ: القرطبي / الجامع لأحكام القرآن، ١٠/ ٢٢٩، ظ: الرَّازي/ مفاتيح الغيب، ٢٠/ ٣٨، ظ: ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم، ٥/ ٤٧.
(٦) تفسير القُمِي، ٢/ ١٧، ظ: الطُّوسي/ التِّبيان في تفسير القرآن، ٢/ ٣٢٨، ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٦/ ٢٣٠، ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ٨/ ٤٢٦.

٧- تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾[١]

إنَّ ابن عبَّاس فسَّر قوله تعالى ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ قال: " معنا ألتفَّت شِدَّة أمر الآخرة بأمر الدُّنيا"[٢]، وهذا الوجه التَّفسيريّ ذكره ابن إدريس الحلِّي في تفسيره عن ابن عبَّاس [٣]

ذكر الطَّبري (ت/٣١٠هـ) هذا التَّفسير الذي ذكره ابن إدريس الحلِّي في معنى قوله تعالى: ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ من دون أن ينسبه إلى ابن عبَّاس. ثُمَّ ذكر روايتين عن ابن عبَّاس مختلفتين في معنى الآية نفسها أحدهما: عن ابن عبَّاس: (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) قال: الدُّنيا بالآخرة شدّة. والأخرى: عن ابن عبَّاس، قوله﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾: يقول: آخر يوم من الدُّنيا، وأوّل يوم من الآخرة، فتلتقي الشِدّة بالشِدة، إلّا من رَّحِمَ الله [٤].

قال القُمِيّ (حيٌّ/٣٠٧هـ) في قوله تعالى: ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ قال:" ألتفت الدُّنيا بالآخرة "[٥].

وقال الزَّمَخشريّ (ت/ ٥٣٨هـ): ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ وعن سعيد بن المسيب: هما ساقاه حين تلفان في أكفانه[٦] .

في حين ذكر الفيض الكاشانيّ(ت/١٠٩١هـ): ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾:" التَوَت شدَّة فراق الدُّنيا بشدَّة خوف الآخرة"[٧].

---

(١) القيامة / ٢٩.
(٢) ابن إدريس الحلِّي / منتخب التِّبيان، ٣/ ٢٦٠.
(٣) المصدر نفسه، ٣/ ٢٦٠.
(٤) ظ: مجمع البيان، ٢٤/ ٧٦، ظ: القشيري/ لطائف الإشارات، ٣/ ٦٥٨، ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ١٠/ ٢٠٢.ذكره منسوبًا لأبن عبَّاس.
(٥) تفسير القُمِيّ، ٢/ ٣٩٧.
(٦) الكشَّاف، ٤/ ٦٦٤.
(٧) الفيض الكاشاني/ تفسير الصَّافي، ٧/ ٣٥٠.

٨- في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[١]

إنَّ ابن عبَّاس قال في تفسير قوله:﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ معناه: "سمعت وأطاعت، أي كأنَّها سمعت بإذن، وأطاعت بانقياد لتدبير الله تعالى"[٢].

وإنَّ ابن إدريس ذكر هذا الرَّأي في تفسيره المنتخب، عن ابن عبَّاس [٣]، وذُكِرَ في كتب التَّفسير بالمأثور ما قاله ابن عبَّاس دون نسبته في تفسير قوله:﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أي:" أطاعت ربها وحقت وحق لها أن تطيع ربها"[٤]، وهذا المعنى ذكره القرطبيّ (ت/٦٧١هـ) عن ابن عبَّاس[٥]، وقيل: إنَّ في هذه الآية تنبؤات عدة وحوادث مُدَمِّرة ستحدث في الكون وأنَّها تنمِّ عن أمور عدّة: منها الفناء الذي سيعم العالم بأسره، ومن جهة ثانية: أنَّ هذا الفناء سيشمل انعطافه في مسيرة عالم الخليقة وأنَّها ستدخل في مرحلة جديدة، ومن جهة ثالثة: أنَّ كلّ الَّذي سوف يجري ينبئ بعظمة الخالق وقدرته المطلقة في التَّصرف في الوجود وخصوصًا مسألة المعاد[٦].

خُلاصةُ الفصلِ الأول:

١- في مبحث التَّوحيد والعدل كانت روايات ابن عبَّاس حاضرة في المدوَّنات الحلِّيَّة وهذه الرِّوايات هي أثريَّة؛ وذلك لمطابقتها مع أقوال المعصومين في مضامينها وفي بعضها بالنَّص، وكانت بعضها اجتهاديَّة وذلك كون النَّاس كانت جديدة عهد بالإسلام وفي وانقطاع الوحي بعد النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فاحتاجت النَّاس إلى تفسير بعض الآيات التي تتعلق بتوحيد الله وعدله.

٢- في عقيدتي النُّبوَّة والإمامة كانت أقواله في الأعم الأغلب هي موافقة لقول المعصوم؛ وذلك لكون ابن عبَّاس هو نتاج بيت النُّبوَّة، والإمامة، فما ورد عنه قد تلقَّاه من روافده الرئيسة من النَّبيّ

---

(١) الانشقاق / ٢.
(٢) منتخب التِّبيان، ٣/ ٣٥٨.
(٣) المصدر نفسه ، ٣/ ٣٥٨.
(٤) القميّ/ تفسير القميّ، ٢/ ٤١٢.
(٥) ظ: الجامع لأحكام القرآن، ١٩/ ٢٦٩، ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ١٠/ ٣٠٣.
(٦) ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ٢٠/ ٤٨.

(صلى الله عليه وآله وسلم) أولًا، ومن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) ثانيًا، وإنَّ المدوَّنات الحلِّيَّة قد نهضت في مرحلةٍ زمنيَّة أصبحت هناك حاجة إلى العقائد وابن عبَّاس يعد أحد مصادرها التَّفسيريَّة الأثرية التي يحتاجها المفسِّر في بيان الآيات التي تتعلق بالعقيدة.

٣- لم تختلف عقيدة المعاد عن سابقتها في التفسير والذِّكر عن ابن عبَّاس.

الفصل الثاني

روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لمعاني الألفاظ القرآنية

المبحث الأول: معاني الألفاظ المتعلقة بالإنسان والملائكة.

المبحث الثاني: معاني الألفاظ المتعلقة بالكون ومحدداته.

توطئة الفصل الثاني:

لبيان معاني الألفاظ أثرٌ كبيرٌ في فهم مفردات القرآن الكريم والتي توصلنا إلى مراده والنَّهل من عذب مائه الَّذي لا ظَمَأَ بَعْدَه، ونستنير بضيائه الَّذي لا ظلام فيه، وقد أفردنا فصلًا من الرِّسالة لهذا الجانب، وسميناه (معاني الألفاظ القرآنية) وقسمناه إلى مبحثين على وفق بعض الرُّؤية القرآنيّة ويراد بها:(الإنسان، الكون)، وكان المبحث الأول: (معاني الألفاظ المتعلقة بالإنسان والملائكة)، وتضمن أربعة مطالب (معاني ألفاظ الخلق، معاني ألفاظ الجزاء، معاني ألفاظ المقامات، معاني ما تعلَّق بالملائكة)، والمبحث الثَّاني: (معاني الألفاظ المتعلقة بالكون ومحدداته)، وتضمن أربعة مطالب (ما تعلَّق بمعاني ألفاظ الأرض، ما تعلَّق بمعاني ألفاظ السَّماوات، ما تعلَّق بمعاني ألفاظ الرِّياح، والشَّمس، ما تعلَّق بالمحددات الكونية للأفعال السلوكية) وختمنا هذا الفصل بخلاصة.

المبحث الأول

رواياته المفسِّرة لمعاني الألفاظ المتعلِّقة بالإنسان والملائكة

المطلب الأول: معاني ألفاظ الخلق.

المطلب الثاني: معاني ألفاظ الجزاء.

المطلب الثالث: معاني ألفاظ المقامات.

المطلب الرابع: معاني الألفاظ المتعلِّقة بالملائكة.

المطلب الأول

معاني ألفاظ الخلق

أولًا: معنى(كبد):

- قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى (فِي كَبَدٍ) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ قال ابن عبَّاس:" في شِدّة "[٢].

وقال الفرّاء(ت/٢٠٧هـ) في معنى(في كبد) في الآية المباركة محل البحث:" إنَّه خُلِقَ يعالج ويكابد أمر الدُّنيا وأمر الآخرة"[٣]، وقال أبو عبيدة(ت/٢٠٩هـ) في معنى(في كبد): في شدَّة[٤]،ويذكر ابن قتيبة(ت/٢٧٦هـ) في معنى(في كبد) قال:" أي في شدةِ غَلَبَةٍ، غَلَبَةٍ، ومكابدةٍ لأمور الدُّنيا والآخرة"[٥]، ويقول الزَّمخشري(ت/٥٣٨هـ) في معنى(في كبد) في قوله ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ في كبد: أصله من قولك: كبد الرَّجل كبدا، فهو أكبد: إذا وجعت كبده وانتفخت، فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة. ومنه اشتقت المكابدة[٦] ويقول أبو حيان(ت/٧٤٥هـ) الكبد: الشِّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ، وَأَصْلُهُ مِنْ كَبِد الرَّجُلُ كَبَدًا فَهُوَ أَكْبَدُ، إِذَا وَجِعَهُ كَبِدُهُ وَانْتَفَخَتْ، فَاسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ، وَمِنْهُ الْمُكَابَدَةُ[٧].

---

(١) البلد/ ٤.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان،٣/ ٣٧٥.
(٣) معاني القرآن، ٣/ ٢٦٤.
(٤) مجاز القرآن، ٢/ ٢٩٩.
(٥) غريب القرآن، ٥٢٨/١.
(٦) تفسير الكشاف، ٤/ ٧٥٤.
(٧) البحر المحيط، ١٠/ ٤٧٨.

ويذكر سيد قطب(ت/١٣٨٥هـ) معنى(الكبد) في قوله:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ قال: في مكابدة ومشقة، وجهد وكد، وكفاح وكدح ، كما في قوله:﴿ يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ﴾[١]، ويذكر سيد قطب عرضًا جميلًا لحياة الإنسان في الكبد والكدح ونوجز منه اليسير تجنبًا للإطالة إذْ يقول: تبدأ حياة الإنسان في الكبد والكدح منذ استقرار الخلية الأولى إلى وضعه وصعوبة وضعه في الحياة وتغير عمل الأعضاء عما كانت عليه في رحم الأم، وثم خروج الأسنان وصعوبة الحبو والاستقرار في المشي إلى أن يصل به الحال إلى الكبد والكدح في جمع المال والعيش، وكل إنسان يكدح بجانب من جوانب الحياة هذا يكدح ويكابد من أجل المال وهذا من أجل الجاه وهذا من أجل العلم وغيرها، وكدح وكبد في سبيل الله وغيره من يكابد ويكدح من أجل نزواته وشهواته، إنَّه الكبد في طبيعة الحياة الدُّنيا، تختلف أشكاله وأسبابه، ولكنَّه هو الكبد في النِّهاية، فأخسر الخاسرين هو مَنْ يعاني كبد الحياة الدُّنيا لينتهي إلى الكبد الأشق الأمرّ في الأخرى، وأفلح الفالحين مَنْ يكدح في الطَّريق إلى ربِّه ليلقاه بمؤهلات تنهي عنه كبد الحياة، وتنتهي به إلى الرَّاحة الكبرى في ظلال الله[٢].

وممَّا تقدَّم يظهر قول ابن عبَّاس في معنى(في كبد) هو موافق لما ذكرته كتب معاني القرآن والتَّفسير، وهذه الشِّدة والمكابدة تكون مصاحبة للإنسان منذ كان خلية في بطن أمه إلى أنْ يستقر أمَّا في النَّعيم أو في الجحيم حسب ما كان يكابد في الدُّنيا والله أعلم.

ثانيًا: معنى (ترائب):

- قال تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾[٣]

وردَ في بعض المدوَّنات الحليَّة التَّفسيريَّة في معنى (التَّرَائِبِ) في قوله: ﴿ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ قال ابن عبَّاس:" أصل التَّرائب: أعلى الصَّدر"[١]، وذكر النّحَّاس (ت/٣١١هـ)

---

(١) الإنشقاق/ ٦.
(٢) في ظلال القرآن، ٦/ ٣٩١٠.
(٣) الطارق/ ٧.

(ت/٣١١هـ) في معنى(التَّرائب) قول أهل اللغة أجمعين: التَّرائب موضع القلادة من الصَّدر[٢] وهذا ما قال به ابن عبَّاس؛ لأنَّ القلادة موضعها أعلى الصَّدر.

وقال الطَّبرسيّ (ت/٥٤٨هـ) في معنى (التَّرائب) في قوله:﴿ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾:"وهو موضع القلادة من الصَّدر، عن ابن عبَّاس، قال عطاء : يريد صلب الرَّجل، وترائب المرأة. والولد لا يكون إلا من المائين، وقيل: التَّرائب اليدان والرِّجلان والعينان، عن الضَّحاك. وسئل عكرمة عن التَّرائب فقال: هذه – ووضع يده على صدره بين ثدييه – وقيل: ما بين المنكبين والصَّدر، عن مجاهد، والمشهور في كلام العرب أنَّها عظام الصَّدر، والنَّحر"[٣]، وقال ابن جزّي(ت/٧٤١هـ) معنى (التَّرائب) قال ابن عبَّاس:" هي موضع القلادة ما بين ثديي المرأة، ويعني صلب الرَّجل وترائبه وصلب المرأة وترائبها، وقيل: أراد صلب الرَّجل وترائب المرأة "[٤].

وقال الطّريحي(ت/١٠٨٥هـ) في معنى قوله: ﴿ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ :" يعني من بين صلب الرَّجل وترائب المرأة وهي عظام الصَّدر"[٥].

ويذكر محمَّد حسين فضل الله في معنى(التَّرائب) قال: وهي عظام صدر المرأة العِلْويَّة. وهكذا يكون اللِّقاء بينهما أي بين الماء الذي يخرج من صلب الرَّجل وترائب المرأة واتحادهما هو الوسيلة التي تكون لبداية رحلة وجود الإنسان الحيويّ ، ابتداءً من خليته الواحدة التي لا تفتأ أنْ تتكاثر، حتى يصل إلى إنتاج هذا الإنسان الحيّ المتكامل بكل خصوصيّاته البشريَّة[٦]، ويقول المراغي (ت/١٣٧١هـ) التَّرائب في الآية الكريمة آنفة الذِّكر تعني:"عظام صدر المرأة، والمراد من بين صلب

---

(١) ابن العتائقي/ مختصر تفسير القُمِيّ، ٥٢٤.
(٢) معاني القرآن وإعرابه، ٥/ ٣١٢، ظ: ابن منظور/ لسان العرب، ١/ ٢٧٧(ترب)
(٣) مجمع البيان، ١٠/ ٣٢٢.
(٤) تفسير ابن جزّي، ٢/ ٤٧٢.
(٥) تفسير غريب القرآن/ ١٠٩.
(٦) ظ: مقدِّمة تفسير من وحي القرآن/
http://arabic.bayynat.org/HtmlSecondary.aspx?id=4607

الرَّجل وترائب المرأة، وقال الحسن وروى عن قتادة: يخرج من صلب كل واحد من الرَّجل والمرأة، وترائب كل منهما وهو الموافق لما أثبته العلم حديثًا"[١].

وخلاصة ما ذكر في معنى (التَّرائب) أنَّ فيه معانٍ عدّة مضافًا إلى قول ابن عبَّاس فقيل اليدان والرِّجلان والعينان، وقيل: إنّها صلب الرَّجل وترائبه وصلب المرأة وترائبها، وقيل هو صلب الرَّجل وترائب المرأة وهو قول ابن عبَّاس الذي قالت به كتب اللغة ورجَّحته وكتب معاني القرآن وكتب التَّفسير التي ذكرناها وورد فيها هذا الرَّأي إضافةً لغيرها من الآراء، وفي تفسير المراغي ذكر صلب كل واحد من الرَّجل والمرأة وترائب كل منهما وفيه إثبات علمي لسنا بصدد ذكره وهذا لا يتعارض مع قول ابن عبَّاس فقوله في التَّرائب أعلى الصَّدر ولم يخصص للمرأة أو للرَّجل أو لكلّ منهما.

ثالثًا: معنى (لازب):

- قال تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾[٢]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة في معنى (لَّازِبٍ) في قوله: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال ابن عبَّاس: " الملتصق من الطِّين الحر الجيد"[٣].

وذكرت كتب معاني القرآن في معنى(لازب) قالوا: تعني لاصق[٤]، وقيل كذلك (لازب) أي لاصقٍ لازمٍ، والباءُ تُبدّلُ من الميم لقربِ مَخْرَجَيْهِمَا[٥]، وذكر السِّجستاني(ت/٣٣٠هـ) ذلك المعنى في لفظ (لازب) قال: لازب:" أَي لاصق، والطِّين اللازب هُوَ المتلزج أَي المتماسك الَّذِي يلْزم بعضه بَعْضًا"[٦] وفي كتب اللغة قالوا في معنى لازب تعني: أنَّه: اللازق[١]، أو الشَّديد الصُّلب[٢]، أو

(١) تفسير المراغي، ٣٠/ ١١٢.
(٢) الصَّافات/ ١١.
(٣) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ٥٦.
(٤) الفراء/ معاني القرآن، ٢/ ٣٨٤.
(٥) ابن قتيبة / غريب القرآن، ١/ ٣٦٩.
(٦) غريب القرآن، ١/ ٤٩٩.

اللازم الثَّابت[٣]، ويُقال لازب في لازم بإبدال الميم باءً للمجانسة بينهما، وهو أفصح عند بعضهم[٤].

وقيل: "أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التلاصق مع الصَّلابة. ولا بدّ من وجود هذين القيدين. ومن مصاديقه: اللصوق إذا كان صلبًا، وكذا دخول بعض الأجزاء في بعض مع الشدّة، وشدّة إذا حصلت في التلاصق، ولزوم أو ثبوت مع تلاصق. ومن لوازم الأصل: الضّيق والتّقلُّل والقحط. وبينها وبين موادّ: اللزوق واللصوق واللزوج واللزوم واللزّ: اشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم التَّجمّع والتَّلاصق والشّدّة"[٥].

وذكر المفسِّرون في تفسير معنى لفظ (لازب) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ معناه:" إنهم إن قالوا نحن أشد فأعلمهم أنَّ الله خلقهم من طين، فكيف صاروا أشد قوّة منهم. والمراد أن آدم خلقه الله من طين، وأن هؤلاء نسله وذريته، فكأنَّهم منه، وقال ابن عبَّاس: اللازب الملتصق من الطّين الحر الجيد"[٦]، وقد ذكر ابن عاشور(ت/١٣٩٣هـ) معنى لازب في الآية الكريمة قال: اللاصق بغيره، والطّين: هو التّراب المخلوط بالماء[٧]، ويقول ناصر مكارم الشِّيرازيّ في معنى (لازب) كما ذكرنا سابقًا ما ذكرته كتب اللغة ومعاني القرآن، أي أنَّ أصل الباء ميم ثُمَّ استبدلت وكانت على الحالة والصُّورة التي تستعمل حاليًا فهي تعني الطِّين المتلازم بعضه ببعض وإنَّ أصل الإنسان هو من التَّراب المخلوط بالماء وبعد مرحلة زمنية أصبح ذا رائحة كريهه ونتنه، ومن ثمَّ تحوَّل إلى طين متماسك، وهو جمع لحالات مختلفة ومتعددة ذكرها القرآن الكريم[٨].

واتضح لنا ممَّا ذكرناه من معاني لفظ(لازب) في كتب معاني القرآن، وكتب اللغة، وكتب التَّفسير أنها لا تحيد ولا تختلف مع قول ابن عبَّاس الَّذي ذكرته المدوَّنات الحلِّيَّة.

---

(١) ظ: الفراهيدي، العين، ٧/ ٣٦٩
(٢) ظ: ابن الأثير/ النّهاية، ٤/ ٢٤٨
(٣) ظ: ابن السّكيت/ الكنز اللغوي / ١٤
(٤) ظ: الجوهري/ الصِّحاح، ١/ ٢١٩
(٥) حسن مصطفوي/ التَّحقيق في كلمات القرآن لكريم، ١٠/ ١٨٦- ١٨٧
(٦) الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٨/ ٢٩٨، ظ: الشَّوكاني/ فتح القدير، ٤/ ٤٤٥.
(٧) ظ: التَّحرير والتَّنوير، ٢٣/ ٩٥.
(٨) ظ: الأمثل، ١٤/ ٢٨٥.

رابعًا: معنى (هديناه النَّجدين):

- في معنى قوله تعالى:﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير(النَّجدين)في قوله تعالى:﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ قال ابن عبَّاس: "معناه نجد الخير والشَّر"[٢].

وفي معاني القرآن ذكر معنى هذا اللفظ (النَّجدين) قال الفرَّاء(ت/٢٠٧هـ): حدَّثنا الكسائي، قال: حدَّثني قيس، عن زياد بن علاقة عن أبي عمارة عن عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام) في قوله:﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ قال:" الخير والشَّر"[٣].
وقيل معنى (النَّجدين) الوارد في الآية الكريمة: هو الطَّريق في ارتفاع، والمراد به طريق الخير وطريق الشَّر[٤].

وأمَّا كتب التَّفسير الرِّوائيّة المتقدِّمة، فذكرت معنى(النَّجدين) عن قَتَادةَ : في قوله:﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ ذُكِرَ لنا أنَّ نبيّ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول:" أيُّها النَّاسُ إنَّمَا هُمَا النَّجْدَانِ: نَجْدُ الخَيْرِ، وَنَجْدُ الشَّرّ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الخَيْرِ" ونُقِلت هذه الرِّواية أيضًا عن الحسن البصري[٥] وذكر الطَّبري رواية عن ابن عبَّاس في قوله:﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ قال: هما الثَّديان، ورجَّح الطَّبريّ رواية طريق الخير، والشر وقال: إنَّ الله تعالى ذكر الثديين في طريق سبيلي اللبن عندما عدد ذكر النعم[٦].

وذكر الزَّجّاج (ت/٣١١هـ) إشارة لطيفة في معنى (النَّجدين) الوارد في الآية محلّ الذِّكر قال: النَّجدان: هما الطَّريقان الواضحان، ومعنى النجد هو المرتفع من الأرض، فمعناه: ألم نعرفه طريق الخير وطريق الشَّر بيِّنَين كبيان الطَّريقين العاليين[٧].

---

(١) البلد / ١٠
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ٣٧٥.
(٣) معاني القرآن، ٣/ ٢٦٤.
(٤) ابن قتيبة/ غريب القرآن، ١/ ٥٢٨.
(٥) الطَّبري/ جامع البيان، ٢٤/ ٤٣٩، ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ١٠/ ٢٦٢.
(٦) ظ: الطَّبري/ جامع البيان ، ٢٤/ ٤٣٩.
(٧) ظ: معاني القرآن وإعرابه، ٥/ ٣٢٩.

وروي عن أمير المؤمنين، عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام) في معنى (النَّجدين) قال:" هما الخير والشَّر"[١]، وفي رواية أخرى عن ابن عبَّاس :"روي أنه قيل لأمير المؤمنين (عليه السَّلام): إن ناسًا يقولون في قوله :﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ أنَّهما الثَّديان؟ فقال: لا هما الخير والشَّر"[٢] إنَّ ابن عبَّاس نسب هذا التَّفسير إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) ولا شك في ذلك لأنه تلميذه وقد أخذ التَّفسير عنه، وهذا من إقرار التِّلميذ لمعلِّمه بالفضل وردٍ للجميل[٣]، وقال الرَّازي(ت/٦٠٦هـ): ذهب عامة المفسِّرين في (النَّجدين) إلى أنَّهما طريقا الخير والشَّر[٤].

وسئل أبو عبد الله الصَّادق(عليه السَّلام) عن قوله:﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ فقال:" نجد الخير ونجد الشَّر"[٥] وأمَّا الطَّباطبائي(ت/١٤٠٢هـ)، فقال كذلك في قوله:﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ والمراد بـ(النَّجدين):" طريق الخير وطريق الشَّر وسُمّيا النَّجدين لما في سلوك كل منهما من الجهد والكدح، وفسرا بثديي الأم وهو بعيد"[٦].

وممَّا تقدَّم في معنى(النَّجدين) يتحصل لدينا معنيان لا ثالث لهما أحدهما فسَّر النَّجدين: بطريق الخير وطريق الشَّر، والثَّاني: بالثَّديين، فالأول ورد عن النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والإمام الصَّادق(عليهم السَّلام) وابن عبَّاس وبعض الصَّحابة، والثَّاني ما ورد فيه رواية واحدة عن ابن عبَّاس مرَّة والأخرى يسأل الإمام عليًّا (عليه السَّلام) حول سؤال النَّاس عن تفسير النَّجدين بالثَّديين، وكما قال الطَّباطبائي هذا المعنى بعيد؛ لأنَّه بلا مرجِّح خلافًا للأول.

المطلب الثاني

(١) الطَّبرسي/ مجمع البيان، ١٠/ ٢٦٢، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٨/ ٥٢٢، ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ٢٠/ ٢٩١.
(٢) الطَّبرسي/ مجمع البيان ، ١٠/ ٢٦٢
(٣) ظ: د. جبّار كاظم الملّا، م.م. عبير جبّار كاظم الملّا / سورة البلد دراسة دلاليّة، بحث منشور على(النت)
(٤) مفاتيح الغيب، ٣١/ ١٦٧.
(٥) الصَّدوق/ الإعتقادات ، ٣٧.
(٦) الميزان، ٢٠/ ٢٩١.

معاني ألفاظ الجزاء

أولًا: معنى (كفلين من رحمته):

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة معنى لفظ (كفلين من رحمته) في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ قال ابن عبَّاس معناه:" يعطكم أجرين: أجرًا لإيمانكم بمحمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأجرًا لإيمانكم بما تقدَّم من الرُّسل"[٢].

وقال الطَّبريّ (ت/٣١٠هـ) في معنى(كفلين من رحمته) "أي: يُعطكم ضعفين من الأجر، لإيمانكم بعيسى (عليه السَّلام)، والأنبياء قبل محمَّد (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم)، ثم إيمانكم بمحمَّد (صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم) حين بعث نبيًّا. وأصل الكفل: الحظّ، وأصله: ما يكتفل به الرَّاكبُ، فيحبسه ويحفظه عن السّقوط؛ يقول: يُحَصِّنكم هذا الكِفْل من العذاب، كما يُحَصِّن الكِفْل الرَّاكب من السّقوط "[٣].

وذكر القميّ(حيٌّ/٣٠٧هـ) عن عليّ بن الحسين(عليه السَّلام) في معنى (كفلين من رحمته) قال:" نصيبين من رحمته، أحدهما: أن لا يدخله النَّار والثَّانية أن يدخله الجنة"[٤].

وعن أبي عبد الله الصَّادق(عليه السَّلام) معنى قوله:﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ قال:" الحسن والحسين(عليهما السَّلام) "[٥]، وقيل[٦]: معنى (كفلين من رحمته) في قوله سبحانه:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

---

(١) الحديد/ ٢٨.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ٢٣٦.
(٣) جامع البيان، ٢٣/ ٢٠٨.
(٤) تفسير القميّ، ٢/ ٣٥٢، ظ: الحويزي/ نور الثَّقلين، ٥/ ٣٥٣.
(٥) تفسير القميّ، ٢/ ٣٥٢، ظ: هاشم البحراني/ تفسير البرهان، ٥/ ٣٠٦، ظ: ابن شهر آشوب/ المناقب، ٣/ ٩٩، ظ: المجلسي/ بحار الأنوار،٢٣/ ٢٣١.
(٦) مفردات الرَّاغب في غريب القرآن، ١/ ٧١٧

آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾: كفيلين من نعمته في الدّنيا والآخرة، وهما المرغوب إلى الله تعالى فيهما بقوله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾[١].

وقال الطَّباطبائي(ت/١٤٠٢هـ) معنى(كفلين من رحمته) في قوله:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾: والكفل تعني الحظَّ والنَّصيبَ فله ثواب مع ثواب، أي ثوابين وإيمان مع إيمانه أي إيمانين، وذكر:" المراد بإيتاء كفلين من الرَّحمة إيتاؤهم أجرين كمؤمني أهل الكتاب كأنَّه قيل :يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الأجرين لأنكم مثلهم في الإيمان بالرُّسل المتقدِّمين وبخاتمهم (عليهم السَّلام) لا تفرِّقون بين أحد من رسله"[٢].

ويظهر من خلال البحث أنَّ هذه الرِّواية التي ذكرتها المدوَّنات الحليَّة عندما تذكر في تفاسير أهل السّنة مرة تُذكر عن ابن عبَّاس، وأخرى من دون نسبتها إلى ابن عبَّاس، أمَّا في تفاسير الشِّيعة فكان فيها رأيان في تفسير الآية أحدهما ما ذكرته المدوَّنات الحليَّة عن ابن عبَّاس، والآخر عن الباقر والصَّادق(عليهما السَّلام) بأنَّ المراد بـ "الكفلين" الحسن والحسين(عليهما السَّلام) وهما مصداق لقول ابن عبَّاس فإنَّ في إتباعهم أجرين في الدُّنيا والآخرة، وقول ابن عبَّاس قول صحيح معتمد عند الفريقين في الكشف عن الألفاظ.

ثانيًا: معنى (أفئدتهم هواء):

– قال تعالى: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴾[٣]

(١) البقرة/ ٢٠١.
(٢) الميزان، ١٩/ ١٧٣.
(٣) ابراهيم/ ٤٣.

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى قوله:﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴾ في قوله:﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴾ قال ابن عبَّاس معناه " منخرقة لا تعي شيئًا، وفارغة من كل شيء إلّا ذكر إجابة الدَّاعي"[١].

وذكر الطَّبري(ت/٣١٠هـ) عن ابن عبَّاس في معنى قوله:﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴾ قال: ليس فيها شيء من الخير فهي كالخربة[٢].

وفي تفسير بحر العلوم ذُكِرَ هذا المعنى عن طريق السُّدِّيّ الكوفيّ في معنى قوله:﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴾ قال:" خالية من كل خير كالهواء ما بين السَّماء ولأرض"[٣]، إذْ قال تعالى: ﴿ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ ﴾[٤].

وقال الطَّبرسيّ (ت/٥٤٨هـ) :﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴾ أي متجوِّفه لا تعي شيئًا بسبب الخوف والفزع، وشبهها الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بهواء الجو[٥]، وقيل كذلك في معنى﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴾ أي: قلوبهم في ذلك اليوم خالية من كل ذكر، فارغة لا تفكر بشيء، ولا تعقل أي شيء[٦]، ويذكر الطَّباطبائي (ت/١٤٠٢هـ) في معنى قوله: ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴾ قال: خاليه عن التَّعقل والتَّدبير وذلك لشدَّة الموقف[٧]، ويستعرض محمَّد متولي الشَّعراوي (ت/١٤١٨هـ) في معنى(وأفئدتهم هواء) عرضًا جميلًا عن أحوال المجرمين يقول: إن قلوبهم لا شيءَ قادرٌ على أن يدخلها، ونعلم أن قَلْب العبد المؤمن يكون مملوء بالإيمان؛ بينما قلب الكافر المُلْحد في مثل تلك اللَّحظات يستعرض تاريخه الذي قضاه وهو مع الله ومع الدِّين؛ فلا يجد في تاريخه شيئًا يُطمئِن،

---

(١) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التبيان، ٢/ ١٨٣
(٢) ظ: جامع البيان، ١٧/ ٣٣.
(٣) السَّمرقندي/ ٢/ ٢٤٧، ظ: الثَّعالبي/ الجواهر الحسان، ٣/ ٣٨٨.
(٤) محمَّد/ ١٦
(٥) مجمع البيان، ٦/ ٨٦، ظ: ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٥١٥.
(٦) ظ: عبد القادر ابن ملا حويش/ بيان المعاني، ٤/ ٢٨٨.
(٧) الميزان، ١٢/ ٨١.

وبهذا يكتشف أنَّ فؤاده خَالٍ فارغ؛ لا يطمئن إلى ما يُواجه به لحظة الحساب والوقوف بين يدي الباري عز وجل[١].

وبهذا العرض والدّراسة فيما تقدَّم ذكره من قول ابن عبَّاس والتفاسير التي ذكرناها وجدنا حضور قول ابن عبَّاس فيها أمَّا بالنّص والطَّريق أو المعنى ومن طرق أخرى في الكشف عن معنى الألفاظ القرآنية التي تخص جزاء الإنسان.

ثالثًا: معنى (تسنيم):

- قال تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾[٢]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التفسيريَّة تفسير معنى لفظ (تَسْنِيمٍ) في قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ قال ابن عبَّاس معنى التَسْنِيمٍ:" أشرف شراب في الجنة "[٣].

وقال الفرَّاء (ت/٢٠٧هـ) معنى (من تسنيم): من ماء يتنزَّل من عالٍ[٤] وقيل كذلك (تسنيم) "وهو مصدر سنمه إذا رفعه، لأنَّه أرفع شراب أهل الجنة، أو لأنه يأتيهم من فوق، قال: اشرف شراب أهل الجنة يأتيهم في عالي تسنيم وهي عين يشرب بها المقرَّبون، والمقرَّبون آل محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول الله سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ۝ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٥] وخديجة وعليّ بن أبي طالب وذرياتهم(عليهم السَّلام) تلحق بهم، يقول الله: ألحقنا بهم بهم ذرياتهم، والمقرَّبون يشربون من تسنيم بحتًا صرفًا وسائر المؤمنين ممزوجًا"[٦].

وذكر الثَّعلبيّ (ت/٤٢٧هـ) في معنى (من تسنيم) شراب ينصب عليه من علو، ومنه سنام البعير وتسنيم القبور قال الضحّاك: هو شراب اسمه تسنيم وهو أشرف الشَّراب،

---

(١) ظ: تفسير الشَّعراوي، ١٢/ ٧٥٩٨.
(٢) المطففين/ ٢٧.
(٣) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان،٣/ ٣٥٢.
(٤) معاني القرآن، ٣/ ٢٤٩.
(٥) الواقعة/ ١٠- ١١.
(٦) تفسير القمي، ٢/ ٤١١.

وقال ابن مسعود وابن عبَّاس: هو خالص للمقربين يشربونها صرفًا ويُمزَج لساير أهل الجنة[١].

وقال الطَّبرسيّ (ت/٥٤٨هـ) معنى (من تسنيم) "وهو علم لعين بعينها، سميّت بالتَّسنيم الذي هو مصدر: " سنمه " إذا رفعه: إما لأنَّها أرفع شراب في الجنة، وإما لأنَّها تأتيهم من فوق، وعن قتادة: هو نهر يجري في الهواء فينصب في أواني أهل الجنة"[٢]، وقيل[٣] معنى(من تسنيم) " أي ومزاج هذا الرَّحيق ينصبّ عليهم من الأعالى، وقد سئل ابن عبَّاس عن هذا فقال: هذا مما قال الله﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٤].

أَعْيُنٍ﴾[٤].

تبيَّن للبحث مما ذكره من التَّفاسير وغيرها أنّي لم أجد من يستغني عن المعنى الذي قاله ابن عبَّاس فكان حاضراً في تفاسير المتقدِّمين والمتأخّرين في بيان معنى لفظ(التَّسنيم) وهو المتفق عليه المذكور من التَّفاسير أنَّه أرفع شراب، وشراب خاص بأهل الجنة وهو ما قصده ابن عبَّاس.

---

(١) الكشف والبيان ، ١٠/ ١٥٧.
(٢) جوامع الجامع، ٣/ ٧٢٢،ظ : ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ٢٠/ ٣٣.
(٣) المراغي/ تفسير المراغي، ٣٠/ ٨٢.
(٤) السَّجدة/ ١٧.

المطلب الثَّالث

معاني ألفاظ المقامات السَّامية

أولًا: معنى (رفرف):

- قال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحليَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى لفظ(الرَّفارف) قال ابن عبَّاس: " الرَّفارف جمع رفرف وهي المجالس"[٢].

وعند بحث لفظ(الرَّفارف) الوارد في قوله تعالى:﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ في كتب معاني القرآن وذكر الزجّاج (ت/ ٣١١هـ) أربعة أقوال: أحدهما فقالوا: الرَّفْرَفُ ههنا رياض الجنَّةِ، وثانيهما قالوا: الرفرف الوسائد، وثالثهما قالوا: المحابس، والأخير قالوا أيضًا فضول المحابس للفرش[٣]، وكذلك ذكره السجستاني(ت/٣٣٠) قال: معنى رفارف:" يُقَال: الْجنَّة، وَيُقَال: الْفرش. وَيُقَال: هِيَ الْمجَالِس، وَيُقَال للبسط أَيْضًا رفارف "[٤] .

وفي كتب التَّفسير المتقدِّمة قيل معنى لفظ(رفرف) عن طريق آخر غير ابن عبَّاس عن سعيد بن جبير قال: رياض الجنة، وقيل: الرفوف المجالس، وقيل: إنَّ كلّ ثوب عريض عند العرب فهو رفرف[٥] وذكر النَّسفي(ت/٧٤١هـ) في معنى(رفرف) في قوله: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قيل:" الرَّفرف رياض الجنة خضر

---

(١) الرَّحمن/ ٧٦.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان،٣/ ٢١٦.
(٣) ظ: معاني القرآن وإعرابه، ٥/ ١٠٥.
(٤) غريب القرآن/ ١/ ٢٤٢.
(٥) الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٩/ ٣٤٩، ظ: الفيض الكاشاني/ تفسير الصَّافي، ٨/ ١١٠.

مخصبة ويروى هذا عن ابن عبَّاس وقيل إن الرَّفرف البسط، وعن ابن عبَّاس الرَّفرف فضول المجالس والبسط منه وقيل هي مجالس خضر فوق الفرش"[١].

ويقول حسن مصطفوي(ت/١٤٢٦هـ) في التَّحقيق في كلمة(رفرف):" يصحّ إطلاق الرَّفرف على وسائد مترادفة و نمارق متعاقبة إذا كانت جزءًا من الجدران و الأبنيّة من أي جنس كان، و إذا لم يكن جزءا خارجا فيكون على سبيل الاستعارة"[٢].

ويظهر لنا ممَّا تقدَّم أنَّ لفظ(رفرف) تنطبق عليه معانٍ عدّة وكان قول ابن عبَّاس هو أحد هذه المعاني التي ذكرت وهذا القول لم تنفرد بذكره المدونات الحلية بل ذكره آخرون، ومن المعاني التي ذكرت، قيل: رياض الجنَّةِ، ومنها: الوسائد، ومنها كذلك: البسط، وأيضًا: الْفرش. وهذه المعاني هي كلها تكون تابعة للمجالس ومستقرها الجنة فلا تناقض بين قول ابن عبَّاس وبين ما قاله المفسِّرون وأصحاب كتب معاني القرآن.

ثانيًا: معنى (عليّون):

- قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾[٣]

وردَ في بعض المدوَّنات الحليَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى لفظ (عِلِّيُّونَ) قال ابن عبَّاس:" العليّون الجنة "[٤].

وورد في تفسير الطَّبريّ (ت/٣١٠هـ) في معنى عليُّون قولان الأول: بمعنى السَّماء السَّابعة وهذا قول ابن عبَّاس ومجاهد والضَّحاك، والآخر: بمعنى الجنة وهو قول ابن عبَّاس في المدوَّنات الحليَّة، وقال آخرون: عني بالعلِّيين عند سدرة المنتهى، وقالوا كذلك: عني بالعلِّيين في السَّماء عند الله[٥].

---

(١) لباب التَّأويل ، ٤/ ٢٣٣.
(٢) التَّحقيق في كلمات القرآن الكريم، ٤/ ١٨١.
(٣) المطففين/ ١٨- ١٩.
(٤) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان،٣/ ٣٥١.
(٥) ظ: جامع البيان ، ٢٤/ ٢٩٢، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٨/ ٤٤٨.

وقيل كذلك في معنى(عليِّين) تعني: أعلى الأمكنة ويحملون إليها أرواح الخلق الأبرار تشريفًا لهم وإجلالًا، وقيل هي سدرة المنتهى، وقيل هي السَّماء السَّابعة[١]، ويذكر الخطيب الشَّربيني(ت/٩٧٧هـ) في معنى(عليين) قيل:" وعليُّون علم لديوان الخير الذي دُوّن فيه كل ما عملته صلحاء الثَّقلين، وسمي بذلك إمّا لأنَّه سبب الارتفاع إلى أعالي الدَّرجات في الجنة، وإمّا لأنَّه مرفوع في السَّماء السَّابعة حيث يسكن الكروبيون تكريمًا له وتعظيمًا، وعن البراء مرفوعًا إلى النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): "عليين في السَّماء السَّابعة تحت العرش"، وقال ابن عبَّاس: هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش، أعمالهم مكتوبة فيها، وقال كعب وقتادة: هو قائمة العرش اليمنى، وقال عطاء عن ابن عبَّاس: هو الجنة"[٢]. وكذلك الطَّباطبائي(ت/١٤٠٢) فيما ذكره في معنى(عليّين) لم يختلف عمَّا ذكره المفسِّرون من معانٍ[٣].

ويظهر ممَّا تقدَّم أنَّ قول ابن عبَّاس هو أحد مصاديق لفظ(عليّين) وما قاله المفسِّرون في معنى اللفظة هو تتمة لما ذكره ابن عبَّاس لأن جميع أقوالهم هي تدل على رفعة المكان وعلوه فقالوا سدرة المنتهى وهي التي ينتهي إليها كل شيء، وقالوا السَّماء السَّابعة وهي أعلى مرتبة السَّماوات، وقالو قائمة العرش اليمنى.....، فهذه كلّها مصاديق لعليّين.

ثالثًا: معنى الأرائك:

- قال تعالى: ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾[٤]

وردَ في بعض المدوَّنات الحليَّة التفسيريَّة تفسير لفظ معنى(الأرائك) في قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ قال ابن عبَّاس: الأرائك: الأسرَّة[٥].

---

(١) ظ: القشيري/ لطائف الإشارات، ٣/ ٧٠١.
(٢) السِّراج المنير ، ٤/ ٥٠٣.
(٣) ظ: الميزان، ٢٠/ ٢٣٤.
(٤) المطففين/ ٢٣.
(٥) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان،٣/ ٣٥٢.

وقيل معنى(الأرائك):" واحدتها أريكة وهى السّرر في الحجال"[١]، وفي التَّفاسير المتقدمة قيل: (الأرائك) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ معناه:" إنَّ المؤمنين على سُرر في الحجال واحدها أريكة ينتظرون ما يفعله الله بهم من الثَّواب والنَّعيم في كل حال، وما ينزل بالكفّار من أليم العقاب وشديد النِّكال"[٢]، ومن كتب التَّفسير المتقدِّمة ذكرت هذا المعنى قالوا: الأرائك: جمع أريكة، وهي السّرر في الحجال، من الذَّهَب مكللة بالدّر والزّبرجد والياقوت[٣].

وفي تفاسير المتأخرين قالوا معنى (الأرائك):" جَمْعُ أَرِيكَةٍ بِوَزْنِ سَفِينَةٍ، وَالْأَرِيكَةُ: اسْمٌ لِمَجْمُوعِ سَرِيرٍ وَوِسَادَتِهِ وَحَجَلَةٍ مَنْصُوبَةٍ عَلَيْهِمَا، فَلَا يُقَالُ: أَرِيكَةٌ إِلَّا لِمَجْمُوعِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ"[٤]، وقيل كذلك (الأرائك) هي جمع (أريكة) كما ذكر المفسِّرون المتقدِّمون والمتأخرون، ومعناها سرير مُنَجَّد ومُزَيَّن ويكون خاص بالملوك، أو سرير في حجلة، وجاءت في الآية الكريمة بمعنى، الأسرَّة المزيَّنَة التي يتكئ عليها أهل الجنة[٥].

وقال عبَّاس القميّ(ت/١٣٥٩هـ) في معنى(الأرائك):" السّرر الموضونة عليها الحجال"[٦] وقيل الأرائك: تعني الأسرة وتكون في الحقيقة الفرش، كانت في الحجال أو في غير الحجال، وقيل: الأريكة: سرير منجَّد في قبَّة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حَجَلة[٧].

وقد وردت لفظة (الأرائك) خمس مرات في القرآن الكريم موزّعة في أربعة سور في سورة الكهف قال تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾[٨]، وفي سورة (يس) قال تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ

---

(١) أبو عبيدة / مجاز القرآن، ١/ ٤٠١، ظ: ابن قتيبة/ غريب القرآن، ١/ ٢٦٧، ظ: الزَّجاج/ معاني القرآن وإعرابه ، ٥/ ٣٠٠.
(٢) الطُّوسي/ التِّبيان في تفسير القرآن، ١٠/ ٣٠٦.
(٣) ظ: السَّمعاني/ تفسير القرآن، ٤/ ٣٨٣
(٤) ابن عاشور/ التَّحرير والتَّنوير، ٣٠/ ٢٠٤.
(٥) ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ٢٠/ ٣٠.
(٦) منازل الآخرة والمطالب الفاخرة/ ٢٧٨.
(٧) زيدان عبد الفتّاح/ المعجم الإسلامي، ٤٧.
(٨) الكهف/ ٣١.

مُتَّكِؤُونَ﴾[١]، وفي سورة الإنسان قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾[٢].

وفي سورة المطففين وردت في آيتين قال تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾[٤]، ففي كل هذه الآيات تشير لفظة(الأرائك) الى مقام الإنسان في عالم الآخرة التي يصل إليها ثوابًا لما عمله في عالم الدّنيا قال تعالى: ﴿ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾[٥].

ويظهر لنا ممَّا تقدَّم ذكره أنَّ ابن عبَّاس ذكر معنى هذه اللفظة(الأرائك) بمعناها العام، وما ذكره العلماء من أنَّها جمع، وصفات هذه الأسرة تكون مكللة بالذَّهب والزَّبرجد، ووصفت هذه الأسرة بالحجلة وقالوا تكون خاصة بالملوك في عالم الدّنيا وأي مقام أفضل من مقام الإنسان في جنب الله، ويظهر أنها مقام ثلة من العبادِ قال تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۞ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۞ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴾[٦] وذكرت هذه الآيات أنَّ هذه الثلة تكون على الأسرَّة متكئة، متكئة، وهذا ما وُصِف به (الأرائك) في الآية محل البحث وقول ابن عبَّاس بأنَّها تعني الأسرَّة.

المطلب الرابع

معاني الألفاظ المتعلِّقة بالملائكة

أولًا: قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾[٧]

---

(١) يس/ ٥٦.
(٢) الإنسان/ ١٣.
(٣) المطففين/ ٢٣.
(٤) المطففين/ ٣١.
(٥) القصص/ ٨٠
(٦) الواقعة/ ١٣- ١٦
(٧) الشُّعراء/ ١٩٣

وردَ في بعض المُدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة معنى (الروح الأمين) في قوله:﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ قال ابن عبَّاس هو جبرائيل(عليه السَّلام)[١]، وقيل: عن ابن عبَّاس أيضًا معنى قوله: ﴿ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ هو جبرائيل[٢]، وقد ذكره آخرون من الفريقين من دون نسبته إلى ابن عبَّاس بأنَّه جبرائيل (عليه السَّلام)[٣].

وقال: الطَّباطبائيّ (ت/١٤٠٢هـ) معنى قوله: ﴿ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ جبرائيل (عليه السَّلام) بدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[٤]، وقد سمّاه الله تعالى في موضع آخر بروح القدس[٥]، قال تعالى:﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾[٦]، وقد وصف وصف الله تعالى جبرائيل (عليه السَّلام) بالرُّوح الأمين لأنَّه مأمون في نقل رسالة السَّماء وهي كلام الله تعالى إلى نبيَّه محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) دون زيادة أو نقصان عن عمد أو سهو[٧].

يظهر للبحث ممَّا تقدم في معنى(الرُّوح الأمين) أنَّ ما ذكرته المدوَّنات الحلِّيَّة في قول ابن عبَّاس في المراد من المعنى هو قول صحيح ذكرته جملة من كتب التَّفسير التي وقف عليها البحث.

ثانيًا: قال تعالى: ﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾[٨]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة معنى (المُقَسِّمَاتِ) في قوله سبحانه: ﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ قال ابن عبَّاس أنَّ معناها " الملائكة "[١].

---

(١) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التبيان، ٢/ ٣٨٦.
(٢) الطَّبري/ جامع البيان، ١٩/ ٣٩٦.
(٣) ظ: السَّمرقندي/ بحر العلوم، ٢/ ٥٦٧، ظ: الرَّازي/ مفاتيح الغيب، ٢٤/ ٥٣٠، ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ١٣/ ١٣٨، ظ: النحّاس/ معاني القرآن، ٥/ ١٠٣، ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٧، ٣٥٢، ظ: الفيض الكاشاني/تفسير الصَّافي، ١/ ٦٨.
(٤) البقرة/ ٩٧.
(٥) الميزان، ١٥/ ٣١٦.
(٦) النَّحل/ ١٠٢.
(٧) ظ: الميزان، ١٥/ ٣١٦.
(٨) الذَّاريات/ ٤.

وورد هذا المعنى في كتاب معاني القرآن أيضًا في قوله :﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ قال: هي الملائكة التي تأتي بأمر مختلف جبريل صاحب الغلظة، وميكائيل صاحب الرَّحمة، وملك الموت يأتي بالموت، فتلك قسمة الأمور وإسرافيل صاحب الصُّور وملك صاحب المطر وملك صاحب الرِّياح وغيرها من تقسيمات وظائف الملائكة[٢].

وفي تفسير الطَّبري (ت/٣١٠هـ) ذكر عن محمَّد بن جُبير بن مطعم أخبره، قال: سمعت عليًّا يخطب النَّاس، فقام عبد الله بن الكوّاء فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى .....(فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا) قال: الملائكة[٣].

وذكر القميّ(حيٌّ/٣٠٧هـ) هذا المعنى فقال(المُقَسِّمَاتِ) في قوله سبحانه:﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ هي الملائكة، وهو قَسَمٌ[٤].

وقال الزَّمخشري(ت/٥٣٨هـ) في معنى (المقسِّمات) في الآية الكريمة:﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾: فَالْمُقَسِّماتِ أَمْر الملائكة؛ لأنَّها تُقسِّم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها. أو تفعل التَّقسيم مأمورة بذلك، وعن مجاهد: تتولّى تقسيم أمر العباد: جبريل للغلظة، وميكائيل للرَّحمة، وملك الموت لقبض الأرواح، وإسرافيل للنفخ[٥]، وفي الدُّر المنثور عن الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام) وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عبَّاس أنَّ المراد بـ(المقسِّمات) هي الملائكة[٦].

وقيل هي الملائكة التي تقسِّم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها[٧]، وقيل هي الرِّياح التي تقسِّم المطر عليهم[٨]، وقال الطَّباطبائي(ت/١٤٠٢هـ)[٩]:﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ قسم بالملائكة الَّذين

---

(١) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان،٣/ ١٧٦.
(٢) ظ: الفرّاء، ٣/ ٨٢.
(٣) ظ: جامع البيان، ٢٢/ ٣٩٢.
(٤) ظ: تفسير القميّ، ٢/ ٣٢٧.
(٥) الكشّاف،٤/ ٣٩٤.
(٦) ظ: السِّيوطي، ٧/ ٦١٤.
(٧) ظ: الإستانبولي/ روح البيان، ٩/ ١٤٧.
(٨) ظ: محمَّد محمود حجازي/ التَّفسير الواضح، ٣/ ٥٣٠.
(٩) ظ: الميزان، ١٨/ ٣٦٤.

يعملون بأمر الله سبحانه فيقسِّمونه باختلاف مقاماتهم فإنَّ أمر الباري (جلَّ وعلا) في خلقه وتدبيره واحد فإذا حملته طائفة من الملائكة على اختلاف أعمالهم تشعب الأمر وتقسم حسب تقسيمهم ثم إذا حملته طائفة هي دون الطَّائفة الأولى تقسم ثانيًا بتقسمهم وهكذا حتى تنتهي إلى الملائكة المباشرين للحوادث الكونية الجزئية فينقسم بانقسامها ويتكثر بتكثرها وما ذكره الطَّباطبائي كان انطلاقًا من الأقسام الواردة في سورة الذَّاريات قال تعالى:﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۞ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۞ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۞ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾[١] " والآيات الأربع تشير إلى عامة التَّدبير إذْ ذكرت أُنموذجًا مما يدبر به الأمر في البر وهو الذَّاريات ذروًا، وإنموذجًا مما يدبر به الأمر في البحر وهو الجاريات يسرًا، وأُنموذجًا مما يدبّر به الأمر في الجو وهو الحاملات وقرًا، وتمم الجميع بالملائكة الَّذين هم وسائط التَّدبير، وهم المقسمات أمرًا"[٢].

ذكر محمَّد سيد طنطاوي (ت/١٤٣١هـ) في معنى (المقسِّمات) أنَّها الملائكة، وهم يقسِّمون أرزاق العباد وشؤونهم بحسب ما يأمرهم به الله، وهذا مروي عن عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام)[٣].

وقد تبيَّن أنَّ هذا المعنى الَّذي قاله ابن عبَّاس في (المقسِّمات) أوردته كتب جمع من العامة والخاصة عن الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام)، كما ذكر محمَّد محمود حجازي أن معنى(المقسِّمات) هو الرِّياح، لكن لم نجد له ترجيحًا في كتب التَّفسير الأخرى، ونذهب في التَّرجيح إلى ما قاله ابن عبَّاس كونه مصحوبًا بدليل قول المعصوم(عليه السَّلام) والصَّحابة.

---

(١) الذَّاريات/ ١-٤.
(٢)الميزان، ١٨/ ٣٦٤
(٣) ظ: التَّفسير الوسيط/ ١٤/ ١٠

ثالثًا: قال تعالى: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾[١]

وردَ في بعض المُدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة معنى لفظ (النَّاشِطَاتِ) قال ابن عبَّاس:" هي الملائكة أي تنشط بأمر الله الى حيث كان"[٢].

وذكر الفرَّاء(ت/٢٠٧هـ) في معنى قوله:﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ يُقال:" إنها تقبض نفس المؤمن كما يُنْشطُ العقال مِن البعير، (ينشط العقال: ينزع، من قولهم: نشط الدَّلو: نزعها بلا بكرة) والَّذي سمعت من العرب أن يقولوا: أنشَطتُ وكأنما أُنشِطَ من عقال، وربطها: نشطها، فإذا ربطتَ الحبلَ فِي يد البعير فأنت ناشط، وإذا حللته فقد أنشطته، وأنت منشط"[٣].

وذكر الطَّوسيّ (ت/٤٦٠هـ) قول ابن عبَّاس في معنى الآية:﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ قال: هي الملائكة أي تنشط بأمر الله إلى حيث كان، وقيل: هي الخارجات من بلد إلى بلد بعيد الأقطار ينشط كما ينشط الوحش بالخروج من بلد إلى بلد، والهموم تنشط بصاحبها أي تخرج به من حال إلى حال[٤].

ويذكر القشيريّ(ت/٤٦٥هـ) ثلاثة أقوال في معنى(النَّاشطات) في قوله:﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾
الأول: هى أنفس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت.
الثَّاني: هى الملائكة تنشط أرواح الكفّار، وتنزعها فيشتدّ عليهم خروجها.
الثَّالث: هى الوحوش تنشط من بلد إلى بلد[٥] وقال الطَّبرسي(ت/٥٤٨هـ) في معنى: (النَّاشطات) والنَّشط:" النزع أيضًا، ومنه حديث أم سلمة :(فجاء عمار وكان أخاها من الرِّضاعة، ونشط زينب من حجرها) أي نزعها. ونشط الوحش من بلد إلى بلد إذا خرج بنشاط"[٦].

---

(١) النَّازعات/ ٢.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان،٣/ ٣٣٠
(٣) معاني القرآن، ٣/ ٢٣٠.
(٤) التِّبيان، ١٠/ ٢٥٢، ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ١٩/ ١٩١، ظ: النَّحَّاس/ مجاز القرآن، ٢/ ٢٨٤.
(٥) ظ: لطائف الإشارات، ٣/ ٦٨١.
(٦) مجمع البيان، ٢٥١/١٠.

وذكر الخطيب الشِّربينيّ(ت/٩٧٧هـ) في معنى(النَّاشطات)في الآية الكريمة عن ابن عبَّاس قال:" هي أنفس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة؛ لأنّ الجنة تعرض عليهم قبل الموت" وقولًا آخر عن عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام) قال:" هي الملائكة تنشط أرواح الكفّار مما بين الجلد والأظفار حتى تخرجها من أفواههم بالكد والغم"[١] وذكر الطَّباطبائيّ(ت/١٤٠٢هـ) العديد من الأقوال التي ذكرها المفسِّرون دون ترجيح أحدها في معنى قوله تعالى:﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ إذْ قال:" النشط الجذب والخروج، والإخراج برفق وسهولة، وحل العقدة، وقيل: المراد بها الملائكة الَّذين يخرجون الأرواح من الأجساد، وقيل المراد بها خصوص الملائكة يخرجون أرواح المؤمنين من أجسادهم برفق وسهولة، كما أن المراد بالنَّازعات غرقا الملائكة الَّذين ينزعون أرواح الكفّار من أجسادهم. وقيل: هم الملائكة الَّذين ينشطون أرواح الكفّار من أجسادهم، وقيل: المراد بها أرواح المؤمنين أنفسهم، وقيل: هي النُّجوم تنشط وتذهب من أفق إلى أفق، وقيل:هي السِّهام تنشط من قسيِّها في الغزوات، وقيل: هو الموت ينشط ويخرج الأرواح من الأجساد، وقيل: هي الوحش تنشط من قطر إلى قطر "[٢]، وممَّا قاله الطَّباطبائيّ (ت/١٤٠٢هـ) في ذكر هذه المعاني العديدة في الآيات الخمسة الأولى من سورة النَّازعات " اختلف المفسِّرون في تفسير هذه الآيات الخمس اختلافًا عجيبًا مع اتفاقهم على أنَّها أقسام، وقول أكثرهم بأنَّ جواب القسم محذوف، والتقدير أقسم بكذا وكذا لتبعثُنَّ"[٣].

تبيَّن للبحث ممَّا تقدَّم أنَّ قول ابن عبَّاس في معنى(الناشطات) له حضور في كتب التَّفسير عند مدرسة الصَّحابة ومدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وإن لم يتوقف المفسِّرون عند هذا الرَّأي، لكن كان قوله أحد الأقوال التي تذكر في إرادة المعنى مع ذكر معانٍ أخرى.

---

(١) السِّراج المنير ، ٤/ ٤٧٦.
(٢) الميزان، ٢٠/ ١٧٨.
(٣) محمّد حسين الطباطبائي/ الميزان ، ٢٠/ ١٧٨.

وخلاصة المبحث في الرِّوايات التَّفسير في معاني الألفاظ المتعلقة بالإنسان والملائكة فقد وجدنا التَّفاسير الأثريّة بعضها ينقل الرِّوايات التي ذكرتها المدوَّنات الحليَّة، وبعضها الآخر من الأثرية وغيرها ينقل المعنى نفسه أو أحد مصاديق الرِّواية المذكورة عن ابن عبَّاس، وبهذا فقد كان لابن عبَّاس دور في بيان معاني الألفاظ المتعلقة بالإنسان والملائكة.

المبحث الثَّاني

رواياته المفسِّرة لمعانيّ الألفاظ المتعلِّقة بالكون ومحدِّداته

المطلب الأول: ما تعلَّق بمعاني ألفاظ الأرض.

المطلب الثاني: ما تعلَّق بمعاني ألفاظ السماوات.

المطلب الثالث: ما تعلَّق بمعاني ألفاظ الرِّياح، والشَّمس.

المطلب الرابع: ما تعلَّق بمعاني المحددات الكونيّة للأفعال السلوكيَّة.

المطلب الأول

ما تعلَّق بمعاني ألفاظ الأرض

أولًا: معنى(موزون)

قال تعالى: ﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى لفظ (مَّوْزُونٍ) في قوله:﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال ابن عبَّاس: " من كل شيء مقدَّر معلوم"[٢].

وروي عن أمير المؤمنين، عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام) وعن ابن عبَّاس في معنى لفظ (موزون) قالوا: معلوم[١].

---

(١) الحجر/ ١٩.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٢/ ١٨٦.

وفي رواية عن أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السَّلام) في معنى قوله: ﴿ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال:" فان الله تبارك وتعالى أنبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ وأشباه هذه لاتباع إلا وزنا"(٢).

وقال المقداد السيوري(ت/٨٢٦هـ) في معنى(الموزون): المعتدل، بمعنى أنَّ الله سبحانه وتعالى أنبت في الأرض أنواعًا من النَّباتات وهي كل منها معتدل باعتدال يختص به دون غيره فلو تغير يبطل، والوزن عبارة عن اعتدال في الأجزاء لا بمعنى تساويها(٣).

ويذكر سيد قطب (ت/١٣٨٥هـ) أنَّ معنى لفظ (موزون) في الآية الكريمة: كلمة ذات ثقل، وإن كان معناها أن كل نبت في هذه الأرض في خلقه دقة وإحكام وتقدير، فما من مخلوق من خلق الباري جل وعلا بقادر على شيء أو يملك شيئًا، بل مصادر وخزائن كل شيء هي من عنده سبحانه، وما ينزل وما يحبس وما يخرج وما يمنع يتم ذلك اعتباطًا(٤)، ويذكر الطَّباطبائي(ت/ ١٤٠٢هـ) في معنى لفظ(موزون) قال:" والموزون من الوزن وهو تقدير الأجسام من جهة ثقلها ثم عمم لكلّ تقدير لكلّ ما يمكن أن يتقدَّر، وقيل إنَّه خلق كل أمر مقدر معلوم، والَّذي يجب التَّنبه له التَّعبير بقوله من كل شئ موزون دون أن يقال من كل نبات موزون فهو يشمل غير النَّبات مما يظهر وينمو في الأرض، كما أنَّه يشمل النَّبات لمكان قوله وأنبتنا دون أن يقال أخرجنا"(٥).

وممَّا تقدم ذكره يظهر لنا أنَّ قول ابن عبَّاس في معنى لفظ(موزون) قولٌ صحيحٌ؛ وذلك لأنَّه ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السَّلام)، وابن عبَّاس تلميذ الإمام، وكذلك ورد فيه قول عن الإمام الباقر(عليه السَّلام) عندما سُئل عن معنى الآية محلِّ البحث فكان جوابه مطابقًا لما ذكره ابن عبَّاس، هذا من جهة ومن جهة ثانية ذكر ابن عبَّاس التَّقدير والعلم لكلّ شيء على نحو

---

(١) ظ: الطبري/ جامع البيان، ١٧/ ٧٩.
(٢) القمي/ تفسير القميّ، ١/ ٣٧٥، ظ: السَّمرقندي/ بحر العلوم، ٢/ ٢٥٣، ظ: الثَّعلبي/ الكشف والبيان، ٥/ ٣٣٥، ظ: هاشم البحراني/ البرهان، ٣/ ٣٣٦.
(٣) ظ: كنز العرفان، ٢/ ٣.
(٤) في ظلال القرآن، ٤/ ٢١٣٤.
(٥) الميزان، ١٢/ ١٣٩.

الإجمال، ولم يبين بالنَّبات والمعادن وغيرها مما يخرج من الأرض، فجاءت التَّفاسير التي وقفنا عندها بهذه المعاني وبيَّنت الدِّقة في خلق النَّباتات والمعادن وكل ما يوزن ويقدر.

ثانيًا: معنى(الأنام):

قال تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التفسيريَّة تفسير معنى لفظ (الأَنَامِ) في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ قال ابن عبَّاس: " كل شيء فيه روح "[٢].

ولم ترد لفظة(الأنام) إلّا في مورد واحد في القرآن الكريم وهو مورد بحثنا.

وقيل في معناها:(للأنام) لجميع الخلق[٣] وقيل معناها: للخلق[٤] وهي قول ابن عبَّاس لأن كل مخلوق فيه روح.

وفي رواية عن الإمام الرِّضا(عليه السَّلام) في قوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ قال:" للنَّاس"[٥]، وذكر السَّمعانيّ (ت/٤٨٩هـ) في معنى لفظ(الأنام) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ ثلاثة أقوال:" الأول: أنَّه الجن ولإنس وهو قول الحسن البصري، والثَّاني: أنَّه الإنس خاصة، والأخير: هو كل ما دبَّ ودرج" [٦].

وقال الزَّمخشريّ (ت/٥٣٨هـ) ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾:" ووَضَعَها خفضها مدحوّة على الماء، لِلْأَنَامِ: للخلق، وهو كل ما على ظهر الأرض من دابَّة، وعن الحسن: الإنس والجنّ"[٧].

---

(١) الرَّحمن/ ١٠.
(٢) ابن إدريس الحلِّيّ/ منتخب التِّبيان،٣/ ٢٠٦.
(٣) الفرَّاء/ معاني القرآن، ٣/ ١١٣.
(٤) أبو عبيدة/ مجاز القرآن، ٢/ ٢٤٢.
(٥) القميّ/ تفسير القميّ، ٢/ ٣٤٣.
(٦) تفسير القرآن الكريم، ٥/ ٣٢٤.
(٧) الكشّاف ، ٤/ ٤٤٤.

ويذكر الطَّبرسيّ (ت/ ٥٤٨هـ) في معنى(الأنام) في قوله:﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ ايضًا ثلاثة أقوال: أحدهما قول ابن عبَّاس (الأنام) قال: كل شيء فيه روح، والثَّاني: عن الحسن البصري(الأنام) قال: الإنس والجن، والثَّالث: عن مجاهد(الأنام) قال: جميع الخلق من كل ذي روح، والله سبحانه وتعالى عبر عن الأرض بالوضع في قبال عبر عن السَّماء بالرَّفع قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاء رَفَعَهَا﴾[١] لما فيها من بيان النِّعمة على الخلق وفي رفع السَّماء بيان لوحدانية الله سبحانه وتعالى[٢]، وجاء في القرآن ذكر خلق السَّماء مقرونًا في خلق الأرض (٤٣) مرة موزعة على سور القرآن الكريم وفيها مقدم لفظ السَّماء على لفظ الأرض.

وقال السِّيوطيّ (ت/٩١١هـ):" الأنام: أي كل من فيه قابلية النَّوم أو قابليَّة الونيم وهو الصوت بعد أن وضع لهم الميزان الذي لا تقوم الأرض إلّا به"[٣].

وكذلك ما قاله محمَّد جواد مغنيّة (ت/١٤٠٠هـ) في معنى(الأنام): هو كل ما فيه روح من إنسان وحيوان[٤] فنلاحظ هنا خصص الأنام بالإنسان والحيوان.

ويذكر صاحب الأمثل في معنى (الأنام) قال:" فسّرها البعض بمعنى (النَّاس)، وفسّرها آخرون بمعنى(الإنس والجنّ)، وفسّروها أيضًا بأنّها تشمل كلّ موجود (ذي روح)، إلاّ أنَّ قسمًا من أئمّة اللغة فسّرها بمطلق (الخلق) ولكن القرائن الموجودة في السُّورة وطبيعة النِّداءات الموجّهة للإنس والجنّ تدلّل على أنَّها المقصود هنا (الجنّ والإنس)"[٥].

ويظهر ممَّا تقدَّم في المعنى الذي ذكره ابن عبَّاس في معنى لفظ(الأنام) قول عام في كل ما على الأرض وله روح، وجاء ذكر هذا القول عند المدرستين وفي تفاسيرهم المتقدِّمة والمتأخِّرَة ممن وقفنا عليها في البحث، وكان اللفظ يحتمل مقاصد أخرى ذكرها المفسِّرون وأهل اللغة، وكذلك ما ذكره القميّ في الرِّواية الواردة عن الإمام الرِّضا(عليه السَّلام) التي خص فيها (الأنام) بالنَّاس.

---

(١) الرَّحمن/ ٧.
(٢) مجمع البيان، ٩/ ٣٣٠.
(٣) السِّيوطي، ١٩/ ١٤٩.
(٤) تفسير الكاشف، ٧/ ٢٠٥.
(٥) ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ١٧/ ٣٦٢.

ثالثًا: في معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى قوله:﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ قال ابن عبَّاس: "معناه أخرجت موتاها "[٢].

وقيل في معنى قوله:﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أي: أخرجت الأرض أمواتها إضافة إلى ما فيها من الكنوز[٣].

وذكر أبو حيان الأندلسيّ (ت/٧٤٥هـ) معنين في قوله:﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أحدهما: أحدهما يعني أخرجت الأرض من كنوزها إذْ تلقي ما في بطنها من اسطوانات الذَّهب والفضة، والثَّاني عن ابن عبَّاس: ويعني أخرجت الأرض موتاها وهو إشارة الى البعث[٤]،وقيل معنى قوله: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أي:" ما في جوفها من الدّفائن أو الأموات، جمع ثقل، و هو متاع البيت"[٥]، وكذلك قيل في قوله:﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أي: أخرجت أجساد بني آدم[٦].

وقال الطَّباطبائي(ت/١٤٠٢هـ) في تفسير قوله:﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ :"الأثقال جمع ثقل بفتحتين بمعنى المتاع أو خصوص متاع المسافر أو جمع ثقل بالكسر فالسِّكون بمعنى الحمل، وعلى أيّ حال المراد بأثقالها التي تخرجها، الموتى على ما قيل أو الكنوز والمعادن التي في بطنها أو الجميع ولكلّ قائل وأول الوجوه أقربها ثم الثَّالث"[٧].

ويظهر ممَّا تقدَّم أنَّ قول ابن عبَّاس أشار إلى إخراج الأرض ما فيها من رفات أجساد بني آدم في نفخة إسرافيل للحساب، وكذلك أشارت التَّفاسير إلى تضمين إخراج الأجساد وكنوز الأرض قبل يوم القيامة لتهيئتها للحساب، ولم نجد في التَّفاسير التي وقفنا عندها غير هذين المعنيين.

---

(١) الزَّلزلة/ ٢.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ٣٩٨.
(٣) القشيري/ لطائف الإشارات، ٣/ ٧٥٥.
(٤) ظ: البحر المحيط، ١٠/ ٥٢٢، ظ: مصطفى المراغي/ تفسير المراغي، ٣٠/ ٢١٨.
(٥) محمَّد رضا المشهدي/ تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ١٤/ ٣٨٨.
(٦) حسن مصطفوي/ التَّحقيق في كلمات القرآن الكريم، ٢/ ٢٠.
(٧) الميزان، ٢٠/ ٣٤١.

رابعًا: معنى(صفصفًا):

قال تعالى: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى قوله تعالى: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ قال ابن عبَّاس:" الموضع المستوي الَّذي لا نبات فيه "[٢].

وقال الزَّجاج(ت/٣١١هـ) في معنى(صفصفًا): المستوي من الأرض[٣].

وفي علل الشَّرائع في معنى قوله:﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ قال: قاعًا: الذي لا نبات فيه، وصفصفًا: الذي لا عوج فيه[٤]، وقال السَّمرقندي(ت/٣٧٣هـ) في معنى ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ قال :" الأرض التي يعلوها السَّراب كالماء المستوي"[٥]، وذكر الواحدي(ت/٤٦٨هـ) في معنى قوله: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ قال صفصفًا: الأملس الذي لا نبات فيه[٦].

وذكر الطَّبرسي(ت/٥٤٨هـ) في معنى قوله:﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ قال:" صفصفًا: الموضع المستوي الذي لا نبات فيه، كأنَّه على صف واحد في استوائه، والقاع: الأرض الملساء. وقيل مستنقع الماء، وجمعه أقواع وقيعان وقيعة"[٧]، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السَّلام)، في قوله:﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ قال:" والقاع: الذي لا تراب فيه، والصَّفْصَفُ: الذي لا نبات له"[٨]، ويذكر الطَّباطبائي(ت/١٤٠٢هـ) نفس المعنى الذي ذكره المفسِّرون السَّابقون[٩].

---

(١) طه/ ١٠٦.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٢/ ٢٩١.
(٣) معاني القرآن وإعرابه، ٣/ ٣٧٧.
(٤) الصَّدوق، ١/ ٧١، ظ: المجلسي/ بحار الأنوار، ١١/ ٣٥٧.
(٥) بحر العلوم، ٢/ ٤١٢.
(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣/ ٢٢١.
(٧) مجمع البيان، ٧/ ٥٤، ظ: مصطفى المراغي/ تفسير المراغي، ١٦/ ١٥١.
(٨) هاشم البحراني/ البرهان، ٣/ ٧٧٦.
(٩) ظ: الميزان، ١٤/ ٢١٠.

يظهر ممَّا تقدَّم ذكره في قول ابن عبَّاس المذكور في الكشف عن بيان معنى الآية وهو أحد الآثار التي ذكرتها التَّفاسير غير الحلِّيَّة في بيان المعنى وكذلك المعاني التي ذكرتها التَّفاسير الأخرى لا تبعد عمَّا ذكره ابن عبَّاس وذلك لورود رواية عن المعصوم ترجِّح المعنى المذكور.

المطلب الثاني

ما تعلّق بمعاني ألفاظ السَّماوات

أولًا: معنى (هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ):

قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى قوله: ﴿ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ قال ابن عبَّاس " هل ترى من وهن"[٢].

وذكر الفرَّاء(ت/٢٠٧هـ) في معنى(فطور) قال:" وأمَّا الفطور فالصّدوع والشّقوق"[٣]، وقال القميّ(حيٌّ/٣٠٧هـ) في معنى قوله:﴿ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ أي: هل ترى من عيب[٤] ، في رواية عن ابن عبَّاس أيضًا في معنى قوله﴿ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ قال:" من تفرُّق"[٥]، وممن ذكر هذا

(١) الملك/ ٣.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ٣٠٠.
(٣) معاني القرآن، ٣/ ١٧٠.
(٤) القميّ/ تفسير القميّ، ٢/ ٣٧٨، ظ: هاشم البحراني/ البرهان، ٥/ ٢٤٠.
(٥) الثَّعلبي/ الكشف والبيان، ٩/ ٣٥٦.

المعنى الطُّوسيّ (ت/٤٦٠هـ) عن ابن عبَّاس قال في قوله:﴿هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ هل ترى من وهن، وقال قتادة: من خلل، وقال سفيان: من شقوق[١]، وقال الرَّازي في قوله: ﴿ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾:" من فروج، وشقوق، وصدوع، وفتوق، وفروق"[٢].

وذكر محمَّد صديق خان(ت/ ١٣٠٧هـ) في معنى قوله:﴿ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ أقوالًا عدة من طرق مختلفة قال مجاهد والضّحَّاك: الفطور الصّدوع والشّقوق، جمع فطر وهو الشَّق، وقال قتادة: هل ترى من خلل، وقال السَّدي: من خروق، وأصله من التَّفطر والانفطار هو التَّشقق والانشقاق، وعن ابن عبَّاس قال الفطور: الوهي، وعنه قال: من تشقق وخلل[٣].

ومن التَّفاسير المتأخرة في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التي قالت في معنى قوله:﴿ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ الفطور: الاختلال والوهي كما في تفسير الميزان [٤].

وقد تبيَّن أنَّ هذه اللفظة (فطور) تنطبق عليها كلُّ المعاني التي ذُكِرَت وهي معانٍ مشتركة تؤدّي إلى معنى واحد لذلك ذكر ابن عبَّاس معاني عديدة ذكرتها التَّفاسير عنه، وكذلك ذكر بقيّة المفسِّرين معاني ذكرها ابن عبَّاس وبعضها تؤدي إلى المقصد نفسه.

ثانيًا: معنى(الرَّجع).

قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾[٥].

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى لفظ(الرَّجع) في قوله:﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ بمعنى: " ذات المطر"[٦].

---

(١) ظ: التبيان، ١/ ٥٨، ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ١٠/ ٦٩.
(٢) مفاتيح الغيب، ٣٠/ ٥٨٢.
(٣)فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٤/ ٢٣٢.
(٤) ظ: الميزان، ١٩/ ٣٤٩.
(٥) الطَّارق/ ١١.
(٦) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ٣٦٢.

وقيل في معنى لفظ(الرَّجع) في قوله:﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ أي: تبتدئ بالمطر ثم ترجع به في كل عام[١] وقيل:" ظاهرها ذات المطر بعد المطر"[٢]، وقيل:" الرَّجع: المطر؛ لأنَّه يرجع مرة بعد مرة، والسَّماء ذات الرَّجع: ذات النَّفع"[٣].

وقال عبد القادر بن ملا حويش (ت/١٣٩٨هـ) في معنى(الرَّجع) الوارد في قوله تعالى:﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ﴾: أي أنَّها التي ترجع في كل دورة إلى الوضع الذي تتحرك منه، أو المراد المطر؛ لأنَّه من أسمائه حيث يجيء ويرجع[٤].

وفي التَّفاسير المتقدِّمة ذكرت معنى لفظ (الرَّجع) في قوله:﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قال الطَّبرسيّ (ت/٥٤٨هـ): الرَّجع مأخوذ من الرّجوع، والمقصود منه الماء الكثير عندما ترده الرِّياح التي تمر عليه،(والسَّماء ذات الرَّجع) أي: ذات المطر عن أكثر المفسِّرين، وقيل: معنى الرَّجع الشَّمس والقمر والنُّجوم، هذه الثَّلاثة تغيب ثم تطلع، عن ابن زيد. وقيل: رجع السَّماء إعطاؤها الخير الَّذي يكون من جهتها حالًا بعد حال، على مرور هذه الأزمان، فترجع بالغيث، وأرزاق العباد، وغير ذلك[٥].

وقيل في معنى لفظ (الرَّجع) الوارد في الآية محل البحث يعني: المطر، أو السَّحاب لرجوعه بالمطر، أو الرّجوع إلى ما كانت عليه، أو النّجوم الرَّاجعة[٦].

وقال أبو السُّعود(ت/ ٩٨٢هـ) معنى لفظ(الرَّجع):" أي المطر سُمِّيَ رجعًا؛ لما أنَّ العرب كانوا يزعمون أنَّ السَّحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض أو أرادوا بذلك التفاؤل ليرجع ولذلك سمّوه أوبا لأنَّ الله تعالى يرجعه"[٧]، وما ذُكِرَ من معاني (الرَّجع) الوارد في قوله تعالى:﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ يتبيّن إن دلالات الآية لا تتوقف عند ما ذكرناه في معنى الرَّجع بل

---

(١) الفرّاء/ معاني القرآن، ٣/ ٢٥٥.
(٢) التُّستري/ تفسير التُّستري، ١/ ١٩١.
(٣) ابن منظور/ لسان العرب، ٨/ ١٢٠.
(٤) معاني القرآن، ١/ ٢٧٦.
(٥) مجمع البيان، ١٠/ ٣٢٢ – ٣٢٤، ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ٢٠/ ١١٤.
(٦) العز عبد السَّلام/ تفسير القرآن الكريم، ٣/ ٤٤٠.
(٧) إرشاد العقل السليم ، ٩/ ١٤٢.

هناك آفاق كثيرة للرَّجع في السَّماء، فهناك أمواج راديوية تسبح في الفضاء وهي من بقايا الانفجار الكبير وأشعة كونية كذلك، في طبقات الغلاف الجوي نجد لكل طبقة وظيفة انعكاسية:

فالطبقة الأولى : ترد إلينا بخار الماء على شكل أمطار ...

أمَّا الطبقة الثانية: فتعكس الأمواج الصادرة عن الأرض وتردّها ثانية إلى الأرض ولولا هذه الميزة لما كانت هناك اتصالات لاسلكيّة طويلة أو بعيدة[١]

وممَّا تقدم ذكره تبيَّن أنَّ قول ابن عبَّاس في معنى لفظ(الرَّجع) الوارد في الآية المباركة محل الذِّكر، هو قول أكثر المفسِّرين كما قال الطَّبرسيّ في ذلك، ولم يختلف معه أحد من أصحاب كتب معاني القرآن وتفسيره، وكذلك الرَّجع لا يختصّ بالمطر فقط فقد ترجع السَّماء الأمواج الصَّوتية والضَّوئية وغيرها كما اكتشف العلم حديثًا. وبهذا يكون لابن عبَّاس باع في الكشف عن معاني الألفاظ القرآنية المتعلِّقة بالكون.

ثالثًا: في معنى قوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ ۞ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ [٢].

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة في تفسير معنى قوله:﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ قال ابن عبَّاس:" معناه سمعت وأطاعت، أي كأنَّها سمعت بإذن، وأطاعت بانقياد لتدبير الله تعالى "[٣].

وذكر أبو عبيدة(ت/٢٠٩هـ) في معنى ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ قال: سمعت[٤]، ففسَّر الأذن بالسَّمع، وقال أبو قتيبة (ت/٢٧٦هـ) كذلك: في معنى قوله:﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أي: استمعت وحق لها[٥] وفي كتب التَّفسير ذكر الطَّبري(ت/٣١٠هـ) عن ابن عبَّاس وغيره من طرق التَّفسير كلّها تشير الى معنى ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ بالسَّمع والطَّاعة ولم يذكروا معنى غيره[٦]، وذكر

---

(١) عبد الدائم كحيل/ أبحاث ومقالات(النت) http://www.kaheel7.com/ar/index.php
(٢) الإنشقاق/ ١- ٢.
(٣) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ٣٥٤.
(٤) مجاز القرآن، ٢/ ٢٩١.
(٥) غريب القرآن، ١/ ٥٢١.
(٦) ظ: جامع البيان، ٢٤/ ٣٠٩، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٨/ ٤٥٥.

الطَّبري (ت/٣١٠هـ) أيضًا في سمع السَّماء: قال:" وَسَمِعَت السَّموات في تصدّعها وتشققها لربِّها وأطاعت له في أمره إيّاها، والعرب تقول: أذن لك في هذا الأمر أذنًا بمعنى: استمع لك، ومنه الخبر الذي رُوي عن النَّبيّ (صلى الله عليه وسلم) : "مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيءٍ كأَذَنِهِ لنَبِيّ يَتَغَنَّى بالقُرآنِ" يعني بذلك: ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبيّ يتغنّى بالقرآن"(١).

وقال القميّ(حيٌّ/٣٠٧هـ) في قوله:﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾: أي أنَّها أطاعت ربها وحق لها أنْ تطيع ربها(٢)، وذكر الفيض الكاشاني(ت/١٠٩١هـ) في معنى قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أي:" وأذنت لربِّها واستمعت له أي انقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للأمير ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد"(٣).

وقال ناصر مكارم الشِّيرازيّ معنى قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾: حال السَّماء في الأذن والاستماع لربِّها سبحانه وتعالى، فلا يتوهم أحد أنَّ السَّماء بتلك العظمة تتمكن من أن تظهر تجاه ربِّها أي مقاومة، بل على العكس تمامًا تكون على أتم استعداد في الطَّاعة والانقياد لأوامر الله تعالى، و(أذنت) من (الأذن) على وزن(أفق) وهي آلة السَّمع وقد استعيرت لكثرة الاستماع، و (حقت) من (الحق) أي: وحق لها أن تنقاد بالطَّاعة لأمر الله جل وعلا، وكيف لا تنقاد وتستسلم لأوامره تعالى، وكل وجودها وكل لحظة من فيض لطفه ولو انقطع عنها فيض الله سبحانه لحظة واحدة لتلاشى كل مكونها(٤).

يظهر لنا ممَّا تقدَّم أنَّ رواية ابن عبَّاس التي كشفت لنا عن معنى اللفظ في الآية محلّ البحث رواية صحيحة وردت عن طريق ابن عبَّاس وغيره بنفس اللفظ والمعنى أنفسهما، ولها حضور في جميع التَّفاسير التي وقف عندها البحث وهي من الرِّوايات التي كشفت لنا عن معنى لفظ من ألفاظ الآيات التي تتعلق بالكون وانقياده لله سبحانه وتعالى.

---

(١) جامع البيان ، ٢٤/ ٣٠٩، ظ: الثَّعالبي/ الجواهر الحسان ، ٥/ ٥٦٧.
(٢) ظ: تفسير القميّ، ٢/ ٤١٢، ظ: هاشم البحراني/ تفسير البرهان، ٥/ ٦١٦.
(٣) تفسير الصَّافي، ٥/ ٣٠٤.
(٤) ظ: الأمثل، ٢٠/ ٥٤.

المطلب الثَّالث

ما تعلَّق بمعاني ألفاظ الرِّياح، والشَّمس

الفرع الأول: الرِّياح.

أولًا: معنى (المعصرات):

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير لفظ(المعصرات) في قوله: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ قال ابن عبَّاس: " يعني الرِّياح كأنَّها تعصر السَّحاب "[٢].

قال ابن قتيبة الدَّينوريّ(ت/ ٢٧٦هـ) في معنى(المعصرات) في قوله: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ أنَّها تعني: السَّحاب[٣] وذهب إلى هذا القول الزَّجاج(ت/٣١١هـ) قال (المعصرات): تعني السَّحاب لأنَّها تعصر الماء[٤]، وقيل عن طريق آخر غير ابن عبَّاس(المعصرات) الريَّاح في تفسير مجاهد، وقيل كذلك تعني السَّحاب [٥].

وفي تفاسير القرن السادس الهجري نذكر ما قاله الطَّبرسيّ (ت/٥٤٨هـ) في معنى(المعصرات) الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾:" المعصرات: السَّحائب تعتصر بالمطر، كأنَّ السَّحاب يحمل الماء ثم تعصره الرِّياح، وترسله كإرسال الماء بعصر الثَّوب"[٦] وقال النِّيسابوريّ (ت/٥٥٠هـ) كذلك في (المعصرات): تعني السَّحائب التي دنت أن تمطر[٧] وقيل(المعصرات): تعني الرِّيح ،عن ابن عبَّاس، وقيل تعني: السَّحاب، عن عكرمة، وقيل من (المعصرات) أي من السَّماء، عن الرَّبيع بن أنس[٨].

---

(١) النَّبأ/ ١٤.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ٣٢٣.
(٣) غريب القرآن، ١/ ٥٠٨.
(٤) معاني القرآن وإعرابه، ٥/ ٢٧٢.
(٥) ابن أبي زمنين/ تفسير القرآن العزيز، ٥/ ٨٣.
(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، ١٠/ ٢٣٧، ظ: الحويزي/ نور الثَّقلين، ٥/ ٤٩٣.
(٧) إيجاز البيان عن معاني القرآن، ٢/ ٨٦٠.
(٨) ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٨/ ٣٩١.

وقيل في كيفيّة تكوين المطر وسبب تسميتها بالمعصرات، فإن السُّحب تتشكَّلُ من حالة تبخر الماء، وبسبب خفة وزن البخار فإنَّه يتصاعد في الهواء، إلى أنْ يصل إلى طبقات باردة ولطيفة من الجو، ففي هذه الحالة يضغط ويحصل الإنعصار قهرًا، وحينئذٍ تنتقل هذه الذرات من البخار وتكبر، وهذا يوجب نزوله، وسقوطه على صورة قطرات المطر، فهنا كان التعبير بالمعصرات دون السَّحاب، لما فيه من الإشارة إلى جريانه الطبيعي المنظم والعجيب، والله أعلم [١]، وقال بعض المفسِّرين إنَّ الأظهر المراد بـ(المعصرات) هي: السِّحاب[٢].

وممَّا تقدَّم في رواية ابن عبَّاس في معنى(المعصرات) هي أحد أسباب تكون المطر ولا يبعد أن الرِّياح هي السَّبب في سوق السُّحب وعصرها وتحريك الأمطار إلى حيث أراد الله سبحانه قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[٣] وإنَّ قول ابن عبَّاس كان له حضور في التَّفاسير للكشف عن المعنى لهذه الآيات التي تتعلَّق بالآيات الكونية.

ثانيًا: معنى (المرسلات).

قال تعالى: ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً۞ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً۞ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً۞ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً۞ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾[٤]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى لفظ (الْمُرْسَلَاتِ) قال ابن عبَّاس: " المرسلات ها هنا الرِّياح "[٥].

وممَّا ذكر الطَّبري(ت/٣١٠هـ) في الكشف عن معنى(المرسلات) أقوال عدّة ومن طرق مختلفة: أحدها: المرسلات: هي الرِّيح ، والثاني: المرسلات هي الرِّياح، والثالث: المرسلات هي الملائكة، والرَّابع: المرسلات هي الرُّسل، وقال الطَّبري والصَّواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالمرسلات عرفا، وقد ترسل عُرْفا الملائكة، وترسل كذلك الرِّياح ولا

---

(١) ظ: حسن مصطفوي/ التَّحقيق في كلمات القرآن الكريم، ٨/ ١٤٨.
(٢) ظ: محمَّد سيد طنطاوي/ التَّفسير الوسيط، ١٥/ ٢٥٢.
(٣) الرُّوم/ ٤٨.
(٤) المرسلات/ ١- ٥ .
(٥) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان،٣/ ٣١٩.

دلالة تدلّ على أن المعنيّ بذلك أحد الحِزْبين دون الآخر[١] وذكر الزَّجّاج(ت/٣١١هـ) ثلاثة أوجه في معنى(المرسلات) فقال: المرسلات: إمّا الملائكة، وإمَّا الرِّياح، وإمَّا الأنبياء[٢].

ويقول الطُّوسيّ (ت/٤٦٠هـ) في معنى لفظ(المرسلات) في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾: أنَّها قسم كبقية الأقسام التي قسم الله بصاد وقاف ويس والنَّجم والفجر وغيرها من الأقسام، وقال قوم وتقديره وربّ المرسلات، وأنَّ المرسلات هنا: تعني الرِّياح وهو رواية ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح، والمرسلات تعني: الملائكة، وهو رواية أخرى عن ابن مسعود وأبي صالح، وقال قوم تعني الأنبياء جاءت بالمعروف[٣]، ويذكر ابن عطية (ت/٥٤٢هـ) في معنى(المرسلات): أنَّه قال كثير من المفسِّرين أنَّ الْمُرْسَلاتِ: الرُّسل إلى النَّاس من الأنْبياء كأنَّه قال: والجماعات المرسلات، ثم يذكر ابن عطية ما ذكره الطُّوسي في معنى المرسلات: بالملائكة، والرِّياح[٤]، وكذلك ذكر الطَّبرسيّ(ت/٥٤٨هـ) ما ذكره المفسِّرون قبله من معاني (المرسلات) بالرِّياح، والملائكة، والأنبياء، وقال (المرسلات عرفًا) يعني إرسال الرِّياح متتابعة كعرف الفرس، والملائكة عرفًا إنَّها أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه، والأنبياء بالمعروف والإرسال نقيض الإمساك، ولم يُرجِّح الطَّبرسي أحد من هذه الأقوال[٥]، وأمَّا في تفسير الميزان عندما يذكر معنى (المرسلات) في بداية السورة الوارد في الآية الكريمة:﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ يذكر أنَّ هذه الآية ونظيرتها الى ما يتلوها من ست آيات إقسام منه تعالى بأمور يعبر عنها المرسلات إلى آخر صفات الآيات وحملها على الرِّياح والملائكة ويقول الطَّباطبائي(ت/١٤٠٢هـ) : "حمل صفات الآيات على الملائكة والرِّياح يحتاج إلى تكلُّف شديد في توجيه الصِّفات الثلاثة الباقية وخاصّة في الصِّفة الأخيرة، وكذا حمل المرسلات والعاصفات على إرادة الرِّياح وحمل الثلاثة الباقية أو الأخيرتين أو الأخيرة فحسب على ملائكة الوحي إذ لا تناسب ظاهرا بين الرِّياح وبين ملائكة الوحي حتى يقارن بينها في الأقسام وينظم الجميع في سلك واحد، وما وجهوه به من مختلف التَّوجيهات معان بعيدة عن الذِّهن لا ينتقل إليها في مفتتح الكلام من غير تنبيه سابق، فالوجه هو الغض عن

---

(١) جامع البيان، ٢٤/ ١٢٥.
(٢) ظ: معاني القرآن وإعرابه، ٥/ ٢٦٥.(الهامش)
(٣) ظ: التِّبيان في تفسير القرآن، ١٠/ ٢٢٢.
(٤) ظ: المحرر الوجيز ، ٥/ ٤١٦.
(٥) ظ: مجمع البيان، ١٠/ ٢٢٧.

هذه الأقاويل وهي كثيرة جدا لا تكاد تنضبط، وحمل المذكورات على إرادة ملائكة الوحي كنظيرتها في مفتتح سورة الصَّافات"[١].

بينما ذكر ناصر مكارم الشِّيرازي أنّ معنى لفظ (المرسلات) قال: تعني الرِّياح، والملائكة، وذكر أنَّ هذه الأيمان المغلقة التي تخبر عن مسائل مهمة التي وردت من بداية سورة المرسلات الى الآية الخامسة وهي: قال تعالى: ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً۞ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً ۞ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً۞ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً۞ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾[٢]

أولًا : أنَّ هذه الأيمان الخمسة إشارة إلى الرِّياح والعواصف التي لها الأثر البالغ في كثير من مسائل الطَّبيعة في العالم، فيصبح معنى الآيات حينئذ: أقسم بالرِّيح المتوالية الهبوب.

ثانيًا: أن هذه الأيمان إشارة إلى (ملائكة السَّماء): أي أقسم بالملائكة المرسلة تباعًا إلى الأنبياء (والملائكة المرسلين بالمناهج المعروفة)، وأقسم بأولئك المسرعين كالإعصار لتنفيذ مهامهم، والذين ينشرون ما أنزل الله على الأنبياء وأقسم بالأعاصير السَّريعة.

ثالثًا: القسم الأول والثَّاني ناظرانِ إلى الرِّياح والأعاصير، والقسم الثَّالث والرَّابع والخامس يتعلق بنشر آيات الحق بواسطة الملائكة، ثم فصل الحق عن الباطل[٣] .

وقال والشَّاهد على أنَّ القسم الأول والثَّاني يختصّ بالرِّياح والأعاصير، والثَّالث والرَّابع والخامس يختصّ بالملائكة: أولاً: فصل المجموعتين من الأقسام التي في الآيات (بالواو)، والحال أنَّ البقيّة عطفت بالفاء وهي علامة ارتباطها. الثَّاني: أنَّ موارد هذه الأيمان واردة للآية السَّابعة في أحقيّة البعث والمعاد وواقعيته[٤] ونستشف من كلام ناصر مكارم الشيرازي أن(المرسلات) فيها إشارة الرِّياح لما لها من دور في عالم الخلقة إذْ تحرِّك السّحاب فتقوده إلى البلد الميتة والحبوب إلى الأرض الجرداء وغيرها من الرَّحمة فيها، وكذلك فيها إشارة إلى الرِّيح من الأعاصير ونسف الجبال وتغيير ما على وجه الأرض الذي يعم العالم قبل يوم البعث[٥].

يظهر ممَّا تقدم أنَّ قول ابن عبَّاس قول صحيح وهو ما لمسناه في كلّ التَّفاسير التي وقفنا عندها، وقال المفسِّرون في(المرسلات) معاني عدة ذكرها البحث أيَّد الطَّبريّ فيها معنى(الرياح

---

(١) الميزان، ٢٠/ ١٤٤.
(٢) المرسلات/ ١- ٥ .
(٣) ظ: الأمثل، ١٩/ ٢٨٨.
(٤) المصدر نفسه، ١٩/ ٢٨٩.
(٥) المصدر نفسه، ١٩/ ٢٩٠.

والملائكة) دون أن يجد المرجِّح في ترجيح أحدهما على الآخر، وذكر الطَّبرسيّ ثلاثة معانٍ(الرِّياح، والملائكة، والأنبياء) بلا ترجيح أحدهما أو إيجاد الاشتراك بينهما، وذكر الطَّباطبائي معنيين(الرِّياح، والملائكة) قال لا تناسب بين حمل الآية على الرياح والملائكة، وقال: والوجه هو الغضّ عَن هذه الأقاويل ولا تكاد تنضبط وحمل الآيات على ملائكة الوحي، وجاء ناصر مكارم الشِّيرازي في معنى(الرياح، والملائكة) وذكر التناسب بين هذه الأيمان وبين الملائكة والرياح.

الفرع الثاني: الشَّمس :

- معنى كُوِّرَت

- قال تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى لفظ (كُوِّرَتْ) في قوله تعالى:﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال ابن عبَّاس: " ذهب نورها "[٢].

وقيل معنى(كُوِّرَت): أي: جمع ضوؤها ولفَّ كما تُلَف العمامة[٣]، وكذلك قال الفرَّاء (ت/ ٢٠٧هـ) في معنى(كُوِّرَت): أي ذهب ضوؤها[٤].

وقال المفسِّرون في معنى(كُوِّرَت) قيل: ذهب ضوؤها[٥]، وقيل (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ): تصير سوداء مظلمة[٦]، وقال الزَّمخشري(ت/٥٣٨هـ) في معنى(كوِّرَت) في قوله:﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: في التكوير وجهان أحدهما:" أن يكون من كوّرت العمامة إذا لففتها، أي: يلف ضوؤها لفًا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق، وهو عبارة عن إزالتها والذِّهاب بها، لأنَّها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطًا غير ملفوف.

ثانيًا: لفها عبارة عن رفعها وسترها، لأنّ الثَّوب إذا أريد رفعه لف وطوى"[٧]، وقيل(كوِّرت): لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق[١]

---

(١) التكوير/ ١.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان،٣/ ٣٣٨.
(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي/ العين، ٥/ ٤٠٢، ظ: الزجاج/ معاني القرآن وإعرابه، ٥/ ٢٨٩.
(٤) معاني القرآن، ٣/ ٢٩٣.
(٥) الطَّبري/ جامع البيان، ٢٤/ ١٢٨، ظ:القشيري/ لطائف الإشارات، ٣/ ٦٩٢.
(٦) القميّ/ تفسير القميّ، ٢/ ٤٠٧، ظ: هاشم البحراني/ البرهان، ٥/ ٥٩١.
(٧) الكشاف عن حقائق غوامض التَّنزيل، ٤/ ٧٠٧.

وقال: ناصر مكارم الشِّيرازيّ في معنى(كوِّرَت) في قوله: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: هو خمود نور الشَّمس وذهابه، وتغيير في نظام تكوينها، وأشار العلم الحديث الى ذلك أيضًا، من خلال اعتقاده وبعد دراسات علميَّة كثيرة، بأنَّ الشَّمس تسير تدريجيًا نحو الظَّلام والانطفاء[٢].

يظهر ممَّا تقدَّم أن قول ابن عبَّاس في كشف المعنى، قولًا له حضور في كتب التَّفسير المتقدِّمة والمتأخّرة والمعاصرة، وسايرت كتب معاني القرآن واللغة هذا المعنى في الذكر.

المطلب الرابع

ما تعلَّق بمعاني المحددات الكونيَّة للأفعال السّلوكية

الفرع الأول: الصَّلاة:

أولًا: قال تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾[٣]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى لفظ(الدُّلوك) في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ قال ابن عبَّاس :" الدُّلوك هو: الغروب"[٤].

وفي تفسير العيَّاشيّ (ت/٣٢٠هـ) وغيره، في معنى(الدُّلوك) في الآية آنفة الذِّكر عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السَّلام) قال:" ﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ زوالها "[٥]، وذكر الطُّوسي(ت/٤٦٠هـ) في

---

(١) تفسير الصَّافي، ٧/ ٣٦٥.
(٢)الأمثل، ١٩/ ٤٢٤.
(٣) الإسراء/ ٧٨.
(٤) ابن إدريس/ منتخب التِّبيان، ٢/ ٢٢٥.
(٥) تفسير العياشي، ٢/ ٣٠٥، ظ: القميّ/ تفسير القميّ، ٢/ ٢٥،
ظ: الكليني/ الكافي، ٣/ ٢٧١، ظ: هاشم البحراني/ البرهان في تفسير القرآن،
٣/ ٥٦٩، ظ: الحويزي / نور الثَّقلين، ٣/ ٢٠٠، ظ: الفيض الكاشاني/ تفسير الصَّافي،
٣/ ٢١٠.

التِّبيان عن ابن عبَّاس في رواية أخرى:" ﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ زوالها، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السَّلام)؛ وذلك أنَّ النَّاظر إليها يدلك عينيه، لشدَّة شعاعها"[١].

وقال: السِّيوطيّ (ت/٩١١هـ) في معنى (الدُّلوك) في قوله سبحانه﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ " وَأخرج ابْن جرير عَن ابْن مَسْعُود قَالَ: قَالَ رَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسلم): أَتَانِي جِبْرِيل (عَلَيْهِ السَّلَام) لدلوك الشَّمْس حِين زَالَت فصلى بِي الظّهْر"[٢].

وقال: السَّعديّ (ت/١٣٧٦هـ): الدُّلوك هي ميلان الشَّمس نحو الأفق الغربي بعد الزَّوال فتحلّ بذلك صلاتي الظهر والعصر[٣].

وممَّا تقدم كان هناك رأيان لا ثالث لهما في تفسير معنى(الدُّلوك)، وهو ما ذُكر عن الأئمة وابن عبَّاس في أحد الرِّوايات أنَّ المراد بـ(الدُّلوك) هو الزَّوال، وقيل: إنَّ المراد بـ(الدُّلوك) هو (الغروب) وهو ما ورد فيه رواية واحدة عن ابن عبَّاس، وقد يرجِّح الباحث في معنى (الدُّلوك) بـ(الزَّوال) لورود مرجِّح من المعصوم(عليه السَّلام) ورواية عن ابن عبَّاس؛ وهذا ترجيح بمرجِّح.

ثانيًا: قال تعالى: ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[٤]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى لفظة(مشهودًا) في قوله: ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال ابن عبَّاس: يعني "يشهده ملائكة الليل وملائكة النَّهار"[٥].

---

(١) تفسير التِّبيان، ٦/ ٥٠٦ ، ظ: الثَّعلبي/ الكشف والبيان، ٦/ ١٢٠، ظ: البغوي/ معالم التَّنزيل، ٣/ ١٤٨، ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ١٠/ ٣
(٢) الدُّر المنثور، ٥/ ٣٢١.
(٣) تيسير الكريم،٤٦٤/١.
(٤) الإسراء/ ٧٨.
(٥) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٢/ ٢٢٥.

ذكر القميّ (حيٌّ/٣٠٧هـ) في معنى(مشهودًا) في قوله: ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ عن أبي عبدالله الصَّادق(عليه السَّلام) قال:" تشهده ملائكة الليل وملائكة النَّهار"[١]، وقد ذكر العيَّاشي (ت/ ٣٢٠هـ)عن أبي عبد الله(عليه السَّلام) ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال:" (قرآن الفجر): صلاة الصُّبح، و(كان مشهودًا): تحضر ملائكة الليل وملائكة النَّهار"[٢].

كما ذكر القرطبي(ت/٦٧١هـ) طريقًا آخر بهذا المعنى غير ابن عبَّاس. فقد ذكر عن أبي هريرة عن النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله:﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال:" تشهده ملائكة الليل وملائكة النَّهار"[٣]، وأكَّد هذا المعنى النِّيسابوريّ (ت/٨٥٠هـ) قال: إنَّ أكثر المفسِّرين قالوا: ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾: معناه أنَّ ملائكة الليل وملائكة النَّهار يجتمعون في صلاة الصُّبح[٤]، وذكر ناصر مكارم الشيرازي في معنى (مشهودًا) قال: التي تقوم بالمشاهدة هي ملائكة الليل وملائكة النَّهار، وقال الشِّيرازي: والرِّوايات في هذه المجال نقلها علماء الشِّيعة والسُّنة[٥].

وبهذا الذِّكر فإنَّ قول ابن عبَّاس في معنى(مشهودًا) هو ما نقله علماء الشِّيعة والسُّنة كما قال ناصر مكارم الشِّيرازي، وهو ما ذكره النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة أهل البيت(عليهم السَّلام)، ومن خلال دراسة القول في المراد بالمعنى، فإنَّه قولٌ متفقٌ عليه.

---

(١) تفسير القميّ/ ٢/ ٢٥
(٢) تفسير العيَّاشي، ٢/ ٣٠٥، ظ: الكليني/ الكافي، ٣/ ٢٨٣، ظ: هاشم البحراني/ البرهان في تفسير القرآن، ٢/ ٤٢٧، ظ: المجلسي/ بحار الأنوار، ١٨/ ٤٢، ظ: الفيض الكاشاني/ تفسير الصَّافي، ١/ ٩٨٤.
(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٠/ ٣٠٧، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٥/ ٣٢٢، ظ: المراغي/ تفسير المراغي، ١٥/ ٨٣.
(٤) غرائب القرآن، ٤/ ٣٧٦.
(٥) الأمثل، ٩/ ٨٧.

ثالثًا: قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى:﴿ مِنْ آنَاء اللَّيْلِ ﴾ في قوله تعالى﴿ وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ قال ابن عبَّاس:" إنَّ المراد من آناء الليل صلاة الليل كلَّه "[٢].

ذكر الطَّبريّ (ت/٣١٠هـ) معنى قوله :﴿ مِنْ آنَاء اللَّيْلِ ﴾: روايتين عن ابن عبَّاس أحدهما ما ذكرها المقداد السِّيوريّ (ت/ ٨٢٦هـ) وهي: إنَّ المراد من آناء الليل صلاة الليل كلَّه، والأخرى تعني: جوف الليل[٣]، وذكر البغوي(ت/٥١٦هـ) بأن معنى قوله :﴿ مِنْ آنَاء اللَّيْلِ ﴾ تعني:" صلاة العشاء"[٤]، وقال الطَّبرسيّ (ت/٥٤٨هـ) في معنى قوله:﴿ مِنْ آنَاء اللَّيْلِ ﴾ تعني:" ساعاته "[٥].

وقيل :﴿ مِنْ آنَاء اللَّيْلِ ﴾ تعني: " العتمة "[٦]، ويقول الفخر الرَّازي(ت/٦٠٦هـ) آنَاءِ اللَّيْلِ لِلْمَغْرِبِ وَالْعَتَمَةِ[٧]، ويذكر ابن عاشور(ت/ ١٣٩٣هـ) معنى:﴿ مِنْ آنَاء اللَّيْلِ ﴾: صلاة المغرب والعشاء[٨].

والعشاء[٨].

تبيَّن للبحث في قول ابن عبَّاس في معنى قوله:﴿ مِنْ آنَاء اللَّيْلِ ﴾ تعني صلاة الليل كلَّه، قول عام وما جاء في أقوال المفسِّرين هو تخصيص فقال: بعضهم جوف الليل، وقيل: صلاة العشاء، وقيل: ساعاته، وقيل: العتمة، وقيل: للمغرب والعتمة، وقيل: المغرب والعشاء، فهذه المعاني كلَّها يراد بها الليل وهي تنطوي تحت قول ابن عبَّاس.

---

(١) طه / ١٣٠
(٢) السِّيوري/ كنز العرفان، ١/ ٧٦
(٣) ظ: الطَّبري/ جامع البيان، ١٨/ ٤٠٢.
(٤) معالم التَّنزيل، ١١/ ٢٦١، ظ: الثَّعلبي/ الكشف والبيان، ٦/ ٢٦٦،
ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٥/ ٦١١، ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ١٤/ ٢٣٤،
ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ١٠/ ١٠٥.
(٥) مجمع البيان، ٧/ ٦٤، ظ: السَّمرقندي/ بحر العلوم، ٢/ ٤١٧،
ظ: جواد الكاظمي/ مسالك الإفهام، ١/ ١٥٤.
(٦) القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ٢٦١.
(٧) مفاتيح الغيب، ١١٣/٢٢.
(٨) التَّحرير والتَّنوير، ١٦/ ٣٣٨.

رابعًا: قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾[١] ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾[٢] ﴾[٢]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى قوله: ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ و﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ قال ابن عبَّاس:" أدبار السُّجود تعني: التَّعقيب بعد الصَّلوات بالتَّسبيح والدُّعاء، وإدبار النُّجوم: الرَّكعتان قبل صلاة الفجر"[٣].

وقد ذكر الطَّبري(ت/٣١٠هـ) عن الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) :في قوله ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ قال: الرَّكعتان بعد المغرب[٤] وعنه قال: وإدبار النُّجوم: الرَّكعتين قبل صلاة الصبح[٥]، وعن ابن عبَّاس قال:" قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا ابن عبَّاس ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ ركعتان بعد المغرب"[٦]، وعن الحسن بن عليّ (عليهما السلام)، قال ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾: الرَّكعتان بعد المغرب[٧].

وفي تفسير القميّ(حيٌّ/ ٣٠٧هـ) عن أبي بصير قال: سألت الرِّضا (عليه السَّلام) ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ قال:" أربع ركعات بعد المغرب"[٨]، وقال: السَّمعانيّ (ت/٤٨٩هـ) في معنى (أدبار السُّجود، وأدبار النُّجوم): القَوْل الْمَعْرُوف أَنَّه الرَّكعتان بعد الْمغرب، ورد الْقُرْآن بِهِ لزِيَادَة التأكّد

---

(١) ق/ ٤٠.
(٢) الطُّور / ٤٩.
(٣) المقداد السِّيوري/ كنز العرفان، ١/ ٧٩.
(٤) جامع البيان، ٢٢/ ٣٧٩
(٥) المصدر نفسه، ٢٢/ ٤٩١.
(٦) المصدر نفسه، ٢٢/ ٣٧٩.
(٧) المصدر نفسه، ٢٢/ ٣٧٩
(٨) تفسير القميّ، ٢/ ٣٢٧. ظ: هاشم البحراني/ البرهان في تفسير القرآن، ٥/ ١٨١.

وَالنَّدْب إِلَيْهِ، وَهُوَ قَول عَليّ(عليه السلام) وَأبي هُرَيْرَة. وَقيل: إِنَّه جَمِيع النَّوَافِل بعد الْفَرَائِض[١]، وَقَوله:﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ قَالَ عَليّ(عليه السَّلام) وَابْن عَبَّاس: هُما الرَّكعتان قبل الصُّبْح[٢].

وفي نور الثَّقلين عن عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) وعن ابن عبَّاس مرفوعًا إلى النَّبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم):" ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ الرَّكعتان بعد المغرب و﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ الرَّكعتان قبل الفجر"[٣]، وذكر هاشم البحراني(ت/١١٠٧هـ) في هذا المعنى عن أبي جعفر وأبي عبد عبد الله (عليهما السَّلام)[٤].

كما ذكر أحمد ابن عجيبة الحسنيّ (ت/١٢٢٤هـ) في معنى (وأدبار السُّجود، وإدبار النُّجوم) قال أدبار السُّجود: هو التعقيب بعد الصَّلوات، وإدبار النُّجوم: هو صلاة الفجر[٥]،

وذكر عبد الله شبر(ت/١٤٢٢هـ) في معنى قوله: ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ أقوالًا عدَّة: الأدبار: جمع دبر وهو ما ينتهي إليه الشَّيء وبعده، وكأنَّ المراد بأدبار السُّجود بعد الصَّلوات فإن السُّجود آخر الرَّكعة من الصَّلاة فينطبق على التَّعقيب بعد الصَّلوات، وقيل: المراد به النَّوافل بعد الفرائض، وقيل: المراد به الرَّكعتان أو الرَّكعات بعد المغرب وقيل: ركعة الوتر في آخر الليل[٦]، و في معنى قوله: ﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ قال: ركعتي الفجر أو الصّبح[٧].

وورد في تفسير الأمثل في معنى الآيتين محل البحث ورد في حديث عن الإمام عليّ (عليه السَّلام) أنَّه قال: " المراد بـ أدبار السُّجود ركعتا نافلة تؤديان

---

(١) تفسير القرآن، ٥/ ٢٤٨.
(٢) المصدر نفسه، ٥/ ٢٨٢.
(٣) الحويزي، ٥/ ١١٨، ظ: المازندراني/ شرح فروع الكافي، ٢/ ٦٣٨١، ظ: الطّبرسي/ مجمع البيان، ٩/ ٢٨٣.
(٤) ظ: البرهان في تفسير القرآن، ٥/ ١٨١.
(٥) البحر المديد ، ٥/ ٤٦١- ٤٩٨.
(٦) تفسير شبر/ ٤٩١.
(٧) المصدر نفسه/ ٤٩٧.

بعد صلاة المغرب " ينبغي الالتفات إلى أن نافلة المغرب ركعات وقد أشير إلى اثنين منهما هنا فحسب " وإدبار النُّجوم ركعتا نافلة الصُّبح إذ تؤديان عند غروب النُّجوم وتفرّقها وقبل صلاة الصّبح" [١].

ويظهر للبحث ممَّا ذكره من كتب التَّفسير من معاني للآيتين محل البحث في قول ابن عبَّاس هو قول لم يَخْلُ منه تفسير سواء عن ابن عبَّاس أو بالمعنى نفسه دون نسبته إليه، وهو ما ذكره النَّبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمامُ عليُّ بن أبي طالب(عليه السَّلام) وبهذا فإنَّ قول ابن عبَّاس قولٌ صحيحٌ لذكر مرجّح له من النّبيّ والإمام(صلوات الله عليهم) ونذهب إلى هذا الرَّأي وهذا المعنى من الألفاظ السّلوكية التي تربط العبد بالله سبحانه وتعالى، والله أعلم.

الفرع الثَّاني: الحج .

أولًا: قال تعالى:﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾[٢]

ورد في بعض المدوَّنات الحليَّة التَّفسيريَّة معنى(الحج الأكبر) في قوله: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾ قال ابن عبَّاس: الحج الأكبر: يوم عرفة، وهذا القول لابن عبَّاس ورد عن طريق السّؤال الذي قدِّمَ للإمام الصَّادق (عليه السَّلام) عن يوم الحج الأكبر ونص الرِّواية في قوله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾ قال الصَّادق(عليه السَّلام):" هو يوم النَّحر" فقيل له إنَّ ابن عبَّاس يقول: إنَّه يوم عرفة، فقال:" لو كان يوم عرفة، لكان يكون أربعة أشهر إلّا يومًا"[٣]، وفي كنز العرفان قال ابن عبَّاس:" الحج الأكبر: يوم النَّحر"[٤]، وذكر التّرمذيّ (ت/٢٧٩هـ) حديثًا في معنى(الحجّ الأكبر) عن

(١) ناصر مكارم الشِّيرازي، ١٧/ ٥٥.
(٢) التوبة / ٣.
(٣) ابن العتائقي/ مختصر تفسير القمي/ ١٩٤.
(٤) المقداد السِّيوري، ١/ ٣٤٠.

عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام) قال:" يوم الحج الأكبر يوم النَّحر"[١]، وذكر فرات الكوفيّ (ت/٣٥٤هـ) في معنى (الحجّ الأكبر) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾ عن الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام) هو يوم النَّحر[٢].

وقال: الطَّبرسيّ (ت/٥٤٨هـ) في معنى(الحج الأكبر) هناك ثلاثة أقوال:

الأول:" إنَّه يوم عرفة، عن عمر، وسعيد بن المسيب، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وروي ذلك عن عليّ (عليه السَّلام) ورواه المسور بن مخرمة، عن النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال عطاء :الحج الأكبر: الَّذي فيه الوقوف، والحج الأصغر: الذي ليس فيه وقوف، وهو العمرة. والثاني: إنَّه يوم النَّحر، عن عليّ، وابن عبَّاس، وسعيد بن جبير، وابن زيد، والنَّخعي، ومجاهد، والشُّعبي، والسَّدي، وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) ورواه ابن أبي أوفى، عن النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال الحسن: وسمّي الحج الأكبر، لأنَّه حج فيه المشركون والمسلمون، ولم يحج بعدها مشرك .

و الثالث: إنَّه جميع أيّام الحج، عن مجاهد أيضًا، وسفيان، فمعناه أيّام الحج كلّها"[٣].

وقال: القرطبيّ (ت/٦٧١هـ) في معنى(الحج الأكبر) الوارد في الآية الكريمة محل البحث اختلف العلماء فيه: فقيل: يوم عرفه وهو مذهب أبو حنيفة وبه قال الشَّافعي، وقيل: يوم النَّحر وهو المروي عن عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام) وابن عبَّاس واختار هذا الرَّأي الطَّبري وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) وَقَفَ يَوْمَ النَّحْرِ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي حَجَّ فِيهَا فَقَالَ: (أَيُّ يَوْمٍ هَذَا) فَقَالُوا: يَوْمُ النَّحْرِ فَقَالَ: (هَذَا يَوْمُ

(١) سنن التَّرمذي / ٣/ ٢٨٢، حديث ٩٥٨.
(٢) ظ: تفسير فرات الكوفي/ ١٥٤.
(٣) مجمع البيان، ٥/ ١٠.

الْحَجِّ الْأَكْبَرِ) وهذا مذهب المالكي، وقيل: الحج الأكبر أيام منى كلّها وهو قول ابن جريج والثَّوريّ [١].

وفي البرهان عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله (عليه السَّلام) عن معنى لفظة (الحج الأكبر) فقال:" إِنَّمَا سُمِّيَ الْأَكْبَرَ لِأَنَّهَا كَانَتْ سَنَةَ حَجَّ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ، وَلَمْ يَحُجَّ الْمُشْرِكُونَ بَعْدَ تِلْكَ السَّنَةِ "[٢].

ويذكر الطَّباطبائيّ (ت/١٤٠٢هـ) عن الفضيل بن عيَّاض يسأل الإمام الصَّادق (عليه السَّلام) عن يوم النَّحر فقال أبو عبد الله (عليه السَّلام):" قال أمير المؤمنين (عليه السَّلام) الحج الأكبر يوم النَّحر واحتج بقول الله عز وجل ﴿فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[٣] فهي عشرون من ذي الحجة والمحرَّم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر، ولو كان الحج الأكبر يوم عرفه لكان السَّيح أربعة أشهر ويومًا، واحتج بقوله عز وجل وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر"وجاء في سبب تسميته بالحج الأكبر لأن في هذا العام حج جميع النَّاس المسلمين والمشركين ولم يحجّ المشركون بعد هذا العام[٤].

وفي خلاصة ما ذُكِر يقول ناصر مكارم الشِّيرازي: اختلف أهل التفسير في أنَّ المراد من قوله تعالى :﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾ والذي نستفيده من كثرة ما ورد من الرِّوايات الواردة عند الفريقين، روايات أهل البيت (عليهم السَّلام) وأهل السّنة، أنه يوم العاشر من ذي الحجة " عيد الأضحى " وبتعبير آخر " يوم النَّحر " [٥].

وممَّا تقدَّم يظهر للبحث النتائج الآتية:

---

(١) ظ: الجامع لأحكام القرآن، ٨/ ٦٩.
(٢) هاشم البحراني،٢/ ٧٣٥.
(٣) التوبة / ٢
(٤) الميزان، ٩/ ١٧٨.
(٥) ظ: الأمثل، ٥/ ٥٢٤.

١- قول ابن عبَّاس قول صحيح؛ لأنه ورد عن المعصوم.

٢- قول ابن عبَّاس روي عنه وعن الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام).

٣- ذكر الطَّبرسي ثلاثة أقوال في يوم النَّحر وكان القول الثَّاني هو مروي عن ابن عبَّاس والإمام عليّ بن أبي طالب ورواية عن النَّبيّ(سلام الله عليهم) في أنَّ الحج الأكبر هو يوم النَّحر دون ترجيح أحد الأقوال.

٤- روى الفريقان من أئمة أهل البيت(عليهم السَّلام) وأهل السّنة ما ذكره ابن عبَّاس في معنى الحج الأكبر بيوم النَّحر وهو مذهب الشِّيعة الإماميّة والمالكيّة، وقيل يوم عرفة وهو مذهب أبي حنيفة وبه قال الشَّافعي.

٥- ذكر الطَّباطبائي ما قاله الإمام الصَّادق عن الإمام عليّ بن أبي طالب(عليهما السَّلام) في ترجيح الحج الأكبر بيوم النَّحر من القرآن نفسه في الآية الثَّانية من سورة التَّوبة.

٦- قول ناصر مكارم الشِّيرازي كان خلاصة ما ذكره علماء التَّفسير من الفريقين.

ثانيًا: قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[١]

ورد في بعض المدوَّنات الحليَّة التفسيريَّة في معنى (الأيام المعدودات) في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ قال ابن عبَّاس:" هي أيام التَّشريق ثلاثة: أيّام بعد يوم النَّحر، والأيّام المعلومات قال ابن عبَّاس: هي عشر ذي الحجة "[٢].

وذكر القميّ (حيٌّ/ ٣٠٧هـ) معنى (الأيَّام المعلومات) في قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ قال:" أيَّام التَّشريق الثَّلاثة، والأيَّام المعلومات العشرة من ذي الحجة"[٣]، وقال الجصّاص (ت/٣٧٠هـ):" اتفق أهل العلم على أن المراد بمعنى(الأيّام المعدودات) في الآية الكريمة هي أيّام

(١) البقرة/ ٢٠٣.
(٢) ابن إدريس الحلّي/ منتخب التِّبيان، ٩١/١.
(٣) تفسير القميّ، ١/ ٩٧.

التَّشريق، وذلك مرويّ عن عليّ وعمر وابن عبَّاس، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَنَّ الْمَعْلُومَاتِ الْعَشْرَ وَالْمَعْدُودَاتِ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ" [١]، ووافق السَّمرقندي(ت/٣٧٣هـ) ما ذكره ابن عبَّاس والقميّ والجصّاص في معنى الأيّام المعدودات والأيّام المعلومات[٢].

وقال الطُّوسيّ (ت/٤٦٠هـ) في حديث عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: سمعته يقول: قال عليّ (عليه السَّلام) :" في قول الله عز وجل:(واذكروا الله في أيّام معلومات) قال: أيَّام العشر، وقوله: (واذكروا الله في أيّام معدودات) قال: أيّام التَّشريق"[٣]، وذكر الكيا الهراسيّ (ت/٥٠٤هـ) في معنى(الأيّام المعدودات، والأيّام المعلومات): وروي عن ابن عبَّاس أن المعلومات العشر، والمعدودات، أيّام التَّشريق[٤].

وذكر المحقق الأردبيلي(ت/٩٩٣هـ) عن محمَّد بن مسلم(ت/١٥٠هـ) قال: سألت الإمام الصَّادق(عليه السَّلام) عن قوله:﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ قال:" التَّكبير في أيّام التَّشريق :صلاة الظِّهر من يوم النَّحر إلى صلاة الفَّجر من يوم الثَّالث وفي الأمصار عشر صلوات"[٥].

ويقول ناصر مكارم الشِّيرازي في معنى (الأيّام المعدودات والأيّام المعلومات): هناك اختلاف بين المفسِّرين وكذلك بين الرِّوايات التي بهذا الصَّدد ونحن لا يهمنا في البحث سوى المعنى فقد ذكر: أنَّه يقصد (الأيّام المعلومات) العشرة من ذي الحجة، و(الأيّام المعدودات) أيّام التَّشريق أي اليوم الحادي عشر والثّاني عشر والثّالث عشر من ذي الحجة، بينما ذهبت المجموعة الثّانية من المفسِّرينَ فقد استندوا في أحاديث أخرى إلى أنَّ العبارتين تشيران إلى أيّام التَّشريق التي هي الأيّام الثَّلاثة ذاتها، مع الملاحظة أن التَّضحية جاءت في الأيّام المعلومات، وأن تقديم الأضاحي يكون

---

(١) أحكام القرآن، ١/ ٣٩٤.
(٢) ظ: بحر العلوم، ١/ ١٣٥.
(٣) تهذيب الأحكام، ٥/ ٤٨٧.
(٤) أحكام القرآن، ١/ ١٢٢.
(٥) زبدة البيان/ ٢٧٨، ظ: الحويزي/ نور الثَّقلين، ١/ ٢٠٤، ظ: الجزائري/ أيسر التَّفاسير، ١/ ١٨٢، ظ: محمَّد جواد مغنية/ التَّفسير الكاشف/٤٠، ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ٢/ ٨٢.

في العاشر من ذي الحجة، فإنَّ ذلك يؤكد أن الأيَّام المعلومات هي الأيَّام العشرة الأولى من ذي الحجة التي تنتهي بيوم الأضحى. وعلى هذا يقوى دليل التَّفسير الأوّل القائل باختلاف معنى الأيَّام المعلومات والأيّام المعدودات، مع الأخذ بنظر الاعتبار بأن هدف الآيتين واحد وهو ذكر الله في هذه الأيّام[١].

يظهر للبحث ممَّا ذُكر أنَّ قول ابن عبَّاس في المراد بمعنى الآيتين هو قول لم يكد يخل منه تفسير ممَّا ذكرناه وتبيَّن أنَّ هناك اختلافًا في المذاهب في المراد بالأيَّام المعدودات والمعلومات ونحن لسنا بصدد ذكره، وكما ذكر الشِّيرازيّ أن هدف الآيتين واحد هو ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الأيَّام، ومن الطَّبيعي أن يكون في تقديم الأضاحي من ذكر الله لما فيها من القربة، وهذه المعاني التي نذكرها وهي الألفاظ السّلوكية التي تقربنا إلى الله (جل وعلا).

و في خلاصة هذا الفصل الذي ذكرنا فيه الرِّوايات التَّفسيريَّة في المدوَّنات الحلِّيَّة الواردة عن ابن عبَّاس في بيان معاني الألفاظ وفق بعض الرُّؤية القرآنية والتي كان تقسيمها (الإنسان، الكون)، ظهر لنا بأنْ هناك روايات تفسيريَّة انفردت المدوَّنات الحلِّيَّة في ذكرها عن ابن عبَّاس في بيان معناها عن بقيَّة الرِّوايات والآراء التَّفسيريَّة، وهناك روايات اتفقت بها مع المفسِّرين في نقل الأثر نفسه عن ابن عبَّاس، وفي بعض الرِّوايات اختلاف في الألفاظ واتفاق في المعاني، ومفاده أنَّ اللفظ يحمل أكثر من معنى، أو أنَّ ابن عبَّاس كان يذكر المعنى العام أو المعنى الإجماليّ للفظ، وهذا ما لمسناه كثيرًا في هذا الفصل والذي نستشفه من ذلك أنَّ ابن عبَّاس كان يذكر المعاني العامة للفظ ولم يدخل إلى جزئيات اللفظة في بيان تفاصيلها؛ لأنَّه العرب أقرب إلى زمن نزول القرآن، والقرآن نزل بلسان عربي مبين.

---

(١) ظ: الأمثل ، ١٠/ ٣٢٢.

الفصل الثالث

روايات ابن عبّاس المفسِّرة للقصص القرآني

المبحث الأول: روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لقصص الأنبياء المتقدِّمين.

المبحث الثاني: روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لقصص الأنبياء المتأخرين.

المبحث الثالث: روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لقصة النَّبيّ الخاتم محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم).

توطئة الفصل الثالث:

خُصِّصَ هذا الفصل لدراسة (روايات ابن عبَّاس المفسِّرة للقصص القرآني) وقد تضمَّن ثلاثة مباحث، أمَّا المبحث الأول فقد تضمن (روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لقصص الأنبياء المتقدِّمين) وتكوَّن من أربعة مطالب: الأول: في قِصّة النبي آدم ومتعلِّقاتها، والمطلب الثاني: في النبي قِصّة نوح (عليه السَّلام)، والمطلب الثَّالث: في قِصّة النبي إبراهيم (عليه السَّلام)، والمطلب الرَّابع: في قِصّة النبي لوط (عليه السَّلام).

أمَّا المبحث الثَّاني فقد خصصناه لـ (روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لقصص الأنبياء المتأخرين) وتضمَّن هذا المبحث أربعة مطالب، المطلب الأول: في قِصّة النبي موسى ومتعلِّقاتها، والمطلب الثَّاني: في قِصّة النبي سليمان(عليه السَّلام)، والمطلب الثَّالث: في قِصّة النبي يونس (عليه السَّلام)، والمطلب الرَّابع: في قِصّة النبي عيسى وأمه مريم (عليهما السَّلام).

وخصَّصنا المبحث الثالث لـ (روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لِقِصّة النَّبيّ الخاتم محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم) وتضمن ثلاثة مطالب، المطلب الأول: مواطن النَّبيّ، وحفظ معجزته، وخطاباته، والمطلب الثَّاني: عدو النَّبيّ، وصلاة أعدائه، والمطلب الثَّالث: غزوات النَّبيّ الدِّفاعيّة.

المبحث الأول

روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لقصص الأنبياء المتقدِّمين

المطلب الأول: في قِصّة النبي آدم(عليه السَّلام) ومتعلِّقاتها

المقصد الأول: خلق آدم (عليه السَّلام)

المقصد الثَّاني: في خلافة آدم (عليه السَّلام)

المقصد الثَّالث: تعليم آدم الأسماء

المقصد الرَّابع: العهد إلى آدم (عليه السَّلام)

المقصد الخامس: إبليس

الفرع الأول: في جنس إبليس

الفرع الثاني: إغواء إبليس

المطلب الثَّاني: في قِصّة النبي نوح (عليه السَّلام)

المطلب الثَّالث: في قِصّة النبي إبراهيم (عليه السَّلام)

الفرع الأول: آل إبراهيم

الفرع الثاني: إغواء إبليس

المطلب الرَّابع: في قِصّة النبي لوط (عليه السَّلام)

المبحث الأول

روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لقصص الأنبياء المتقدمين

المطلب الأول

في قِصّة النبي آدم (عليه السَّلام) ومتعلِّقاتها

الفرع الأول: خلق آدم (عليه السَّلام)

الآية: قال تعالى:﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التفسيريَّة في معنى(خلق الإنسان من عجل) بـ " لمَّا خلق آدم وجعلت الرُّوح في أكثر جسده، وثب عجِلًا، مبادرًا إلى ثمار الجنة"[٢] استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال:" لمَّا خلق آدم وجعلت الرُّوح في أكثر جسده، وثب عجِلًا، مبادرًا إلى ثمار الجنة"[٣].

وذكر الطَّبريّ (ت/ ٣١٠هـ) عن السُّدِّيّ، قال:" لمّا نفخ فيه يعني في آدم الرُّوح، فدخل في رأسه عطس، فقالت الملائكة: قُل الحمدُ للهِ، فقال: الحمد لله، فقال الله له: رحمك ربك، فلما دخل الرُّوح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطَّعام، فوثب قبل أن تبلغ الرُّوح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة؛ فذلك حين يقول (خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) يقول: خلق الإنسان عجولًا"[٤].

---

(١) الأنبياء/ ٣٧
(٢) ابن شهر آشوب/ متشابه القرآن ، ٤٥/٤.
(٣) المصدر نفسه ، ٤٥/٤.
(٤) الطَّبري/ جامع البيان، ١٨/ ٤٤١.

وذهب كذلك إلى هذا المعنى الطَّبرسيّ (ت/ ٥٤٨هـ) في مجمع البيان بالأثرِ عن ابن عبَّاس أيضًا، وعن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال المعنى نفسه [١].

ومن التَّفاسير الرِّوائية التي تشير إلى كيفيّة العَجَل في حركة آدم في بدء الخلق ذكر السِّيوطيّ (ت/ ٩١١هـ):"عَن سعيد بن جُبَير فِي الْآيَة قَالَ: أوّل مَا نفخ فِيهِ الرّوح نفخ فِي رَأسه ثمَّ فِي رُكْبَتَيْهِ فَذهب ليقوم"[٢].

وذكر هذا المعنى ناصر مكارم الشِّيرازيّ على وجه العموم لكلّ البشر لا مختصًّا في آدم (عليه السَّلام)، وإن ذكره جملة من المفسِّرين، إن مصدر البشريّة خُلِقَ عجولًا إذْ قال في معنى قوله تعالى :﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ في الحقيقة نوع من التأكيد، أي إنّ الإنسان عجول إلى درجة كأنّه خلق من العجلة، وتشكّلت أنسجته ووجوده منها! وفي الواقع، فإنّ كثيرًا من البشر العاديين هم على هذه الشاكلة، فهم عجولون في الخير وفي الشرّ [٣].

واتضح لنا ممَّا تقدم أنَّ ما ذكرته المدوَّنات الحلِّيَّة عن ابن عبَّاس قد ورد ذكره في التَّفاسير المتقدِّمين وكذلك المتأخّرين وأيضًا ذكرته التَّفاسير الرِّوائيّة عن أئمة أهل البيت(عليهم السَّلام) فيعتبر تصديقًا عن ابن عبَّاس؛ لأنَّه نُقِل عنه وأكده المعصوم وغيره باللفظ نَفْسِهِ.

وكذلك ما ذكره ابن عبَّاس في العجل في خلق الإنسان على وجه الإجمال في حين فصَّلت بعض التَّفاسير بدء العجلة في النَّظر ومن ثمَّ إلى رغبته في الأكل وبعدها في السَّير عندما وصلت إلى رجله، وقد ذكر ناصر مكارم الشِّيرازي أنَّ خلق الإنسان في عجل لم يختص بآدم بل بكلّ البشريَّة على وجه العموم.

ويرى البحث أنَّه بعد أنْ ذكرنا العجل عند الإنسان فمن الأولى ذكر المراحل التي ذكرها القرآن في خلق النموذج الآدمي الأول للإنسان والتي مرَّت بثلاث مراحل" :المرحلة التُّرابية وتوابعها،

---

(١) ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٧/ ٨٦
(٢) الدُّر المنثور، ٥/ ٦٣٠.
(٣) ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ٨/ ٢٦٣.

ومرحلة التَّصوير، ومرحلة نفخ الرُّوح"[١] وفي المرحلة الأولى يؤكِّد القرآن الكريم أنَّه مرَّ بست مراحل من تراب متحولًا من مرحلة إلى مرحلة، ففي التّراب قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٢]، ومن ثمَّ إلى طين قال تعالى:﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾[٣]، ومن ثمَّ الطِّين اللازب قال تعالى:﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾[٤]، ومن ثمَّ حمأ مسنون قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[٥]، وبعدها سلالة من طين قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾[٦]، وآخر طور في هذه المرحلة هو صلصال كالفخّار قال تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾[٧] ففي هذه المرحلة تكامل خلق آدم من طور إلى طور، وفي المرحلة الثَّانية الثَّانية مرحلة التَّصوير قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾[٨] والمراد من التَّصوير التَّسوية الظَّاهرية لجسمه[٩]، وفي مرحلته الثَّالثة والأخيرة وهي نفخ الرُّوح وهذه المرحلة السَّامية التي تميَّز بها على سائر المخلوقات التي خلقها الله سبحانه وتعالى؛ كونه إنسانًا عاقلًا مفكرًا حرًا ذا إرادة وغرائز وميول[١٠] وهذه هي المراحل التي مرَّ بها الإنسان الأول في خلقه ومن ثمَّ استمرَّ بعد ذلك في التَّكاثر والتَّناسل في طريقة أخرى للخلق ومراحل غير المراحل التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في خلق النَّموذج الأول فقال تعالى في وصف طريقة الخلق: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا

---

(١) جعفر السّبحاني/ القصص القرآنية، ١/ ٢٣.
(٢) آل عمران/ ٥٩.
(٣) السجدة/ ٧.
(٤) الصافات/ ١١.
(٥) الحجر/ ٢٦.
(٦) المؤمنون / ١٢.
(٧) الرحمن/ ١٤.
(٨) الأعراف/ ١١.
(٩) ظ: جعفر السّبحاني/ القصص القرآنية،١/ ٢٥.
(١٠) ظ: المصدر نفسه، ١/ ٢٦

الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[١] وهكذا استمر نسل الإنسان

الفرع الثَّاني: في خلافة آدم (عليه السَّلام)

الآية: قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[٢]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير لفظ(الخليفة) بكونه نبيّ الله (آدم عليه السَّلام)؛ استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال:" إنَّه كان في الأرض الجِنُّ، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدِّماء، فأهلكوا، فجعل آدم، وذريَّتهم بدلهم"[٣].

وقد ورد هذا التَّفسير في بعض المدوَّنات الحليَّة؛ استنادًا الى قول ابن عبَّاس إذْ قال :" إنَّه كان في الأرض الجِنُّ، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدِّماء، فأهلكوا، فجعل آدم، وذريَّتهم بدلهم"[٤].

وقد ذكر هذا المعنى الطَّبري عن ابن عبَّاس أيضًا [٥].

وعن طريق آخر غير ابن عبَّاس عن عطاء(ت/ ١٣٦هـ)، فقد ذكره في قوله:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قال: يعنون به بني آدم(عليه السَّلام)[٦].

ومن تفاسير المتقدِّمين ذكر القميّ(حيٌّ/ ٣٠٧هـ) في تفسيره عن أبي جعفر محمَّد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن آبائه (عليهم السَّلام) عن أمير المؤمنين (عليه السَّلام) قال:" إنَّ الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقًا بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنَّسناس في الأرض سبعة آلاف سنة وكان من شأنه خلق آدم كشط (أي كشف) عن أطباق السَّماوات قال للملائكة انظروا إلى أهل

---

(١) المؤمنون/ ١٢- ١٤.
(٢) البقرة/ ٣٠.
(٣) ابن شهر آشوب/ متشابه القرآن ، ٢/ ٣٥٢.
(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٣٥٢.
(٥) ظ: جامع البيان، ١/ ٤٧٩.
(٦) المصدر نفسه ، ١/ ٤٧٩.

الأرض من خلقي من الجن والنَّسناس فلمَّا رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدِّماء والفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا وتأسَّفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم قالوا ربَّنا إنَّك أنت العزيز القادر الجبَّار القاهر العظيم الشَّأن وهذا خلقك الضَّعيف الذَّليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذُّنوب العظام لا تأسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك قال فلمّا سمع ذلك من الملائكة قال (اني جاعل في الأرض خليفة) يكون حجة لي في الأرض على خلقي"[١]، ويذكر السَّمرقندي في تفسير هذه الآية عن ابن عبَّاس أيضًا قال:" قَدْ عَلِمَ أنَّه سَيَكُون مِنْ بَنِيّ آدم مَنْ يُسَبِّح بِحَمْدِه ويُقَدِّس لَهُ ويُطِيعَهُ"[٢].

وقال صاحب الأمثل:" إنَّ بعض المفسَّرين ذهبوا إلى أن تنبؤ الملائكة يعود إلى تجربتهم السَّابقة مع مخلوقات سبقت آدم، وهذه المخلوقات تنازعت وسفكت الدِّماء وخلَّفت في الملائكة انطباعًا مرًّا عن موجودات الأرض"[٣].

وذُكِرَ في قصص الأنبياء أنَّه تعالى كان قد أعلم ملائكته بأن إذا كان في الأرض خلق عظيم أفسدوا فيها وسفكوا الدِّماء[٤]، وقد ذكرنا في بعض التَّفاسير كتفسير جامع البيان، وتفسير القُمّيّ، وتفسير الأمثل، وغيرها بأنَّ استخلاف آدم كان للصنف البائد من المخلوقات سواء كان الجن أو غيره، في حين يذكر جعفر السّبحاني إشارة لطيفة في معنى استخلاف الأرض يقول:" لو كان المراد هو الخلافة عن الصنف البائد لما ذكر سبحانه- بعد استعظام الملائكة لذلك- تعليم الأسماء وقال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ ....﴾[٥]، وهذا يدل على أنَّ خلافة آدم لم تكن

(١) ظ: القميّ/ تفسير القميّ، ١/ ٣٧.
(٢) السَّمرقندي/ بحر العلوم، ١/ ٤١، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ١/ ١١٠.
(٣) ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ١/ ١٥٣.
(٤) ظ: نعمة الله الجزائري/ النُّور المبين / ٣٤.
(٥) البقرة/ ٣١.

خلافة عن الأقوام البائدة بل هي خلافة عن الله سبحانه وتعالى، ولهذه الكرامة علَّمه الله سبحانه الأسماء وعرضها على الملائكة فاعترفوا بجهلهم بها"[١].

وممَّا تقدم ذكره تبيَّن لنا:

١- أنَّ رواية ابن عبَّاس في خلافة الأرض كان المقصود منها آدم (عليه السَّلام) وهو النبي المعصوم وهذا ما أشار إليه جميع المفسِّرين.

٢- أنَّ الخلافة ليست المقصود منها وجود بني آدم.

٣- هذه الخلافة التي ذكرها الباري (عزَّ وجلَّ) في الآية، وذكرها أمير المؤمنين، وكتب التَّفسير، والقصص لا تعني خلافة جنس البشر والأقوام السَّابقة بل تعني وجود خليفة من قبل الله تعالى يخلفه في الأرض ويشترط فيه العصمة بدليل قول أمير المؤمنين الذي ذكرناه في تفسير القميّ:(يكون حجة لي في الأرض على خلقي).

٤- وجود مخلوقات في الأرض قبل الإنسان وهي الجن والنِّسناس كانوا يعصون الله سبحانه وتعالى.

الفرع الثَّالث: تعليم آدم الأسماء

الآية: قال تعالى:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة في تفسير لفظ (علَّم آدم الأسماء) بمعنى تكلَّم آدم بسبعةِ مائة لغة "[٣] استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال:" لقد تكلَّمَ آدم بسبعةِ مائة لغة"[٤].

---

(١) القصص القرآنية، ١/ ٤٠.
(٢) البقرة / ٣١.
(٣) ابن شهر آشوب/ متشابه القرآن ، ٢/ ٣٤٩.
(٤) المصدر نفسه ، ٢/ ٣٤٩.

وفي هذا الصَّدد ذكر الطَّبري(ت/٣١٠هـ) في تفسير هذه الآية عن مجاهد (ت/١٠٤هـ)، في قول الله: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ﴾، قال: علَّمه اسم كل شيء[١].

وعن طريق آخر عن سعيد بن جبير(ت/ ٩٤هـ) ، قال: علَّمه اسمَ كل شيء، حتى البعير والبقرة والشَّاة[٢].

وقد ذكر الطَّبرسي (ت/٥٤٨هـ) معنىً مسايرًا لما ذُكِر قال :" إنه علَّمه أسماء الأشياء كلَّها، ما خلق وما لم يخلق، بجميع اللغات التي يتكلَّم بها ولده بعده، عن أبي عليّ الجبّائي، وعليّ بن عيسى وغيرهما، قالوا: فأخذ عنه ولده اللغات. فلما تفرَّقوا تكلَّم كل قوم بلسان ألفوه واعتادوه. وتطاول الزَّمان على ما خالف ذلك، فنسوه. ويجوز أن يكونوا عالمين بجميع تلك اللغات إلى زمن نوح (عليه السَّلام)، فلمَّا أهلك الله سبحانه وتعالى النَّاس إلّا نوحًا ومن تبعه، كانوا هم العارفين بتلك اللغات. فلمَّا كثروا وتفرَّقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلَّموا بها، وتركوا ما سواه ونسوه "[٣].

وقد روي عن الصَّادق (عليه السَّلام) : أنَّه سُئِل عن هذه الآية فقال:" الأرضين والجبال والشِّعاب والأودية، ثم نظر إلى بساط تحته، فقال: وهذا البساط ممّا علَّمَهُ "[٤].

وكذلك ذكر الفيض الكاشاني(ت/١٠٩١هـ) عن السَّجاد (عليه السَّلام):"علَّمه أسماء كل شيء، وفيه أيضًا أسماء أنبياء الله وأوليائه وعتاة أعدائه"[٥].

كما ذكر المعاصرون أمثال ناصر مكارم الشِّيرازي أن علَّم الأسماء لم يكن يشبه " علم المفردات" وإنَّما كان مرتبطًا بفلسفة هذه الأسماء ومكنونات أسرارها وكيفيّات خواصها، وأنَّه تعالى منح نبيَّنا آدم هذا العلم ليستطيع أنْ يستثمر المواهب الماديّة والمعنويّة في هذا الكون بواسطة تكامله، ومن القابليات التي منحها الله لآدم هي تسميّة الأشياء بمسميّاتها حتى يستطيع الإنسان أن

---

(١) ظ: جامع البيان، ١/ ٤٨٣.
(٢) الطَّبري/ جامع البيان، ١/ ٣٤٩، ظ: السّيوطي/ الدّر المنثور، ١/ ٤٩.
(٣) مجمع البيان، ١٥٢/١.
(٤) المصدر نفسه، ١٥٢/١.
(٥) الصَّافي، ١/ ١١٤.

يسجلها وأن تنتقل هذه العلوم في الكتب والمدوَّنات، وهذا التدوين لم يكن مقدورًا عليه لولا وضع هذه الأسماء وخواصها[١].

ومما تقدم يتبين لنا أن ابن عبَّاس قد تفرَّد بإضافة أنَّ تعليم الأسماء كانت بلغات متعددة بل إنَّها سبعمائة لغة وقد تابعه على ذلك بعض المفسِّرين كالجُبَّائِيّ وعليّ بن عيسى الرُّمّانيّ بحسب نقل الطَّبري كما سبق بينما ذكرت بقيَّة التَّفاسير عن الأئمة المعصومين(عليهم السَّلام) وعن غيرهم بأنَّ المراد من الأسماء هي تسمية الأشياء بمسمياتها وخواصها، وهذا لا يتعارض مع ما ذكره ابن عبَّاس؛ لأن اسم المفردة والشَّخص وصفاته يحتاج إلى لغة، ولكلّ لغة مفرداتها وخواصها التي تختلف عن الأخرى من حيث التَّعبير وبهذا تعددت اللغات والتَّسميات وصفات الأشياء.

الفرع الرَّابع: العهد إلى آدم (عليه السَّلام)

الآية: قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[٢]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير(عهدنا الى آدم) معناه " عهد الله بأن أمره به ووصّاه"[٣] استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال: في معنى (العهد الى آدم) عهد الله بأن أمره به ووصّاه "[٤] و قال ابن عبَّاس أيضًا:" إنَّما أخذ الإنسان من أنَّه عهد إليه فنسي"[٥].

وفي تفسير هذه الآية ذكر الرَّازي (ت/٦٠٦هـ) قال:" في سبب نسيان آدم (عليه السَّلام) لعهده هو من وسوسة الشَّيطان، وعليه أنَّ طاعة بني آدم للشَّيطان أمر قديم فَإِنَّا قَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ أَيْ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَرَّفْنَا لَهُمُ الْوَعِيدَ وَبَالَغْنَا فِي تَنْبِيهِهِ حَيْثُ قُلْنَا: إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ

(١) ظ: قصص القرآن / ١٥،(الهامش)
(٢) طه/ ١١٥
(٣) ابن شهر آشوب/ متشابه القرآن ، ٢/ ٣٥٣
(٤) المصدر نفسه ، ٢/ ٣٥٣
(٥) ابن إدريس الحلِّيّ/ منتخب التِّبيان ، ٢٩٤/٢

وَلِزَوْجِكَ ثُمَّ إِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ نَسِيَ وَتَرَكَ ذَلِكَ الْعَهْدَ فَأَمْرُ الْبَشَرِ فِي تَرْكِ التَّحَفُّظِ مِنَ الشَّيْطَانِ أَمْرٌ قَدِيمٌ"[١].

ومن التَّفاسير الرِّوائيّة التي ذكرت في معنى قوله:﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ما وردَ عن أبي جعفر(عليه السَّلام) قال:" عهد إليه في محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم أنَّهم هكذا وإنما سمُّوا (أولو العزم) أنَّه عهد إليهم في محمَّد والأوصياء من بعده والقائم (عليه السَّلام) وسيرته فأجمع عزمهم أنَّ ذلك كذلك والإقرار به"[٢]، وقال القرطبي(ت/ ٦٧١هـ): في قوله تعالى :﴿ فَنَسِيَ ﴾ أي ترك الأمر والعهد، وهذا قول مجاهد وأكثر المفسِّرين[٣].

وفي تفسير البرهان ذكر السَّيد هاشم البحرانيّ (ت/١١٠٧هـ) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ(عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ) قَالَ :" إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَهِدَ إِلَى آدَمَ(عَلَيْهِ السَّلاَمُ) أَنْ لاَ يَقْرَبَ الشَّجَرَةَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، نَسِيَ فَأَكَلَ مِنْهَا "[٤].

وقال الشَّوكاني(ت/ ١٢٥٠هـ) معنىً مقاربًا لما ذكره ابن عبَّاس قال فيه:" وَالْمُرَادُ بِالنِّسْيَانِ هَنَا: تَرْكُ الْعَمَلِ بِمَا وَقَعَ بِهِ العهد إليه فيه"[٥].

وذكر الطَّباطبائيّ (ت/١٤٠٢هـ) في معنى الآية آنفة الذِّكر قال: " المراد بالعهد الوصية وبهذا المعنى يطلق على الفَّرامين والدَّساتير والعهود، والنِّسيان معروف وربما يكنى به عن التَّرك لأنَّه لازمه إذ الشَّيء إذا نسي ترك"[٦].

---

(١) مفاتيح الغيب، ٢٢/ ١٠٥
(٢) تفسير القميّ، ٢/ ٦٦. ظ: محمَّد حسين الطباطبائي/ الميزان، ١٤/ ٢٣٠.
(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ٢٥١
(٤) البرهان في تفسير القرآن، ٣/ ٧٨١.
(٥) فتح القدير، ٣/ ٤٥٩.
(٦) الميزان، ١٤/ ٢٢٩.

ومن كل ذلك يتبيَّن لنا أنَّ المعنى التَّفسيريّ الَّذي ذكره ابن عبَّاس في (العهد والنِّسيان) قال به بعض المفسِّرين من المتقدِّمين والمتأخرين أي أنَّ العهد بمعنى الأمر والوصيَّة، وقال بعضٌ آخر النِّسيان بمعنى التَّرك، وإن قصد بالعهد عهدًا آخر غير الَّذي ذكره ابن عبَّاس، ومن تلك العهود العهد الَّذي ذكره القميّ والطَّباطبائيّ بأنَّ الله سبحانه عهد إلى آدم في محمَّد وآل محمَّد(عليهم السَّلام) فترك ولم يكن له عزم.

المقصد الخامس: إبليس

الفرع الأول: في جنس إبليس

الآية: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ ﴾[١]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ "نُسِبَ إلى الجنان التي كان عليها"[٢] استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال:﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ "نُسِبَ إلى الجنان التي كان عليها"[٣].

وذكر الطَّبريّ (ت/٣١٠هـ) كثير من الرِّوايات عن ابن عبَّاس أيضًا في معنى قوله:﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ وبطرقٍ مختلفة فقال:" كان اسمه قبل أن يركب المعصيَّة عزازيل، وكان من سكّان الأرض، وكان من أشدّ الملائكة اجتهادًا وأكثرهم علمًا، فذلك هو الَّذي دعاه إلى الكبر، وكان من حيّ يسمى جنًا. وقال كذلك: كان إبليس من حيّ من أحياء الملائكة يقال لهم الجن، خُلقوا من نار السَّموم من بين الملائكة، وكان اسمه الحارث. وقال أيضًا: كان إبليس من خزّان الجنة، وكان يدبر أمر سماء الدّنيا. وقال: إنما سُمّيَ بالجنان أنَّه كان خازنًا عليها، كما يقال للرَّجل: مكّيّ، ومدنيّ، وكوفيّ، وبصريّ، قاله ابن جريج. وقال: إنَّ من الملائكة قبيلة من الجنّ، وكان إبليس

---

(١) الكهف/ ٥٠
(٢) ابن ادريس الحليّ/ منتخب التِّبيان ، ٢٤٤/٢
(٣) المصدر نفسه ، ٢٤٤/٢

منها، وكان يسوس ما بين السَّماء والأرض، فعصى، فسخط الله عليه فمسخه شيطانًا رجيمًا، لعنه الله ممسوخًا. وقال: لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسُّجود، وكان على خزانة السَّماء الدُّنيا"[١].

وذكر هذا التَّفسير بعضٌ من المفسِّرين[٢]، وذكر العيّاشيّ (ت/٣٢٠هـ)[٣]، أنَّ الملائكة كانوا يحسبون أنَّ إبليس منهم، وكان في علم الله أنَّه ليس منهم، فاستخرج الله ما في نفسه بالحميَّة، فقال:﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[٤].

وفي علل الشرائع عن عيسى بن عبد الله القرشيّ (ت/٢١٩هـ) رفع الحديث قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله (عليه السَّلام) فقال له: يا أبا حنيفة بلغني أنَّك تقيس، قال: نعم أنا أقيس، قال: لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال: ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾، فقاس ما بين النَّار و الطِّين[٥].

وقد ناقش الرَّازيّ (ت/٦٠٦هـ) في هذه المسألة كلامًا، حاول البحث الوقوف على ما يهمنا منه قال: إنَّ الله تَعَالَى بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ وَلِلنَّاسِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

القول الْأَوَّلُ: أَنَّ إبليس من الْمَلَائِكَةِ ولأصحاب هذا الرَّأي فيه وجوه:

أولًا: أَنَّه قَبِيلَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ كانوا يُسَمَّوْنَ بذلك الاسم لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾[٦] ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ﴾[٧].

ثانيًا: أَنَّ الْجِنَّ سُمُّوا جِنًّا لِلِاسْتِتَارِ وَالْمَلَائِكَةُ كَذَلِكَ فَهُمْ دَاخِلُونَ فِي الْجِنِّ.

ثالثًا: أَنَّهُ كَانَ خَازِنَ الْجَنَّةِ وَنُسِبَ إِلَى الْجَنَّةِ كَقَوْلِهِمْ كُوفِيٌّ وَبَصْرِيٌّ.

---

(١) جامع البيان، ١٨/ ٤٠-٤١
(٢). ظ: الماتريدي/ تأويلات أهل السُّنة، ٧/ ١٨١، ظ: السَّمرقندي/ بحر العلوم، ٢/ ٣٥٠.
(٣) تفسير العيَّاشي، ٢/ ٩.
(٤) الأعراف / ١٢.
(٥) الصَّدوق، ١/ ١٢٤.
(٦) الصَّافات/ ١٥٨.
(٧) الأنعام/ ١٠٠.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ هُمُ الشَّيَاطِينُ وَالَّذِينَ خُلِقُوا مِنْ نَارٍ وَهُوَ أَبُوهُمْ. وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ: قَوْلُ مَنْ قَالَ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَمُسِخَ وَغُيِّرَ، وَأَصْلُ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَنَّهُ تَعَالَى أَثْبَتَ لَهُ ذُرِّيَّةً وَنَسْلًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي﴾[١] وَالْمَلَائِكَةُ لَيْسَ لَهُمْ ذُرِّيَّةٌ وَلَا نَسْلٌ فَوَجَبَ أَنْ لَا يَكُونَ إِبْلِيسُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ[٢] وفي مجمع البيان ضَعَّفَ القول الأول إذْ قال: لأنَّ لفظ الجن إذا أطلق، فالمفهوم منه هذا اللفظ لا الملائكة[٣].

وذكر هاشم البحراني (ت/١١٠٧هـ) :"عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ إِبْلِيسَ، أَكَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ هَلْ كَانَ يَلِي شَيْئًا مِنْ أَمْرِ السَّمَاءِ؟ قَالَ:" لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَ لَمْ يَكُنْ يَلِي شَيْئًا مِنْ أَمْرِ السَّمَاءِ، وَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ، وَ كَانَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ، وَ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَرَى أَنَّهُ مِنْهَا، وَ كَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهَا، فَلَمَّا أُمِرَ بِالسُّجُودِ كَانَ مِنْهُ الَّذِي كَانَ"[٤].

وذُكِرَ في كتب القصص ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ أخرجه من جنس الملائكة وقوله:

﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ " تأكيدًا أنَّ إبليس من الجن؛ لأن الجنَّ كالإنسان مخلوق له اختيار، يستطيع أن يطيع ويعصي، ومادام له اختيار فهو ليس من الملائكة؛ لأنَّ الملائكة ليس لهم اختيار فهم لا يعصون قال تعالى: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٥]وهكذا نجد أنَّ قوله: ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ لا يدل على أنَّ إبليس من الملائكة؛ لأن الملائكة لا يستطيعون المعصية"[٦].

تبيَّن للبحث ممَّا تقدم:

---

(١) الكهف/ ٥٠.
(٢) مفاتيح الغيب، ٢١/ ٤٧٢.
(٣) الطبرسي، ٦/ ٣٥٤.
(٤) البرهان في تفسير القرآن، ١/ ١٧٧.
(٥) التحريم / ٦.
(٦) الشعراوي/ قصص الأنبياء/ ١٦.

١- أنَّ ابن عبَّاس كان يُعِد إبليس في هذا القول من جنس الملائكة، ولكن نسب إلى الجنان التي كان عليها، كما ذكرت لنا بعض الأقوال بأن إبليس كان خازن الجنان.

٢- ذكرت هذا القول عن ابن عبَّاس العديد من كتب التفسير بأن إبليس من جنس الملائكة واستدلوا بظاهر بعض الآيات.

٣- من الأقوال التي ذُكرت بأنَّ إبليس من الملائكة فَمُسِخْ. وهذا ما نقله الرَّازيّ.

٤- الرَّأي الأخير والَّذي أذهب إليه في التأييد بأن إبليس من الجن، وأدلتنا في هذا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ وكذلك دليلنا الآخر كلام المعصوم (عليه السَّلام)، وهو ما استدل به كثير من العلماء كالرَّازي وهاشم البحراني والشَّعراوي في القصص القرآني.

الفرع الثاني: إغواء إبليس.

الآية: قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير (أغويتني) بمعنى: " حكمت بضلالتي "[٢]، استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال:" في قوله:﴿ أَغْوَيْتَنِي ﴾ أي معناه حكمت بضلالتي "[٣].

ذكر هذا المعنى الطَّبريّ (ت/ ٣١٠هـ) وغيره عن ابن عبَّاس أيضًا [٤]، وذكر الطَّبريّ رأيًا آخر قال: كان بعضهم يتأوَّل قوله: ﴿ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾، بما أهلكتني[٥]، وذكر الثَّعالبي(ت/٨٧٥هـ) في معنى قوله ﴿ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ قال:" وقال الجمهور: معناه: أضللتني من الغيِّ"[٦].

---

(١) الأعراف/ ١٦.
(٢) ابن ادريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ١/ ٥٢٣.
(٣) المصدر نفسه، ١/ ٥٢٣.
(٤) جامع البيان، ١٢/ ٣٣٢، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٣/ ٤٢٦.
(٥) المصدر نفسه،١٢/ ٣٣٣
(٦) الجواهر الحسان/ ٣/ ١٢.

قال الفيض الكاشانيّ (ت/١٠٩١هـ) في قوله: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ " أي فبسبب إغوائك إياي وهو تكليفه إيّاه ما وقع به في الغَي ولم يَثْبُتْ كما ثَبَتَتْ الملائكة فإنَّه لمَّا أمَرَهُ الله بالسِّجود حَمَلتْه الأَنفة على معصيتهِ "[١].

وقد بيَّن الحويزيّ (ت/١١٢١هـ) ما جعله الله لابن آدم من رحمة في اختباره مع إبليس عليه لعائن الله تعالى، فعن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال:" لمّا أعطى الله تعالى إبليس ما أعطاه من القوّة قال آدم (عليه السَّلام) : يا رب سلطت إبليس على ولدي وأجريته فيهم مجرى الدَّم في العروق، وأعطيته ما أعطيته فمالي و لولدي؟ فقال: لك ولولدك السَّيئة بواحدة، والحسنة بعشر أمثالها، قال ربّ زدني، قال: التَّوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النَّفس الحلقوم، فقال: يا رب زدني، قال: أغفر ولا أبالي، قال: حسبي، قال: قلت له: جعلت فداك بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه؟ فقال: بشيء كان منه شكره الله عليه، قلت: وما كان منه جعلت فداك؟ قال ركعتين ركعهما في السَّماء في أربعة آلاف سنة"[٢].

وساير هذه المعاني ناصر مكارم الشِّيرازيّ وذكر قولاً مقاربًا لما ذُكر في معنى قوله:﴿ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أي لأغوينَّهم كما غويت، ولأضلنَّهم كما ضللت[٣].

وقيل في بعض كتب القَصَص في معنى قوله:﴿ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾" أي خيبتني من رحمتك وجنتك وامتحنتني بالسّجود لآدم فغويت عنده وحكمت بغوايتي"[٤].

ومن هذا البيان التَّفسيريّ اتَّضح لنا أن ما ذكرته التَّفاسير في معنى(أغويتني) يتفق مع ما قاله ابن عبَّاس في الحكم على إبليس بالضَّلالة، وتبيّن أنَّ سبب تلك الضَّلالة هي الأنفة والتكبر من قبل إبليس، وهي مثل أعلى لكل متكبِّر على النَّاس بأنَّ نتيجته هو ما كان لإبليس من نتيجة،

(١) تفسير الصَّافي، ٢/ ١٨٤، ظ: الزَّمخشري/ الكشّاف، ٢/ ٩٢.
(٢) نور الثَّقلين، ٢/ ١٠.
(٣) ظ: الأمثل، ٤/ ٥٧٨.
(٤) نعمة الله الجزائري/ النُّور المبين / ٣٦.

وذكرت الرِّوايات بأن جعل إبليس في الدُّنيا إلى يوم القيامة هو امتحان للإنسان في عالم الدُّنيا، والله سبحانه وتعالى فتح له كل آفاق رحمته من مضاعفة الحسنات وفتح باب المغفرة والتَّوبة.

المطلب الثَّاني

في قِصّة النبي نوح (عليه السَّلام)

لم يرد في المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة من روايات تفسيريَّة عن ابن عبَّاس بخصوص نوح (عليه السَّلام) سوى هذه الآية التي تخص ابن نوح والتي سنتناول ما جاء في الآية من معنى ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ و ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾.

– الآية: قال تعالى:﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحليَّة التفسيريَّة في تفسير قوله:﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾" أنَّه ليس من أهلك الَّذين وعدتك بنجاتهم معك، وأنَّه كان ابنه لصلبه "[٢]، استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال: معنى ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أي: إنَّه ليس من أهلك الَّذين وعدتك بنجاتهم معك، وأنَّه كان ابنه لصلبه "[٣].

وذكر الطَّبريّ (ت/ ٣١٠هـ) عن الضَّحاك في معنى قوله:﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ ليس من أهل دينك ولا ممن وعدتك بنجاتهم، وكان ابنه لصلبه[٤].

وذكر العيَّاشيّ (ت/٣٢٠هـ) عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: سمعت الرَّضا (عليه السَّلام) يقول: قال أبوعبد الله (عليه السَّلام): إنَّ الله قال لنوح: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ لأنَّه كان

---

(١) هود/ ٤٦
(٢) ابن إدريس الحليّ/ منتخب التِّبيان ، ١١٩/٢
(٣) المصدر نفسه ، ١١٩/٢
(٤) جامع البيان، ١٥/ ٣٤٥.

مخالفًا له "[١] فهنا المقصود من قول الرِّضا(عليه السَّلام) مخالفة الدِّين لأنَّ ابن نوح كان منافقًا يظهر الإيمان ويبطن الكفر.

وذكر الشَّيخ الطُّوسيّ (ت/٤٦٠هـ) في معنى قوله:﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾: ثلاثة وجوه في ذلك:

الأول: ما ذكره ابن عبَّاس وسعيد بن جبير والضَّحَّاك وأكثر المفسِّرين: وهو إنَّه ليس من أهلك الَّذين وعدتك بنجاتهم، وإنَّه كان ابنه لصلبه بدلالة قوله:﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾[٢]. والثَّاني: إنه أراد بذلك ليس من أهل دينك كما قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (سلمان) منّا أهل البيت أراد به على ديننا. والثَّالث: ما ذكره عن الحسن ومجاهد: إنَّه كان لغيره وولد على فراشه، فكان سؤال نوح على الظَّاهر فأعلمه الله الباطن، وهذا ضعيف، لأنَّه فيه طعن للأنبياء، والَّذي اعتمد الطُّوسي هو الوجه الأول[٣]، كما ذكر هذه الوجوه الطَّبرسيّ في تفسيره (ت/ ٥٤٨هـ)[٤].

ومن مفسِّري القرن السَّابع ذكر القرطبيّ (ت/ ٦٧١هـ) ما ذهب إليه ابن عبَّاس من رأي إلا أنَّه لم ينسبه إليه فقال في الآية آنفة الذكر: ليس من أهلك الَّذين توعدتك بنجاتهم[٥].

وذهب الطَّباطبائيّ[٦](ت/١٤٠٢هـ) الى ما ذهب إليه المفسِّرون عن ابن عبَّاس وغيره في قوله:﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ والمراد بكونه ليس من أهله – والله أعلم – أنَّه ليس من أهله الذين وعده الله بنجاتهم؛ لأنَّ المراد بالأهل في قوله: ﴿ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾[٧]، الأهل الصَّالحون، وهو ليس بصالح وإن كان إبنه ومن أهله بمعنى الاختصاص، ولذلك علل قوله:﴿ إِنَّهُ

---

(١) تفسير العياشي، ٢/ ١٥٢، ظ: هاشم البحراني/ البرهان في تفسير القرآن، ٣ / ١١٣، ظ: الفيض الكاشاني/ تفسير الصَّافي، ٢/ ٤٤٩.
(٢) هود/ ٤٢.
(٣) ظ: التِّبيان في تفسير القرآن، ٥/ ٤٩٣.
(٤) ظ: مجمع البيان، ٥/ ٢٤٨.
(٥) ظ: الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ٤٥.
(٦) الميزان، ١٠/ ٢٣٣.
(٧) هود/ ٤٠.

لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ بقوله:﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ وأمَّا ما يخص بقوله:﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ فقد ذكر فيه المفسِّرون المتقدِّمون والمتأخرون أقوالًا:

وقد ذكر الطُّوسيّ (ت/ ٤٦٠هـ) في الآية الكريمة قولين:

الأول: فمن قرأ على الفعل، فمعناه أنه ليس من أهلك لأنَّه عملَ غيرَ صالحٍ، وتقديره: أنَّه عملَ عملًا غيرَ صالحٍ، وحذف الموصوف وأقام الصِّفة مقامه، وذلك يستعمل كثيرًا، وهذه القراءة تقوي قول من قال: إن ابنه لم يكن على دينه، لأنَّ الله تعالى علل كونه ليس من أهله بأنَّه عملَ عملًا غيرَ صالح .

والثَّاني: وأمَّا من قرأ على الرَّفع والتَّنوين على الاسم فتقديره إنَّه ذو عملٍ غيرِ صالح فجاء على المبالغة في الصِّفة، وقيل: إنَّ المعنى أنَّ سؤالك إياي هذا عملٌ غيرُ صالح، ذكره ابن عبَّاس ومجاهد وإبراهيم. وهذا ضعيف، لأنَّ فيه إضافة القبيح إلى الأنبياء (عليهم السَّلام) وذلك لا يجوز عندنا على حال. فالأول هو الجيد[١] فرجَّحّ الطُّوسي الأول وهو نسبة العمل غير الصَّالح إلى ابن نوح وهو إخفاء الكفر وإظهار الإيمان، ونفيه للثَّاني لأنه فيه نسبة العمل غير الصَّالح إلى النَّبيّ وهذا لا يجوز على الأنبياء.

وقال آخرون إنّ الهاء في قوله:﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيرُ صالِحٍ﴾ راجعة إلى السّؤال؛ والمعنى: إنّ سؤالك إياي ما ليس لك به علم عملٌ غير صالح لأنّه قدْ وقع من نوح دليل السُّؤال والرَّغبة في قوله:﴿ إِنَّ ابْنِي مِنْ أهلي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ ومعنى ذلك أي: نجِّه كما نجَّيتهم، ومن يجيب بهذا الجواب يقول: إنّ ذلك صغيرة من النَّبيّ؛ لأنّ الصَّغائر تجوز عليهم، ومن يمنعُ أن يقع من الأنبياء شيء من القبائح يدفع هذا الجواب؛ ولا يجعل الهاء راجعة إلى السؤال بل إلى الابن، ويكون تقدير الكلام إنَّه عملَ عملًا غيرَ صالح[٢].

---

(١) التِّبيان، ٥/ ٤٩٣.
(٢) المرتضى (الشريف)/ تنزيه الأنبياء/ ٤٥.

وذكر جعفر السّبحانيّ[١] ما يخصُّ قوله:﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيرُ صالِحٍ ﴾ هو أنَّه كان مبطنًا للكفر ومظهرًا للإيمان، وبهذا يكون المنافق أشدَّ من الكافر، فهو إذًا قد بلغ من الفساد إلى حدٍّ صار عملًا غير صالح، لا عاملًا غير صالح، وبهذا فإنَّ صلته بنوح صلة جسمانية لا صلة روحية، ذكر سبحانه أنَّه لا ينبغي لنوح أن يسأل ما ليس له به علم وما لم يطّلع عليه، كما يدل عليه قوله: ﴿ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ وبهذا فإنَّ مناداته لربِّه بحق ابنه بالنسبة إلى الظَّاهر لم تكن في غير موقعها؛ لأنَّه كان غير مطَّلع على عدم صلاحه، وكانت في غير موقعها لأنَّها تستلزم استمرار حياة ابنه على وجه الأرض مع أنَّه سأله أن لا يبقي عليها كافرًا قال سبحانه: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[٢].

وبهذا فقد تبين لنا أنَّ ما ذكرته كتب التَّفسير والقصص تتفق مع ما ذكرته بعض المدوَّنات الحلِّيَّة من رواية عن ابن عبَّاس في تفسير الآية آنفة الذِّكر بأن ابن نوح ليس من أهله الَّذين وعد الله نوح بنجاتهم، وإنَّ ابنه هو ابنه لصلبه بدليل قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ وليس كما قال البعض بأنَّه ابنه للفراش لأن ذلك منزه عنه الأنبياء بدليل قول ابن عبَّاس:" كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس: إنه مجنون وإذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه وكان ذلك خيانتهما لهما، وما بغت امرأة نبي قط وإنما كانت خيانتهما في الدِّين"[٣].

وكذلك ما تم ذكره بخصوص قوله:﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيرُ صالِحٍ ﴾ كان فيه أقوال: قال بعض المفسِّرين ذلك العمل غير الصَّالح يعود على ابن نوح كما ذكرنا في حال القراءة بنصب(عَمِلَ) وتقدير الكلام عمل عملًا غير صالح، وقيل إذا كانت القراءة بالرَّفع والتنوين(عَمَلٌ) يعود على نوح في سؤاله لله سبحانه وتعالى في نجاة ابنه، وأنَّ ابنه كان مظهرًا للإيمان ومبطنًا للكفر بدليل قوله:﴿ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ وهذا ما ذهب إليه كثير من المفسِّرين، وجعفر السّبحانيّ في القصص، وهو ما دلَّ عليه قول ابن عبَّاس .

---

(١) القصص القرآنية، ١/ ١٢٥.
(٢) نوح/ ٢٦.
(٣) المجلسي/ بحار الأنوار، ١١/ ٣٠٨.

المطلب الثالث

في قِصّة النبي إبراهيم (عليه السَّلام)

الفرع الأول: آل إبراهيم

الآية: قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير(آل إبراهيم) بـ " المؤمنون الَّذين على دينه"[٢]، استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال:" (آل إبراهيم) هم المؤمنون الَّذين على دينه"[٣].

وقال بهذا المعنى الطَّبريّ (ت/٣١٠هـ) عن ابن عبَّاس وتوسَّع في الرِّواية إذ قال: عن ابن عبَّاس قوله:﴿ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمَّد، يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤] وهم المؤمنون[٥].

وقال العيَّاشيّ (ت/٣٢٠هـ): في معنى(آل إبراهيم) عن أبي جعفر(عليه السَّلام) قال:" قال نحن منهم ونحن بقيَّة تلك العترة "[٦].

كما قيل: أيضًا في المقصود من اصطفاء آل إبراهيم في قوله:﴿ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ "بالرِّسالة والرِّئاسة الدُّنيوية والأخروية والخصائص الرُّوحانية ثم وصف حال الآلين بقوله ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾[٧] أي ذريّة ناشئة متشعبة بعضها من بعض

---

(١) آل عمران/ ٣٣.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ١/ ١٨١.
(٣) المصدر نفسه، ١/ ١٨١.
(٤) آل عمران/ ٦٨.
(٥) ظ: جامع البيان، ٦/ ٣٢٦، ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ٤/ ٦٢، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٢/ ١٨٠
(٦) تفسير العيَّاشي، ١/ ١٧٤.
(٧) آل عمران/ ٣٤.

بعض ﴿وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ بأقوال النَّاس، (عليم) بأعمالهم وعقائدهم وصفاتهم، فيصطفي من عباده من كان مستقيم القول والعمل والعقائد، وفيه مدح لابنه (عليه السَّلام) ولنفسه المقدَّسة ولآبائه الطَّاهرين بأنَّهم العالمون الصَّادقون المؤيدون الموفقون المسددون من نسل آدم وذريّة إبراهيم الخليل"[١].

تبيَّن لنا أنَّ ما ذكرته التَّفاسير وغيرها في المقصود من (آل إبراهيم) هو أحد المصاديق التي ذكرها ابن عبَّاس في المعنى آنف الذِّكر؛ لأن ما ذكره ابن عبَّاس هو دخول كل مؤمن بالتَّوحيد الإبراهيميّ وعلى دينه الحنيف بعنوان آل إبراهيم، وهم حملة الرِّسالة من إبراهيم بطل التَّوحيد الَّذي حاز المقامات الثَّلاثة وهي مقام النُّبوّة، والرِّسالة، والإمامة وصولًا إلى أئمة أهل البيت (عليهم السَّلام).

الفرع الثاني: في تعيين الذبيح

الآية: قال تعالى:﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾[٢]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة المقصود من الذَّبيح، فقيل: هو إسماعيل"[٣]، استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال:" في قوله:﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ أي: أنَّه إسماعيل "[٤]، وقال آخرون إنَّ الذَّبيح هو إسحاق (عليه السَّلام)[٥].

وفي الأمالي وكتب التَّفسير الرِّوائية عن الباقر والصَّادق (عليهما السَّلام) في تعيين الذَّبيح أنَّه إسماعيل[٦].

---

(١) المازندراني/ شرح أصول الكافي، ٥/ ٣٠٧.
(٢) الصَّافات / ١٠٢
(٣) ابن شهر آشوب/ متشابه القرآن ، ٢/ ٣٨٩
(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٣٨٩
(٥) ظ: جامع البيان، ٢١/ ٧٣، ظ: القرطبي/ مجمع البيان، ١٥/ ٩٩.
(٦) ظ: الطُّوسي/ ٣٣٨، ظ: القميّ / تفسير القميّ، ٢/ ٢٢٦، ظ: هاشم البحراني/ البرهان في تفسير القرآن، ٤/ ٦١٤، ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ١٧/ ١٥٢.

بينما ذكر البيضاويّ (ت/٦٨٥هـ) في ترجيح أنَّ الذَّبيح إسماعيل (عليه السَّلام) قال: "والأظهر أنَّ المخاطب إسماعيل (عليه السَّلام) لأنَّه الَّذي وهب له أثر الهجرة ولأنَّ البشارة بإسحاق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام"(١).

وذهب أصحاب القصص القرآني إلى أنَّ الذَّبيح هو إسماعيل، مستدلين بما ورد في القرآن الكريم إذْ ابتدأ سبحانه وتعالى في قصة الذَّبح بقوله: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾(٢) ، ثمَّ أدار الكلام حول هذا الغلام إلى أن أتمَّ قِصّة الذَّبح والفداء بِذِبح ،ثمَّ أنهى الباري جل وعلا القصة بقوله:﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾(٣)، بعد ذلك شرع ببشارة إبراهيم بإسحاق قال تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾(٤)، وهذا الاستدلال يدلّ على أنَّ الذَّبيح هو الغلام أقصد إسماعيل، وجاءت البشارة بإسحاق بعد قصة الذبح والابتلاء، ولمَّا لم يذكر القرآن لإبراهيم إلّا الولدين تعيَّن أنَّ الذَّبيح هو إسماعيل(٥).

تبيَّن للبحث أنَّ ما ذكره ابن عبَّاس في أنَّ إسماعيل(عليه السَّلام) هو الذَّبيح، وقد أكّدته روايات المعصومين واستدلّ المفسِّرون الآخرون بالآيات القرآنية من السِّياق والتتابع في كلام الباري سبحانه حول قصة إسماعيل(عليه السَّلام) هو الرَّاجح لما ورد فيه من أثر عن القرآن والمعصوم، أمَّا أصحاب الرَّأي بأنَّ إسحاق هو الذَّبيح لم أجد عندهم ما يؤكد ويعضد آراءهم، بل هي روايات ذكرتها بعض كتب التَّفسير الرِّوائي في جامع البيان والجامع لأحكام القرآن.

---

(١) أنوار التَّنزيل، ٥/ ١٥.
(٢) الصَّافات / ١٠١.
(٣) الصَّافات / ١١١.
(٤) الصَّافات / ١١٢.
(٥) ظ: جعفر السّبحاني/ القصص القرآنية، ١/ ٢٤٧.

المطلب الرابع

في قصة النبي لوط (عليه السَّلام)

أولًا: إضاءة حول نسب لوط وقومه:

قيل: "هو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي إبراهيم الخليل(عليه السَّلام)، وقيل إنَّه كان ابن خالة إبراهيم(عليه السَّلام)، وكانت سارة زوجة إبراهيم(عليه السَّلام) أخت لوط"[١]، وأنَّه آمن بدعوة نبيّ الله إبراهيم الخليل الَّذي بُعِثَ في أرض بابل ثمَّ رافقه في هجرته إلى فلسطين، ولكنَّه استقر في بلاد الأردن – أي لوط – وأقام في إحدى مدنها التي تسمى(سدوم)[٢]، وكان أهل سدوم ذو أخلاق رديئة لا يستحيون من منكر ولا يتعففون عن معصية يأتونها على رؤوس الأشهاد، وكانوا يتربصون لكلّ داخل مدينتهم من التّجار حتى يأخذوا ما عنده من بضاعته وذلك بمد أيديهم لها ويأخذوا منها شيئًا قليلًا حتى لا يبقى منها شيء وهذه طريقة شيطانية، وكذلك كانوا يقطعون الطُّرق، ويأتون الرِّجال دون النِّساء وذلك لبخلهم دون شهوة حتى اصبحوا يأتون الرِّجال ويستعلنون ذلك ولا يستسرون ولا يرون فيه قبحًا، وإنَّ لوطًا (عليه السَّلام) نصحهم ووعظهم وخوفهم بأس الله تعالى فلم يأبوا ذلك[٣] وعن أبي جعفر(عليه السَّلام) :" أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) سأل جبرائيل كيف كان مهلك قوم لوط؟ فقال: أنَّ قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظفون من الغائط ولا يتطهَّرون من الجنابة بخلاء أشحاء على الطَّعام، وأنَّ لوطًا لبث فيهم ثلاثين سنة، وانَّما كان نازلًا عليهم ولم يكن منهم ولا عشيرة له فيهم ولا قوم، وإنَّه دعاهم إلى الله عز وجل وإلى الإيمان به واتباعه، ونهاهم عن الفواحش وحثهم على طاعة الله فلم يجيبوه ولم يطيعوه"[٤].

---

(١) نعمة الله الجزائري/ النُّور المبين / ١٣٧.
(٢) جعفر السّبحاني/ القصص القرآنية، ١/ ٢٨٣.
(٣) ظ: عبد الوهاب النَّجار/ قصص الأنبياء/ ١٤٦.
(٤) الحويزي/ نور الثَّقلين، ٢/ ٣٤٨.

وبعد هذه المقدمة عن نسب لوط (عليه السَّلام) وسكنه وأخلاق قومه التي حاول بشتى الطّرق أن يأخذ بأيديهم إلى بر الأمان وهو القرب من الله بترك ما سيطرت عليهم من رذائل، لكنَّهم أبوا ذلك، وهنا في هذا المطلب نذكر ما ذكرته المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة من روايات عن ابن عبَّاس ولم ترد في هذا الخصوص غير آية واحدة ورد فيها ما نبحث عنه، وكان المورد هو بيان الإسراء بأهل لوط ومعنى(قِطْع من الليل):

ثانيًا: في معنى قوله:﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾

الآية: قال تعالى:﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة تفسير قوله:﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ بمعنى " طائفة من الليل"[٢] استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال:" في قوله:﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ أي: طائفة من الليل "[٣].

وممن وافقه من المفسِّرين المتقدِّمين الطَّبري(ت/٣١٠هـ) ومكيّ بن أبي طالب (ت/٤٣٧هـ)[٤]

وقيل في معنى قوله:﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾" قال: معناه بآخر اللَّيْل، وَقيل: إِنَّه السَّحر الأول"[٥]، وقيل:" والقطع من الشَّيء طائفة منه وبعضه"[٦].

وذكر المفسِّر المعاصر ناصر مكارم الشِّيرازيّ بخصوص الإسراء قال: "فأسر بأهلك بقطع من الليل وكن خلفهم كي لا يتخلف أحد منهم ولتكون محافظًا ورقيبًا لهم واتَّبِع أدبارهم وعلى أن

---

(١) هود / ٨١.
(٢) ابن إدريس الحليّ/ منتخب التِّبيان ، ١٢٨/٢.
(٣) المصدر نفسه، ١٢٨/٢.
(٤) ظ: جامع البيان، ١٥/ ٤٢٥.و. ظ: مكيّ بن أبي طالب/ الهداية الى بلوغ النَّهاية، ٥/ ٣٤٤٥.
(٥) السَّمعاني/ تفسير القرآن، ٢/ ٤٤٨، ظ: هاشم البحراني/ البرهان في تفسير القرآن، ٤/ ٣١٩.
(٦) محمَّد حسين الطَّباطبائي/ الميزان، ١٠/ ٣٤١.

يكون نظركم إلى الأمام ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون، أي إلى أرض الشَّام، أو أي مكان آخر يكون فيه النَّاس مطهّرين من هذه الآثام"[١].

وقال آخرون معناه أخرج من هذه القرية ليلًا ولا تهتم بأيّ وقت من أوقات الليل سواء في أول الليل أو آخره، وبذلك فهم إذن أعطوه مهلة لكي يسير ويخرج من هذه القرية ليلًا، ويقال: قِطْع من الليل: أي ما يقطع الليل أي منتصف الليل[٢].

وممَّا تقدَّم تبيَّن لنا أنَّ قول ابن عبَّاس قال به كل المفسِّرين الذين ذكرهم البحث، وإنَّ اختلفت في أوقات الليل، لكن المقصود من السَّير هو في عموم الليل سواء كان بدو الليل أو السَّحر أو نهاية الليل هو السَّحر فهو جميعه ليل.

والَّذي يبدو لنا في هذا المبحث أن أكثر آراء ابن عبَّاس ذكرها المفسِّرون من باب الكشف عن معاني القرآن لا من باب تبنِّيها.

---

(١) الأمثل، ٨/ ٩٢.
(٢) ظ: الشَّعراوي/ قصص الأنبياء/ ١٢٤.

المبحث الثاني

روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لِقَصَصِ الأنبياء المُتَأخِّرين

- المطلب الأول: في قِصّة النبي موسى (عليه السَّلام) ومتعلِّقاتها
- المقصد الأول: ما يخص فرعون:

الفرع الأول: في تفسير ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾

الفرع الثاني: في تفسير ﴿ لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾

- المقصد الثَّاني: أُمّ موسى
- المقصد الثَّالث: الميقات
- المقصد الرَّابع: النبي موسى والخضر (عليهما السَّلام) في معنى (الكنز)
- المقصد الخامس: معاجز النبي موسى (عليه السَّلام)

الفرع الأول: اليد البيضاء

الفرع الثَّاني: القُمَّل

- المطلب الثَّاني: في قِصّة النبي سليمان (عليه السَّلام)

الفرع الأول: تسخير الرِّياح

الفرع الثَّاني: تفقد الهدهد وتوعِّد عقابه

الفرع الثَّالث: إحضار عرش ملكة سبأ (بلقيس)

- المطلب الثَّالث: في قِصّة النبي يونس (عليه السَّلام) في معنى (ذا النون، والظلمات)

- المطلب الرَّابع: في قِصّة النبي عيسى وأمّه مريم (عليهما السَّلام)

الفرع الأول: في معنى (كلمة)

الفرع الثَّاني: في النَّذر والمراد بالصَّوم

المبحث الثاني

آراء ابن عبَّاس في تفسير قصص الأنبياء المتأخِّرين

المطلب الأول

في قصة النبي موسى (عليه السَّلام) ومتعلِّقاتها

المقصد الأول: ما يخص فرعون:

الفرع الأول: في تفسير ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة تفسير قوله:﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ بمعنى: وفرعون ذي الجنود الذين كانوا يشيدون أمره[٢]، استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال :" ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ أي: ذي الجنود الَّذين كانوا يشيدون أمره "[٣].

ويقول القميّ(حيٌّ/ ٣٠٧هـ): في معنى قوله: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ أي: كان يعمل الأوتاد التي يريد الصِّعود عليها إلى السَّماء[٤].

وذكر الصَّدوق(ت/٣٢٩هـ) رواية في معنى ذلك عن أبان بن الأحمر قال:" سألت أبا عبد الله (عليه السَّلام) عن قول الله عز وجل: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ لأي شيء سمي ذا الأوتاد؟ قال: لأنَّه كان إذا عذب رجلًا بسطه على الأرض على وجهه ومد يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، وربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه ويديه بأربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتى يموت، فسمّاه الله عز وجل: (فرعون ذا الأوتاد) لذلك"[٥].

---

(١) الفجر/ ١٠.
(٢) ابن إدريس الحليّ/ منتخب التِّبيان ، ٣/ ٣٧٠
(٣) المصدر نفسه ، ٣/ ٣٧٠
(٤) تفسير القمي، ٢/ ٤٢٠.
(٥) علل الشَّرائع، ١/ ١٠٨.

وذهب ابن إدريس (ت/٥٩٨هـ) إلى ما ذهب إليه الطُّوسيّ(ت/٤٦٠هـ) في التِّبيان عن ابن عبَّاس، وقال كذلك: سمّوهم ذي الأوتاد لكثرة أوتادهم التي كانوا يتخذونها للمضارب ولكثرة جموعهم وقيل: إنَّ فرعون كان إذا غضب على الرَّجل مده بين أربعة أوتاد حتي يموت[١].

ويقول هاشم البحرانيّ (ت/١١٠٧هـ) في معنى قوله: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾: أي صاحب المباني التي أراد بها الصِّعود إلى السَّماء[٢].

وذكر الحويزيّ (ت/ ١١١٢هـ) ما ذكره الصَّدوق في علل الشرائع عن الصَّادق(عليه السَّلام)[٣].

وقال المراغيّ (ت/١٣٧١هـ) في معنى قوله: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾: وفرعون ذي المباني العظيمة التي شادها هو ومن قبله من فراعنة مصر مثل الإهرامات وغيرها من المباني الشَّاهقة[٤].

وننتهي ببحث الآية بما قاله ناصر مكارم الشِّيرازي إذْ قال: جاء في وصف فرعون بذي الأوتاد ثلاثة أقوال مختلفة ذكرها المفسِّرون:

الأول: لأنه كان يملك جنودًا وكتائِبَ كثيرة، وكانوا يعيشون في الخيم المثبتة بالأوتاد.

الثَّاني: لما كان يستعمل من أساليب تعذيب من يغضب عليهم، حيث غالبًا ما كان يدق على أيديهم وأرجلهم بأوتاد ليثبتها على الأرض... وهذا ما أسلفنا الذِّكر فيه من علل الشرائع ونقله صاحب نور الثَّقلين عن الصَّادق(عليه السَّلام).

الثالث: (ذي الأوتاد) كناية عن قدرة واستقرار الحكم.

---

(١) ظ: تفسير التِّبيان ، ١٠/ ٣٤٣، ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام، ٢٠/ ٤٨.
(٢) ظ: البرهان، ٥/ ٦٥١
(٣) نور الثَّقلين، ٥/ ٥٧٢.
(٤) ظ: تفسير المراغي، ٣٠/ ١٤٤.

وقال ناصر مكارم الشِّيرازيّ بعد ذكر هذه الأقوال: ولا تنافي فيما بين التَّفاسير الثَّلاثة، ويمكن إدخالها جميعها في معنى الآية[١].

وممَّا تقدَّم تبين للبحث أنَّ ما قاله ابن عبَّاس في معنى(فرعون ذي الأوتاد) معنىً شامل لجميع ألوان البطش والعذاب والطّغيان والتّعدي على حدود الله سبحانه وتعالى في تعذيب خلقه، وإن ما ذكره المفسِّرون والمعصوم من آراء لا تتنافى مع ما ذكره ابن عبَّاس وأيضًا مع تفسير الآية كما قاله ناصر مكارم الشيرازيّ.

الفرع الثَّاني: في تفسير ﴿ لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾

قال تعالى:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾[٢]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير قوله: ﴿ لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ أي:

منزل السَّماء[٣]، استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال: ﴿ لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ أراد به منزل السَّماء"[٤].

وذكر الطَّبريّ (ت/٣١٠هـ)[٥] ما قاله ابن عبَّاس أيضًا في معنى قوله:﴿ لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾، وقال البغويّ (ت/٥١٠هـ) معنى(الأسباب):" أَسْبابَ السَّماواتِ، يَعْنِي طُرُقَهَا وَأَبْوَابَهَا مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسى"[٦].

---

(١) ظ: تفسير الأمثل،٢/ ١٨٣.
(٢) غافر / ٣٦.
(٣) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ١٠٢.
(٤) المصدر نفسه، ٣/ ١٠٢.
(٥) ظ:جامع البيان، ٢١/ ٣٨٦.
(٦) معالم التَّنزيل، ٤/ ١١٢.

وقال الطَّبرسيّ (ت/٥٤٨هـ) ما ذكرته المدوَّنات الحلِّيَّة عن ابن عبَّاس، وذكر عن طريق السَّدي قال: لعليّ أبلغ الطُّرق من سماء إلى سماء[١].

وذكر محمَّد صدّيق خان (ت/ ١٣٠٧هـ) ما ذكره قبله من المفسِّرين المتقدِّمين أمثال البغوي والطَّبرسي[٢].

وقال الطَّباطبائيّ (ت/ ١٤٠٢هـ) في معنى طغيان فرعون وتجبره في الأرض: وأراد الوصول إلى السَّماء:" والأسباب جمع سبب وهو ما تتوصل به إلى ما يبتعد عنك وقوله: ﴿ لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ في معنى التَّعليل لأمره ببناء الصَّرح، والمعنى آمرك ببنائه لأنّي أرجو أن أبلغ بالصّعود عليه الأسباب ثم فسّر الأسباب بقوله: (أسباب السَّماوات) وفرع عليه قوله: (فأطَّلِع إلى إله موسى) كأنَّه يقول: إن الإله الذي يدعوه ويدعو إليه موسى ليس في الأرض إذ لا إله فيها غيري فلعلَّه في السَّماء فابن لي صرحًا لعليّ أبلغ بالصّعود عليه الأسباب السَّماوية الكاشفة عن خبايا السَّماء فأطّلع؟ من جهتها إلى إله موسى وإني لأظنّه كاذبًا.

وقيل: إن مراده أن يبني له رصدًا يرصد فيه الأوضاع السَّماوية لعلَّه يعثر فيها على ما يستدل به على وجود إله موسى بعد اليأس عن الظَّفر عليه بالوسائل الأرضية"[٣].

واتضح للبحث أنَّ قول ابن عبَّاس قد قال به المفسِّرون من بعده معنىً وغايةً وهو ما يدل على تسلّط فرعون في الأرض وجبروته وطغيانه وأراد بعد ذلك الصّعود إلى السَّماء، وهذا يدل على أنَّ الطَّواغيت يحاولون شَحْذَ هِمَمِ النَّاس وصرف أنظارهم إلى شيء مختلف عن صاحب الدَّعوة وبذلك تبقى النَّاس منشغلة بما يريده ذلك الطَّاغوت من هذا العمل ويشغل أذهانهم عمَّا يريده موسى(عليه السَّلام)، وعادة ما يكون هذا الفعل عامًا على مرِّ العصور والجبابرة.

---

(١) ظ: مجمع البيان، ٨/ ٤٤١.
(٢) ظ: فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٢/ ١٨٩.
(٣) الميزان، ١٧/ ٣٣٠.

المقصد الثَّاني: أُمّ موسى

تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾ وقوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾

الآية: قال تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير قوله:﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾ قال ابن عبَّاس:" معناه فارغًا من كل شيء إلّا ذكر موسى"[٢].

وتفسير قوله:﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾ قال ابن عبَّاس:" إن كادت لتبدي بذكر موسى وتقول: يا ابناه"[٣].

وذكر الطَّبريّ (ت/٣١٠هـ) هذا المعنى عن ابن عبَّاس وغيره من جميع طرق التَّفسير الرِّوائي عنده وهو ما قاله ابن عبَّاس نفسه، وكذلك في معنى قوله :﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ لم يختلف عمَّا ذكرنا في القول الأول، وقيل إن كادت لتعلن به، وهذا العلن هو نفسه التصريح بأنَّه ابنها[٤]، وقال الطبرسيّ(ت/ ٥٤٨هـ) ما ذُكِرَ عن ابن عبَّاس في المدوَّنات الحلِّيَّة، وزاد عليه في قوله :﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ معناه:" همت بأن تقول إنَّها أمه، لما رأته عند دعاء فرعون إياها للإرضاع، لشدة سرورها به، وقيل: معناه أنها كادت تبدي بالوحي ﴿ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ بالصَّبر واليقين، والرَّبط على القلب وقيل: معناه لولا أن قوينا قلبها بالعصمة، والوحي إلهام الصَّبر وتقويته"[٥].

وقيل في معنى الآية: "يَعْنِي كَادَتْ أَنْ تُخْبِرَ بِخَبَرِهِ، أَوْ تَمُوتَ، ثُمَّ ضَبَطَتْ نَفْسَهَا "[٦].

---

(١) القصص/ ١٠
(٢) ابن إدريس الحلِّيّ/ منتخب التِّبيان ، ٣٩٩/٢
(٣) المصدر نفسه ، ٣٩٩/٢
(٤) ظ: جامع البيان، ١٩/ ٥٢٩، ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ١٣/ ٢٥٥.
(٥) مجمع البيان، ٧/ ٤١٧.
(٦) هاشم البحراني/ البرهان في تفسير القرآن، ٤/ ٢٦٦.

ممَّا تقدَّم تبيَّن لنا في كل هذه الآراء التَّفسيريَّة وإن اختلف بعضها في التَّعبير، والألفاظ فإنها تشير إلى حقيقة واحدة، فراغ فؤاد أم موسى من كل شيء إلّا ذكر موسى، وإن أم موسى لولا أن ربط الله على قلبها كادت تبوح باسم وليدها، وهو المعنى الذي ذهب إليه ابن عبَّاس، في تفسير الآية القرآنية، وممَّا تقدَّم يبدو أنَّ هناك فرقًا بين الفؤاد والقلب، وهنا لاحظنا أن في هذه الآية مع أم موسى استعمل الأثنين الفؤاد والقلب ففي بادئ الأمر في حال الحرقة والألم والفراغ رأينا القرآن استعمل كلمة(فؤاد) وعندما قال (ربطنا على قلبها) يعني أعطاها قوة وشجاعة وصلابة استعمل كلمة(قلب) فمن المواضع التي استعمل فيها القرآن الفؤاد قال تعالى: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾[٢]، ومن الآيات القرآنية التي استعمل فيها القلب قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾[٤]، والظاهر أن القلب يمثل حالة التقلب في الأحوال المختلفة وعدم الثَّبات، خلافًا للفؤاد فإنَّه يمثل حالة الثَّبات وهذا ما ذكرته الآيات القرآنية التي أوردناها مع الفؤاد. والله أعلم.

المقصد الثَّالث: الميقاتُ

في معنى قوله تعالى:﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[٥]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة تفسير قوله:﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ ما الفائدة من قول (واعدنا ثلاثين) وبعد ذلك(أتممناها بعشر) ولم يقل: أربعين ليلة كاملة، قال ابن

---

(١) هود/ ١٢٠.
(٢) الفرقان/ ٣٢.
(٣) آل عمران/ ١٥٩.
(٤) البقرة/ ٩٧.
(٥) الأعراف/ ١٤٢

عبَّاس: أنَّه أراد شهرًا وعشرة أيّام متوالية، وقيل: ذو القعدة وعشر من ذي الحجة، ولو قال: أربعين ليلة لم يعلم أنَّه كان الابتداء أول الشَّهر، ولا أنَّ الأيّام متوالية، ولا أنَّ الشَّهر شهر بعينه[١].

ذكر هذه الفائدة الطَّبرسيّ (ت/ ٥٤٨هـ) وغيره من المُفَسِّرين من غير المأثور عن ابن عبَّاس[٢].

وقال السِّيوطيّ (ت/ ٩١١هـ) في معنى :﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ :" يَعْنِي ذَا القعدة وَعشرًا من ذِي الْحجَّة خلف مُوسَى أَصْحَابه واستخلف عَلَيْهِم هارون فَمَكثَ على الطّور أَرْبَعِينَ لَيْلَة وَأنزل عَلَيْهِ التَّوْرَاة فِي الألواح فقربه الرَّب نجيًا وَكَلمه وَسمع صريف الْقَلَم وبلغنا أَنه لم يحدث فِي الْأَرْبَعين لَيْلَة حَتَّى هَبَط من الطّور"[٣] وذكر كذلك عن ابن عبَّاس قال:" عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله :﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ قَالَ: إِن مُوسَى قَالَ لِقَوْمِهِ: إِن رَبِّي وَعَدَني ثَلَاثِينَ لَيْلَة أَن أَلْقَاهُ وأخلف هرون فِيكُم فَلَمَّا فصل مُوسَى إِلَى ربه زَاده الله عشرًا فَكَانَت فتنتهم فِي الْعشْر الَّتِي زَاده الله"[٤].

وقال محمَّد جواد مغنيّة (ت/١٤٠٠هـ)[٥] :" طلب موسى (ع) من ربه أن ينزِّل عليه كتابا يهدي النَّاس به إلى ما يحتاجون إليه من أمور دينهم ، فوعده سبحانه أن ينزّل عليه الكتاب بعد ثلاثين ليلة ، ويستمر إنزاله عشر ليال ، فيكون المجموع من أمد الوعد وأمد الانزال أربعين ليلة ، فصّلها هنا، وأجملها في سورة البقرة ، حيث قال :﴿ وَإِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[٦].

وقال الطَّباطبائيّ (ت/١٤٠٢هـ) في معنى الآية محلّ البحث في مواعدة موسى وميقاته ويذكر الفرق بين الميقات والوقت قبل ذكره لمعنى الآية:" أن الميقات ما قدر ليعمل فيه عمل من

---

(١) ابن إدريس الحليّ/ منتخب التِّبيان ، ٢/ ١٥
(٢) ظ: مجمع البيان، ٤/ ٣٤٩، ظ: الطُّوسي/ التِّبيان ، ٤/ ٥٣٢، ظ: محمَّد رضا المشهدي/ تفسير كنز الدَّقائق، ٥/ ١٥٣، ظ: الرَّازي/ مفاتيح الغيب، ١٤/ ٣٥٢.
(٣) الدّر المنثور، ٣/ ٥٣٥.
(٤)المصدر نفسه ، ٣/ ٥٣٥.
(٥) تفسير الكاشف، ٣/ ٣٩٠.
(٦) البقرة/ ٥١.

الأعمال، والوقت وقت الشَّيء وقدره، ولذلك قيل: مواقيت الحج وهي المواضع التي قدرت لإحرام فيها"[١]، وفي معنى الآية قال[٢]:" يعود المعنى إلى أنَّه تعالى وعده ثلاثين ليلة للتَّقريب والتَّكليم ثم وعده عشرًا أُخر لإتمام ذلك فتمَّ ميقات ربه أربعين ليلة، ولعلَّه ذكر اللّيالي دون الأيام – مع أن موسى مكث في الطُّور الأربعين بأيامها ولياليها، والمتعارف في ذكر المواقيت والأزمنة ذكر الأيام دون الليالي – لأنَّ الميقات كان للتَّقرب إلى الله سبحانه ومناجاته وذكره، وذلك أخصّ باللّيل وأنسب لما فيه من اجتماع الحواس عن التَّفرق وزيادة تهيؤ النَّفس للأنس وقد كان من بركات هذا الميقات نزول التَّوراة، وهذا كما يشير إلى مثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[٣].

إنَّ ما تم ذكره تبيَّن لنا فيه:

١– ما قاله ابن عبَّاس من ذكر الله سبحانه الثَّلاثين يومًا وأعقبها بعشر ذكرها المفسِّرون ولكن ليس بصريح ذكر ما قاله ابن عبَّاس.

٢– المقصود من الثَّلاثين يومًا ذو القَعْدة والعَشْر من ذي الحِجَّة ذكره جميع المفسِّرين.

٣– أنَّ هناك فرقًا بين الميقات والوقت.

٤– ذكر اللّيالي دون الأيام في هذه الآية لما فيها من اجتماع الحواس عن التَّفرق وزيادة تهيؤ النَّفس للأنس.

٥– وقد كان من بركات هذا الميقات نزول التوراة.

---

(١) الميزان، ٨/ ٢٣٥.
(٢) المصدر نفسه، ٨/ ٢٣٥.
(٣) المزَّمل/ ٦.

المقصد الرَّابع: النبي موسى والخضر (عليهما السَّلام)

المقصود من (الكنز)

الآية: قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[١]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة أنَّ المقصود بـ(الكنز) هي صحف من العلم[٢] استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال:" الكنز كانت صحفًا من علم"[٣].

وقد ذكر الطَّبريّ (ت/٣١٠هـ) أنَّه صحف من علم أيضًا[٤] وهذا المعنى قال به ابن عبَّاس، وقال العياشيّ (ت/٣٢٠هـ): سأل صفوان الجمَّال، الإمام الصَّادق(عليه السَّلام)عن الآية الكريمة فقال:" أمّا أنَّه ما كان ذهبًا ولا فضّة، وإنَّما كان أربع كلمات :أني أنا الله لا إله إلّا أنا من أيقن بالموت لم تضحك سنه، ومن أقر بالحساب لم يفرح قلبه، ومن آمن بالقدر لم يخش إلّا ربَّه"[٥].

وقد أشار القميّ (حيٌّ/٣٠٧هـ) إلى تفسير معنى (الكنز) في الآية المباركةُ قال:" عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) أنَّه قال كان ذلك الكنز لوحًا من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا إله إلّا الله محمّد رسول الله والأئمة حجج الله عَجَبٌ لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح، عَجَبٌ لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق "[٦].

كما ذكر الشَّيخ الصَّدوق (ت/٣٨١هـ) عن عمر بن جميع ، قال :سألت الإمام عليًّا (عليه السلام) عن الآية الكريمة محل البحث، فقال:" كان ذلك الكنز لوحًا من ذهب فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ،لا إله إلّا الله، محمَّد رسول الله عجبتُ لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح؟!

---

(١) الكهف/٨٢.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٢/ ٢٥٦.
(٣) المصدر نفسه، ٢/ ٢٥٦.
(٤) الطَّبري/ جامع البيان، ١٨/ ٨٩.
(٥) تفسير العياشي،٣٥٣/٢
(٦) تفسير القمي، ٢/ ٤٠.

عجبتُ لمن يؤمن بالقدر كيف يحزنٌ؟! عجبتُ لمن يذكر النَّار كيف يضحك؟! عجبتُ لمن يرى الدُنيا وتصرّف أهلها حالًا بعد حالٍ كيف يطمئن إليها ؟! " [١]

أمَّا الشَّيخ الطُّوسيّ (ت/٤٦٠هـ) فقد قال : روى عن جعفر بن محمَّد في تفسير هذه الآية الكريمة أنَّه قال : سطران ونصف ولم يتم الثَّالث ، وهي " عجبًا للموقن بالرّزق كيف يتعجب وعجبًا للموقن بالحساب كيف يغفل وعجبًا للموقن بالموت كيف يفرح" [٢].

وقال محمَّد سيد طنطاويّ (ت/ ١٤٣١هـ): في تفسير الكنز في الآية الكريمة محل الدِّراسة أنَّ الكنز مال من ذهب وفضّة ولعلَّ أباهما هو الَّذي أدخره لهما، وأنَّ أباهما رجلٌ صالحٌ من أصحاب الصَّلاح، وكان ذلك من أسباب رعايته لهما[٣].

وممَّا تقدم اتضح للبحث أنَّ ما قاله ابن عبَّاس في المقصود بالكنز هو ليس كنزًا ماديًا بل كان علمًا أو كلماتٍ من علم الله لحفظ الإنسان وصلاح حاله في الدُّنيا والآخرة كما ذكرته كتب التَّفسير والحديث التي شهدت بذلك عن المعصومين(عليهم السَّلام)، وإنَّ ما ذُكِرَ بأنَّه كنز مادي لا وجود لأي دليل بذلك، سوى الإطلاق في الآية وهو مقيد بما روي عن المعصومين (عليهم السَّلام).

المقصد الخامس: معاجز النبي موسى (عليه السَّلام)

الفرع الأول: اليد البيضاء

قال تعالى:﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ﴾[٤]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة في تفسير هذه الآية قال ابن عبَّاس:" أخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء من غير سوء، يعني برصاء، ثم أعادها الى كمّه فعادت إلى لونها الأول "[١].

"[١].

(٦) معاني الأخبار، ١٤/٢، ظ: الكليني/ الكافي،٣٦٣/٢ .
(٢) التِّبيان في تفسير القران،٨١/٧
(٣) ظ: التَّفسير الوسيط، ٨/ ٥٦١.
(٤) الأعراف / ١٠٨

إنَّ هذا المعنى الَّذي تبنّته المدرسة الحلِّيَّة ونقلته في مدوَّناتها عن ابن عبَّاس هو المعنى المتفق عليه عند جميع المفسِّرين من كل الفريقين[٢].

وبهذا فإن ممَّا لمسناه من خلال الاطّلاع على تفاسير المتقدِّمين والمتأخرين، لم أجد اختلافًا بين ما قاله ابن عبَّاس وبينهم فيما ذكروه في تفسير هذه الآية لذلك لم أطنب في الكلام بخصوصها بل اكتفينا بذكر التَّفاسير في الهامش.

الفرع الثاني: القُمَّل

قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ﴾[٣] ومن الآيات التِّسع لموسى(عليه السَّلام) لبني إسرائيل هذه الآية الكريمة من سورة الأعراف في معنى (الْقُمَّلَ)، وقد ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير(الْقُمَّلَ) إذْ قال ابن عبَّاس: " إنَّه بنات الجراد، وهو الدَّبا صغار الجراد الَّذي لا أجنحه له. وفي رواية أخرى عن ابن عبَّاس: أنَّه السُّوس الَّذي يقع في الحنطة "[٤].

وفي جامع البيان نقل الطَّبري(ت/٣١٠هـ) قال:" قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَعْرَابِيُّ الْعَدَوِيُّ: الْقُمَّلُ دَوَابٌّ صِغَارٌ مِنْ جِنْسِ الْقِرْدَانِ، إِلَّا أَنَّهَا أَصْغَرُ مِنْهَا، وَاحِدَتُهَا قَمْلَةٌ "[٥]

وقال القمي (حيٌّ/٣٠٧هـ) في تفسيره لمعنى الآية الكريمة وبيانه لقصة موسى وإرسال القمَّل على بني إسرائيل في السَّنة الثَّالثة، فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة عند عدم إيمانهم بالله تعالى ، فقال فرعون لموسى: إن دفعت عنا القُمَّل، كَففتُ عن بني إسرائيل، فدعا موسى ربَّه حتّى ذهب

---

(١) ابن إدريس الحليّ/ منتخب التِّبيان ، ١/٥٥٠
(٢) ظ: الطَّبري / جامع البيان، ١٣/ ١٧، ظ: السَّمرقندي/ بحر العلوم، ١/ ٥٣٨، و. ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٤/ ٣٧٣ . و. ظ: الرَّازي/ مفاتيح الغيب، ٤/ ٣٢٧. ظ: هاشم البحراني/ البرهان في تفسير القرآن، ٤/ ١٧٠، ظ: محمَّد حسين فضل الله / من وحي القرآن، ١٠/ ٢٠٢.
(٣) الأعراف/ ١٣٣.
(٤) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٢/ ١٢.
(٥) جامع البيان، ٧/ ٢٧٠.

القُمَّل، ومع هذا عندما تنعموا بنعم الله ورفع البلاء عنهم أنكروا الوعد الَّذي أعطوه لموسى، وقال أول ما خلق الله القُمَّل في ذلك الزَّمان، فلم يخل عن بني إسرائيل [١].

وأمَّا الطَّبرسيّ (ت/٥٤٨هـ) عندما ذكره قال:(القَمْل) بفتح القاف وسكون الميم هو المعروف ولم يفصل القول فيه بل اكتفى بهذا الذِّكر[٢].

ويقول ابن عاشور(ت/ ١٣٩٣هـ) في (القُمَّل):" وَالْقُمَّلُ:- بِضَمِّ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ الْمَفْتُوحَةِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْمَشْهُورَةِ- اسْمُ نَوْعٍ مِنَ الْقُرَادِ عَظِيمٍ يُسَمَّى الْحُمْنَانُ- بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَمِيمٍ سَاكِنَةٍ وَنُونَيْنِ- وَاحِدَتُهُ حَمْنَانَةٌ وَهُوَ يَمْتَصُّ دَمَ الْإِنْسَانِ (وَهُوَ غَيْرُ الْقَمْلِ- بِفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ الْمِيمِ- الَّذِي هُوَ مِنَ الْحَشَرَاتِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي شَعْرِ الرَّأْسِ وَفِي جِلْدِ الْجَسَدِ يَتَكَوَّنُ مِنْ تَعَفُّنِ الْجَلْدِ لِوَسَخِهِ وَدُسُومَتِهِ وَمِنْ تَعَفُّنِ جِلْدِ الرَّأْسِ كَثِيرًا) ، أَصَابَ الْقِبْطَ جُنْدٌ كَثِيرٌ مِنَ الْحُمْنَانِ عَسُرَ الِاحْتِرَازُ عَنْهُ وَلَعَلَّهُ أَصَابَ مَوَاشِيَهُمْ"[٣].

يظهر لنا مما تقدَّم أن هناك قراءتين للفظ(القَمْل) فمن قرأ بفتح القاف وتسكين الميم أراد به القمل المعروف الذي يتكوَّن بالرأس نتيجة الأوساخ كما قال ابن عاشور وهذا الرَّأي قال به الطبرسي في المجمع، أمَّا ما ذكره ابن عبَّاس فهو(القُمَّل) بضم القاف وتشديد الميم وفتحها وهذا الرَّأي وافق ابن عبَّاس فيه كثير من المفسِّرين بالمعنى الَّذي قاله في المدوَّنات الحلِّيَّة. وتبيَّن لنا أنَّه وإنْ كان هناك اختلاف في اللفظ فهو جميعه يدل على آية من آيات الله والمعاجز التي جعلها الله سبحانه لموسى في تعذيب وقومه وإرجاعهم الى الله سبحانه وتعالى لكنَّهم لم يلتزموا بعد رفع العذاب وعادوا إلى ما كانوا عليه.

---

(١) تفسير القمي، ١/ ٢٦٤.
(٢) ظ: مجمع لبيان،٤/ ٣٣٧.
(٣) التَّحرير والتَّنوير، ٩/ ٦٩.

المطلب الثَّاني

في قِصّة النبي سليمان (عليه السَّلام)

الفرع الأول: تسخير الرِّياح :

الآية: قال تعالى: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ﴾[١]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة في معنى (رُخَاء ، و حَيْثُ أَصَابَ) أنَّها تعني :" مطيعة، وحيث أصاب: معناه حيث أراد"[٢]، استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال: " رخاءً: معناه مطيعة، وحيث أصاب: معناه حيث أراد "[٣].

وذكر الطَّبريّ (ت/٣١٠هـ) هذا المعنى عن ابن عبَّاس ايضًا[٤]، في حين ذكر البغويّ (ت/٥١٠هـ) معنىً مقاربًا لما ذُكِر في معنى "قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾ لَيِّنَةً لَيْسَتْ بِعَاصِفَةٍ، ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ :حَيْثُ أَرَادَ"[٥].

ويقول الطَّبرسيّ (ت/٥٤٨هـ) في معنى (رخاء وحيث أصاب) الواردتين في الآية المباركة عن طريق ابن عبَّاس وطرق أخرى غيره بالمعنى نفسه قال سبحانه:﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي:" ليِّنه سهلة، عن ابن زيد. وقيل: طيبة سريعة، عن قتادة. وقيل: مطيعة تجري إلى حيث يشاء، عن ابن عبَّاس (حيث أصاب) أي: حيث أراد سليمان من النَّواحي، عن أكثر المفسِّرين، وحقيقته حيث قصد والمعنى أنه ينطاع له كيف أراد. قال الحسن: كان يغدو من إيليا، ويقيل بقزوين ويبيت بكابل"[٦].

---

(١) ص/ ٣٦.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ٨٢.
(٣) المصدر نفسه، ٣/ ٨٢.
(٤) جامع البيان، ٢١/ ٢٠١، ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٧/ ١٠٥.
(٥) تفسير البغوي، ٧/ ٩٥.
(٦) مجمع البيان، ٨/ ٣٦١.

وقال الإستانبولي (ت/ ١١٢٧هـ): بالمعنى نفسه الذي ذكره ابن عبَّاس لكن من دون نسبته إليه[١]، وإنَّ ما يذكره المفسِّر المعاصر ناصر مكارم الشيرازيّ فقد يكون له ارتباط بواقعنا الحاضر، ففي تسخير الرِّياح لسليمان (عليه السَّلام) كما في قوله ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: تسخير الرِّياح له بعنوان واسطة سريعة السَّير، كما تقول الآية: فسخرنا له الرِّيح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، ثمَّ يعلل ذلك التَّسخير وسببه بقوله: من الطَّبيعي أن الملك الواسع الكبير يحتاج إلى واسطة اتصال سريعة، كي يتمكَّن صاحب ذلك الملك من تفقد كل مناطق مملكته بسرعة في الأوقات الضّرورية، وهذا الامتياز منحه الباري (عزَّ وجلّ) لسليمان (عليه السَّلام)، ثم يعقب بسؤال وهو: كيف يمكن أن تتطابق عبارة (رخاء) الواردة في هذه الآية، والتي تعني (اللين) مع عبارة (عاصفة) والتي تعني الرِّياح الشَّديدة قال تعالى:﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾[٢] فقال في جواب هذا السّؤال: وصف الرِّياح بالعاصفة لبيان سرعة حركتها، ووصفها بالرَّخاء لبيان حركتها الهادئة والرَّتيبة، أي إن سليمان وأصحابه لم يكونوا يشعرون بأي انزعاج من جراء حركة الرِّياح السَّريعة، فهي كالوسائل السَّريعة السَّير الموجودة حاليًا، التي يشعر الإنسان معها كأنَّه جالس في إحدى غرف بيته، بينما تسير به تلك الوسيلة بسرعة عالية جدًا[٣].

تبيَّن لنا أنَّ أغلب المفسِّرين يتفقون مع قول ابن عبَّاس في تفسير معنى(رخاء، حيث أصاب) وإن من ذكر لفظًا آخر فهو مرادف في اللفظ متفق في المعنى وهذا نادر جدًا في الذِّكر، وما ذكره الشِّيرازي آنفًا هو واقع لابد منه لكلّ صاحب مملكة كبيرة والله سبحانه ملَّك سليمان الأرض بأجمعها فمن البَدَهِيّ احتياجه في تفقد مملكته لهذه الوسائل، وما يملكه الإنسان اليوم من وسائل نقل حديثة ومريحة قريب من واقع وسائل نقل سليمان (عليه السَّلام).

---

(١) ظ: روح البيان، ٨/ ٣٨.
(٢) الأنبياء/ ٨١.
(٣) ظ: الأمثل، ١٤/ ٥١٤- ٥١٥.

الفرع الثَّاني: تَفقُّد الهُدهُد وتوعِّد عقابه:

الآية: قال تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾[١]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التفسيريَّة في قصة النَّبي سليمان(عليه السَّلام) مع الهدهد وفي كيفية تعذيبه قيل" تعذيب الهدهد نتف ريشه وطرحه في الشَّمس"[٢]، استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال:" تعذيب الهدهد نتف ريشه وطرحه في الشَّمس"[٣]، وإنَّ أكثر المفسِّرين قالوا بهذا المعنى[٤].

ونظرًا لاتفاق جمٍّع من المفسِّرين مع قول ابن عبَّاس فقد اكتفينا بذكر كثير من المصادر التَّفسيريَّة الرِّوائيّة وغيرها التي اتفقت مع رأي ابن عبَّاس في الكيفيّة التي توعَّد سليمان(عليه السَّلام) بتعذيب الهدهد بها.

الفرع الثَّالث: إحضار عرش ملكة سبأ (بلقيس)

تفسير قوله:﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾

الآية: قال تعالى: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [٥]

ورد في بعض المدوَّناتِ الحلِّيَّةِ التَّفسيريَّةِ تفسير ﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾: أي أمين على فرج المرأة[٦]، استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال ﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ تعني: أمين على فرج

---

(١) النّمل/ ٢٠
(٢) ابن إدريس الحلِّيّ/ منتخب التِّبيان ، ٣٩٢/٢
(٣) المصدر نفسه، ٣٩٢/٢
(٤) الطَّبري/ جامع البيان، ١٩/ ٤٤٢، ظ: القشيري/ لطائف الإشارات، ٣/ ٣٢،
ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٧/ ٣٧٥، ظ: الطُّوسي/ التِّبيان ، ٨/ ٨٨.
ظ: سلطان محمَّد الجنابذي/ بيان السعادة في مقامات العبادة، ٣/ ١٧١.
(٥) النمل/ ٣٩.
(٦) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٢/ ٣٩٥.

المرأة[١]، وتبنّى ابن إدريس هذا المعنى في مدوَّنته التَّفسيريّة عن ابن عبَّاس دون ذكر غيره من الرواياتِ التَّفسيريّة.

كما أكَّدت كثيرٌ من التَّفاسير هذا المعنى عن ابن عبَّاس وغيره بنفس اللفظ[٢].

بينما قال البغويّ (ت/٥١٠هـ) في معنى قوله:﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ﴾ "أَيْ عَلَى حَمْله ﴿ أَمِينٌ﴾ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ الْجَوَاهِر وَغَيْرهَا"[٣].

وممَّا تقدَّم تبيَّن لنا أنَّ الآية لم يذكر فيها غير هذين المعنيين الأول: الذي ذكره ابن عبَّاس ووافقه كثير من المفسِّرين المتقدِّمين والمتأخرين والمعاصرين، والمعنى الثَّاني الذي ذكره البغوي وذكره معه بعض المفسِّرين.

المطلب الثَّالث

في قِصّة النبي يونس (عليه السَّلام)

في معنى(ذا النون) و (الظُّلمات)

الآية: قال تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٤]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير قوله:﴿ وَذَا النُّونِ﴾:" النُّون الحوت، وصاحبها يونس بن متّى، غضب على قومه وتفسير قوله:﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ " أنَّها ظلمة الليل

---

(١) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٢/ ٣٩٥.
(٢) ظ: الطَّبري/ جامع البيان، ١٩/ ٤٦٧، ظ: القمي/ تفسير القمي، ٢/ ١٢٨،
ظ: السمرقندي/ بحر العلوم، ٢/ ٥٨٣، ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ١٣/ ٢٠٤.
ظ: الفيض الكاشاني/ تفسير الصَّافي، ٤/ ٦٧، ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي، ١٢/ ٧١.
(٣) معالم التَّنزيل، ٦/ ١٦٤ ، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ١/ ٤٩٩،
ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ١٣/ ٢٠٤.
(٤) الأنبياء/ ٨٧

وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت[١]، استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي: النُّون الحوت، وصاحبها يونس بن متّى، غضب على قومه و﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي: أنَّها ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت[٢].وهذه الروايات التَّفسيريّة اكتفى بها ابن إدريس عن ابن عبَّاس في تفسيره دون ذكر غيرها.

ووافقه الطَّبريّ أيضًا في بعض الآراء (ت/ ٣١٠هـ) [٣].

وذكر هاشم البحراني (ت/ ١١٠٩هـ) هذه المعاني عن الرِّضا(عليه السَّلام)، التي ذكرها ابن إدريس عن ابن عبَّاس[٤]، وذُكِرَ كذلك في نور الثَّقلين بنفس اللفظ عن الباقر والصَّادق(عليهما السَّلام)[٥].

وتبيَّن ممَّا تقدَّم أنَّ ما ذكره المفسِّرون عن المعصومين وغير المعصومين هو متفق تمامًا مع ما ذكره ابن عبَّاس في المدوَّنات التَّفسيريَّة الحلِّيَّة وخلاصة ما تقدَّم أنَّ ذا النُّون هو لقب ليونس(عليه السَّلام) أي صاحب الحوت، وهذه الظّلمات هي الظّلمات المعروفة ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة اليل، ولم يكن هناك اختلاف بين المفسِّرين المتقدِّمين والمتأخرين والمعاصرين.

---

(١) ابن إدريس الحليّ/ منتخب التِّبيان ، ٣١٦/٢
(٢) المصدر نفسه ، ٣١٦/٢
(٣) جامع البيان، ١٨/ ٥١٦، ظ: القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ٣٢٩.
(٤) ظ: البرهان في تفسير القرآن، ٣/ ٨٣٤، ظ: الفيض الكاشاني، تفسير الصَّافي، ٣/ ٣٥٢، ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٧/ ١٠٨
(٥) ظ: الحويزي/ نور الثَّقلين، ٣/ ٤٥٢، ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل ، ١٠/ ٢٢٩، ظ: المراغي/ تفسير المراغي، ١٧/ ٦٣.

المطلب الرابع

في قصة النبي عيسى وأُمُّه مريم (عليهما السَّلام)

الفرع الأول: في معنى (كلمة)

الآية: قال تعالى:﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾[١]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى(يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ) قال ابن عبَّاس: سمّاه الله " كلمة " لثلاثة أوجه:

أحدهما: أَنَّه أوجده بكلمة من غير واجد، وهو قول (كن) كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٢].

والثَّاني: لأنَّ الله بشَّرَ به في الكتب السَّالفة.

والثَّالث: لأنَّ الله يهدي به، كما يهدي بكلمته[٣].

اعتمد هذا الرَّأي ابن شهر آشوب في المتشابه عن ابن عبّاس ولم يذكر معنى غيره. وقد ذكر هذا الرَّأي غيره من المفسِّرين[٤].

ذكر الطُّوسيّ (ت/٤٦٠هـ) الوجوه التي ذكرها ابن عبَّاس في تسميّة عيسى(عليه السَّلام) بالكلمة بالألفاظ نفسها، وقال الطُّوسيّ : ومعلوم من دين المسلمين أن كلمة اللّه المسيح (ع)، وإنَّما

---

(١) آل عمران/ ٤٥
(٢) آل عمران/ ٥٩
(٣) ابن شهر آشوب/ متشابه القرآن ، ٢/ ٤٨٨
(٤) ظ: الطَّبري/ جامع البيان، ٦/ ٤١٦، ظ: الطَّبرسي/ مجمع البيان، ٢/ ٢٩٢، ظ: الخازن/ لباب التَّأويل ، ١/ ٢٤٥، ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ٢/ ٤٩٥.

ذكر الضَّمير في اسمه و هو عائد إلى الكلمة، لأنَّه واقع على مذكر، فإذا ذكر ذهب إلى المعني، و إذا أنث ذهب إلي اللفظ[١].

وذكر الواحديّ (ت/ ٤٦٨هـ) في معنى قوله :﴿ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ ﴾ يعني:" عيسى (عليه السَّلام) لأنَّه في ابتداء أمره كان كلمة من الله وكُوِّن بكلمة منه أَيْ: من الله"[٢].

ويرى الطَّبرسيّ (ت/ ٥٤٨هـ) أنَّه سميَّ بالكلمة لأمرين الأول: ما ذكره ابن عبَّاس وجماعة من المفسِّرين والَّذي ذكر فيه ثلاثة وجوه، والقول الثَّاني:" إنَّ الكلمة بمعنى البشارة، كأنَّه قال ببشارة منه ولد (اسمه المسيح) والأول أقوى، واختلف في أنَّه لم سُمِّيَ بالمسيح فقيل: لأنه مسح بالبركة واليمن، عن الحسن وقتادة وسعيد. وقيل: لأنَّه مسح بالتَّطهير من الذّنوب. وقيل: لأنَّه مسح بدهن زيت بورك فيه، وكانت الأنبياء تمسح به، عن الجُبّائِيّ. وقيل: لأنَّه مسحه جبرائيل بجناحه وقت ولادته، ليكون عوذة من الشَّيطان. وقيل: لأنَّه كان يمسح رأس اليتامى لله. وقيل: لأنَّه كان يمسح عين الأعمى فيبصر، عن الكلبي. وقيل: لأنَّه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلّا برئ، عن ابن عبَّاس في رواية عطا والضَّحّاك. وقال أبو عبيدة: هو بالسِّريانية (مشيحا) فعربته العرب"[٣]، أمَّا ما يخص تسميته بابن مريم فقد ذكر أبو السّعود(ت/٩٨٢هـ) أنه قيل:" ابنُ مريم مع كون الخطابِ لها تنبيهًا على أنَّه يُولدُ من غير أبٍ فلا يُنسب إلّا إلى أمه وبذلك فُضّلت على نساء العالمين"[٤].

وقيل معنى(الكلمة) في الآية آنفة الذِّكر" أي كائنَّه من عنده وناشئة منه من غير واسطة الأسباب العاديّة وهي ولد يولد لك من غير بعل ولا فحل، وسمي كلمة لأنَّه وجد بكلمة (كُنْ) فهو من باب إطلاق السَّبب على المسبب"[٥]، ويذكر جعفر السُّبحانيّ في سبب تخصيص الله سبحانه وتعالى لعيسى(عليه السَّلام) بـ" الكلمة " قال:" أنَّ الممكنات كلها كلمات الله تبارك وتعالى لقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ

(١) التِّبيان في تفسير القرآن،٢/ ٤٦٢.
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ١/ ٢١٠.
(٣) مجمع البيان،٢، ٢٩٢.
(٤) إرشاد العقل السليم ، ٢/ ٣٧.
(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢/ ٢٣٥.

اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١]، وإنَّما خَصّ عيسى بأنَّه كلمته، لأنَّه أريد بها كلمة خاصة، إذْ خُلق في بطن أُمٍّ بغير الأسباب المألوفة عند البشر، فهو إذًا كلمة خاصة لامتيازها عن سائر الكلم"[٢].

وممَّا تقدَّم اتضح للبحث أنَّ ما ذكرته التَّفاسير الرِّوائية وغيرها في الآية آنفة الذكر يتوافق تمامًا مع ما ذكره ابن عبَّاس، فقد التزم بعض المفسِّرين بذكر الوجوه التي ذكرها ابن عبَّاس كاملة، وذكر بعضهم الاخر جزء ممَّا ذكره، وبهذا كان التبنِّي للمدوَّنات الحلِّيَّة عن ابن عبَّاس له وقع في جميع المدوَّنات التَّفسيريَّة الأخرى.

الفرع الثاني: في النُّذر والمراد بالصَّوم .

الآية: قال تعالى:﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[٣]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير المراد بـ (الصَّوم) في الآية الكريمة بالصَّمت[٤] استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال:" :﴿ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أي: يريد بالصَّوم: الصَّمت"[٥].

وهذا المعنى قال به جمع المفسِّرين[٦]، وقال الطَّباطبائيّ في ذلك المعنى نفسه دون نسبته إلى إلى ابن عبَّاس أو غيره، فالمقصود بالصَّوم الوارد في الآية الكريمة: " صوم الصَّمت كما يدل عليه التَّفريع الَّذي في قوله: ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ وكذا يستفاد من السِّياق أنَّه كان أمرًا مسنونًا في ذلك الوقت؛ ولذا أرسل عذرا إرسال المسلم، والأُنسي منسوب إلى الإنس مقابل الجن والمراد به الفرد

---

(١) لقمان/ ٢٧.
(٢) القصص القرآنية، ٣٨٠/٢.
(٣) مريم/ ٢٦
(٤) ابن شهر آشوب/ متشابه القرآن ، ٢/ ٤٩٣
(٥) المصدر نفسه ، ٢/ ٤٩٣
(٦) ظ: الطَّبري/ جامع البيان، ١٨/ ١٨٢، ظ: الزَّجاج / معاني القرآن وإعرابه، ٣/ ٣٢٧، ظ: السَّمرقندي / بحر العلوم، ٢/ ٣٧٣، ظ: القمي/ تفسير القمي، ٢/ ٤٩، ظ: السِّيوطي/ الدُّر المنثور، ٥/ ٥٠٦، ظ:الفيض الكاشاني، تفسير الصَّافي، ٣/ ٢٧٩. ظ: هاشم البحراني/ البرهان في تفسير القرآن، ٣/ ٧٠٨.

من الانسان [١] ويقول ناصر مكارم الشِّيرازي: إنَّ هذا النَّوع من الصَّوم هو المتعارف بصوم السِّكوت[٢] .

وتبيَّن للبحث من خلال الإطلاع على كتب التَّفسير، أنَّ ما قاله ابن عبَّاس وافقه فيه أغلب المفسِّرين ، وكان ذلك واضحًا من خلال التَّفريع الَّذي في الآية المباركة، وكان هذا النوع من الصَّوم معروفًا وهو صوم السّكوت والامتناع عن الكلام إلّا بالرَّمز.

وخلاصة المبحث يبدو لنا فيه أنَّ المدوَّنات الحلِّيَّة وغيرها من التَّفاسير تبنَّت لكثير من روايات ابن عبَّاس في تفسير قصص الأنبياء المتأخرين .

---

(١) الميزان، ١٤/ ٤٣.
(٢) ظ: الأمثل، ٩/ ٤٢٥.

المبحث الثَّالث

روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لقصة خاتم الأنبياء(صلى الله عليه وآله وسلم)

- المطلب الأول: مواطن النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وحفظ معجزته وخطاباته.

- المقصد الأول: مواطن النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

الفرع الأول: في تفسير ﴿ الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾.

الفرع الثَّاني: في تفسير :﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾.

- المقصد الثَّاني: حفظ معجزة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

- المقصد الثَّالث: الخطاب الموجه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

- المطلب الثَّاني: في عدوِّ النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصلاة أعدائه.

- الفرع الأول: عَدُوٌّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾.

- الفرع الثَّاني: صلاة أعدائه في تفسير:﴿ مُكَاء وَتَصْدِيَةً ﴾.

- المطلب الثَّالث: غزوات النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الدِّفاعيّة.

- الفرع الأول: في تفسير﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾.

- الفرع الثَّاني: في تفسير﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾.

المبحث الثَّالث

روايات ابن عبَّاس المفسِّرة لقصة خاتم الأنبياء(صلى الله عليه وآله وسلم)

المطلب الأول
مواطن النَّبيّ وحفظ معجزته وخطاباته

المقصد الأول: مواطن النّبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

الفرع الأول: في تفسير ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾

الآية: قال تعالى: ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير(الْبَلَدِ الْأَمِينِ) بمكّة[٢] استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال: " ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ أي: البلد الأمين مكّة "[٣].

وممن ذكر هذا الرَّأي من تفاسير المتقدِّمين الطَّبري(ت/٣١٠هـ) في رواية عن ابن عبَّاس في قوله:﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال: مكة[٤].

---

(١) التِّين/ ٣.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ٣٨٨.
(٣) المصدر نفسه، ٣/ ٣٨٨.
(٤) جامع البيان، ٢٤/ ٥٠٥.

ووصف البلد بـ(الأمين) قيل:" وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله، أو يغزوهم"[١]، وذكر القميُّ (حيٌّ/ ٣٠٧هـ) في رواية عن أبي عبد الله(عليه السَّلام) في تفسير قوله:﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال :" والبلد الأمين الأئمة (عليهم السَّلام)"[٢].

كما ذكر الطُّوسيّ (ت/٤٦٠هـ) في تفسير (البلد الأمين) قال ابن عبَّاس ومجاهد وقتادة وابن زيد وإبراهيم: البلد الأمين مكَّة، والأمين بمعنى آمن[٣].

وقال الزَّمخشريّ (ت/٥٣٨هـ): بأنَّ تفسير قوله: ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال:" (البلد) مكّة حماها الله (الأمين) من أمِنَ الرَّجل أمانة فهو أمين. وقيل: أمان"[٤]، وفي المجمع روي ذلك عن موسى بن جعفر (عليه السلام) أيضًا قوله:﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ :" يعني مكّة البلد الحرام يأمن فيه الخائف في الجاهلية والإسلام، فالأمين يعني المؤمن من يدخله. وقيل بمعنى الأمن"[٥]، ويذكر ابن شهر آشوب(ت/٥٨٨هـ) عن الباقر (عليه السَّلام) في معنى قوله:﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال:" هو ذاك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿قَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٦]، قال حين أخذ الله ميثاقه لمحمَّد وأوصيائه بالولاية"[٧]، ويذكر هذه الرِّواية العلّامة المجلسيّ(ت/١١١١هـ) عن موسى بن جعفر(عليه السَّلام) قال: قوله:﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)[٨]، وقد ذكر الفيض الكاشانيّ(ت/١٠٩١هـ) هذه الرِّواية عن الكاظم(عليه السَّلام) في تفسير

---

(١) المصدر نفسه، ٢٤/ ٥٠٥.
(٢) تفسير القميّ، ٢/ ٤٢٩، ظ: هاشم البحراني/ البرهان في تفسير القرآن، ٥/ ٦٩٤.
(٣) التبيان في تفسير القرآن، ١٠/ ٣٧٥.
(٤) الكشَّاف ، ٤/ ٧٧٣.
(٥) الطبرسي، ١٠/ ٣٩٣.
(٦) التين/ ٤.
(٧) مناقب آل أبي طالب، ١/ ١٥٩.
(٨) بحار الأنوار، ٤٣/ ٢٩٣.

قوله:﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ بمحمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)[١]، أمَّا محمَّد أمين الشِّنقيطي (ت/ ١٣٩٣هـ) فقال: هذا البلد يراد به مكّة إجماعًا[٢].

تبيَّن للبحث أنَّ قول ابن عبَّاس في معنى (البلد الأمين) بمكّة له حضور في تفاسير المتقدِّمين والمتأخّرين، وقال بعض المفسِّرين بأن (البلد الأمين) يراد به: محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبهذا يمكن الجمع بين الرَّأيين بأن ما ذكره ابن عبَّاس يمثل ظاهر النَّص وهو قد يكون كناية عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب القصة وساكن البلد الأمين، وما ورد في رواية المناقب عن الباقر (عليه السَّلام) أو عن موسى الكاظم (عليه السَّلام) كما في بحار الأنوار وتفسير الصَّافي عن المناقب نفسه التي فسَّرت البلد الأمين بأنَّه النَّبيّ محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيمثِّل باطن القرآن الكريم وتأويله ولا تعارض بين ظاهر القرآن، وباطنه أو بين تفسيره وتأويله والله العالم.

الفرع الثاني: تفسير قوله تعالى:﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ [٣]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير قوله:﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ بمسجد قبا[٤] استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال في: " ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾: أنَّه مسجد قبا "[٥].

وقال الطَّبرسيّ (ت/ ٥٤٨هـ) في معنى قوله: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾: سبب نزول الآية والمسجد المقصود في الآية والفرق بينه وبين مسجد ضرار وسبب تسميته بمسجد ضرار قال" إن بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء، وبعثوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أن يأتيهم، فأتاهم وصلَّى فيه، فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف، فقالوا: نبني مسجدًا، فنصلي فيه، ولا نحضر جماعة محمَّد، وكانوا اثني عشر رجلًا، وقيل: خمسة عشر رجلًا،

---

(١) ظ: الصافي، ٧/ ٤٥٢.
(٢) ظ: أضواء البيان، ١٧٦/٩ .
(٣) التوبة / ١٠٨
(٤) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التبيان، ٢/ ٨٥.
(٥) المصدر نفسه، ٢/ ٨٥.

منهم ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، ونبتل بن الحرث. فبنوا مسجدًا إلى جنب مسجد قباء، فلمّا فرغوا منه، أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله! إنا قد بنينا مسجدًا لذي العلة، والحاجة، والليلة المطيرة، والليلة الشَّاتية، وإنّا نحب أن تأتينا فتصلي فيه لنا، وتدعو بالبركة. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إني على جناح سفر، ولو قدمنا أتيناكم إن شاء الله، فصلّينا لكم فيه. فلمّا انصرف رسول الله من تبوك، نزلت عليه الآية في شأن المسجد"[١]، والمعنى:" ثم ذكر سبحانه جماعة أخرى من المنافقين بنوا مسجدًا، للتَّفريق بين المسلمين، وطلب الغوائل للمؤمنين، فقال: (والَّذين اتخذوا مسجدًا) والمسجد: موضع السّجود في الأصل، وصار بالعرف اسمًا لبقعة مخصوصة بنيت للصَّلاة، فالاسم عرفي فيه معنى اللغة (ضرارًا) أي مضارّة، يعني الضرر بأهل مسجد قباء، أو مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليقل الجمع فيه (وكفرًا) أي: ولإقامة الكفر فيه"[٢].

بينما ذكر القرطبيّ (ت/٦٧١هـ) قال: اختلف العلماء في المقصود في المسجد في قوله: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ فقالت طائفة: هو مسجد(قبا) وهو المروي عن ابن عبَّاس وَتَعَلَّقُوا بِقَوْلِهِ: ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾، وَمَسْجِدُ قُبَاءٍ كَانَ أُسِّسَ بِالْمَدِينَةِ أَوَّلَ يَوْمٍ، فَإِنَّهُ بُنِيَ قَبْلَ مَسْجِدِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ)، وَقَالَ آخَرونُ: هُوَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ): (هُوَ مَسْجِدِي هَذَا) وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَلْيَقُ بِالْقِصَّةِ، لِقَوْلِهِ:(فِيهِ) وَضَمِيرُ الظَّرْفِ يَقْتَضِي الرِّجَالَ الْمُتَطَهِّرِينَ، فَهُوَ مَسْجِدُ قُبَاءٍ [٣].

وعلى أساس ما مضى ذكر هاشم البحرانيّ (ت/ ١١٠٧هـ) عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) أنَّ المسجد المذكور في قوله: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾ قال:" مسجد قُبَا "[٤] وذكر المجلسيّ

(١) مجمع البيان، ٥/ ١٢٤.
(٢) الطبرسي/ مجمع البيان،، ٥/ ١٢٤.
(٣) ظ: الجامع لأحكام القرآن، ٨/ ٢٥٨.
(٤) البرهان في تفسير القرآن، ٢/ ٤٨٩.

نقلًا عن العيّاشيّ في رواية عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: سألته عن المسجد الذي أسس على التَّقوى من أول يوم، فقال :مسجد قبا[١].

ويذكر الحويزيّ (ت/ ١١١٢هـ) في وصف مسجد ضرار عن أبي جعفر (عليه السَّلام) قال :"مسجد الضِّرار الذي أسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم"[٢] وقال ابن عجيبة (ت/١٢٢٤هـ) في تفسير﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾ :" أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ أي: أولى بأن تصلى فيه، وهو مسجد قباء، أسسه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) في أيّام مُقامه بقباء، حين هاجر من مكة، من الاثنين إلى الجمعة، وهذا أوفق للقصة"[٣].

وتبيَّن للبحث ممَّا تقدم أنَّ قول ابن عبَّاس في المقصود بالمسجد الذي أسس على تقوى الله هو مسجد (قبا) ووجدنا في البحث أنَّ هذا القول لم يخل تفسير منه وهو متعلِّق بقصة نبيِّنا الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) وإقامته فيه من أول يوم، ودليلنا على مسجد قبا دون مسجد النَّبيّ بالأدلة القرآنية التي ذكرها القرطبي قال ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ كان من أول يوم إقامته بالمدينة، وكذلك من الأدلة هي العدل الثاني بعد القرآن وهو قول المعصومين (عليهم السلام) التي كلها تشير إلى أنَّه مسجد قبا، بمقارنته مع مسجد ضرار الذي أسس على النفاق والكفر.

المقصد الثَّاني: حفظ معجزة محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال تعالى:﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [٤]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة تفسير قوله:﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ قال ابن عبَّاس: " لا يأتيه الباطل من أول تنزيله ولا من آخره "[٥].

---

(١) بحار الأنوار، ٢١/ ٢٥٨.
(٢) نور الثقلين، ٢/ ٢٦٨.
(٣) البحر المديد ، ٢/ ٢٤٨.
(٤) فصلت / ٤٢.
(٥) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ١١٣.

ومن بين ما ذكره بقيّة المفسِّرين ما ذكره الطَّبريّ (ت/٣١٠هـ) من إنَّ الباطل لا يستطيع أن يضيف شيئًا على القرآن من الحروف والكلمات ولا ينقص، منه شيء من حرفٍ أو كلمة أو تغير حركة عمَّا نزل به من الله تعالى[١].

وفي مجمع البيان ما روي عن الباقر والصَّادق(عليهما السَّلام):" أنَّه ليس في اخباره عمَّا مضى باطل، ولا في إخباره عمَّا يكون في المستقبل باطل، بل أخباره كلها موافقة لمخبراتها "[٢].

وفي الميزان ذكر أنَّه لا يدخل الباطل عليه بين بعض أجزائه نسبيًّا أو كليًّا، عن طريق ما فيه من المعارف الحقّة وما تتعلَّق بالأحكام الشَّرعيّة، والأخلاقية، لا في زمان مضى ولا في زماننا ولا في المستقبل بل أنَّ ما نزل يكون ثابتًا لفظًا وحكمًا إلى يوم القيامة[٣]، و ذكر الخوئي (ت/ ١٤١٣هـ) : بأنَّ المراد من الآية صيانة الكتاب من التَّناقض في أحكامه، ونفي الكذب عن أخباره فهنا كان نفي الباطل عن الأحكام والأخبار لا عن الكلام بجميع ما هو منزل من حركات وحروف وكلمات[٤] .

تبيّن للبحث من خلال ما عرضه في البحث من آراء بأنَّ ما قاله ابن عبَّاس هو مجمل الباطل الذي لا يأتي القرآن في أوّل تنزيله ولا في آخره، وقد ذكر المفسِّرون مصاديق عديدة تنطوي كلها تحت ما ذكره ابن عبَّاس إذْ قال بعضهم:

١- لا يأتيه الباطل في إضافة الحروف والكلمات والقرآن محفوظ منه وهو قول الطَّبري .

٢- قيل لا يأتيه الباطل في الأخبار عمَّا كان سابقًا وعمّا يكون مستقبلًا بأنَّه صحيح وهو قول الطَّبرسي.

٣- لا يدخل الباطل عليه في بعض أجزائه كليًا أو جزئيًا عن طريق المعارف وما تتعلق بالأحكام الشَّرعية والأخلاقية ونفاه عن الزَّمان بأن ما نزل يكون ثابتًا لفظًا وحكمًا إلى يوم القيامة وهو قول الطَّباطبائي.

٤- وقيل هو صيانة الكتاب من التَّناقض في الأحكام والأخبار ولا يأتيه الباطل منها وهو قول الخوئي. والله أعلم بما في الكتاب.

المقصد الثَّالث: الخطاب الموجه للنَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) ظ: جامع البيان، ٢١/ ٤٨٠.
(٢) الطَّبرسي، ٩/ ٢٧.
(٣) ظ: الطَّباطبائي ، ١٧/ ٣٩٨.
(٤) ظ: البيان/ ٢١٠.

تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ۞ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلّيَّة التَّفسيريَّة تفسير قوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ۞ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ اي: " فإذا فرغت من فرضك فانصب إلى ما رغَّبك فيه من العمل "[٢] استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال في تفسير قوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ۞ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ معناه: فإذا فرغت من فرضك فانصب إلى ما رغَّبك فيه من العمل[٣].

وذكر الطَّبريّ (ت/٣١٠هـ) أكثر من معنى في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ من المعاني ما ذكره ابن إدريس عن ابن عبَّاس، وقد ذكر معنى آخر عن ابن عبَّاس أيضًا قال فيه: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي: في الدُّعاء. وعن مجاهد، قوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ قال: إذا قمت إلى الصَّلاة فانصب في حاجتك إلى ربِّك [٤].

بينما ذكر القميّ(حيٌّ/ ٣٠٧هـ) خلافًا لما ذكره ابن عبَّاس والطَّبري عن مجاهد وغيره، فقال في معنى الآية ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السَّلام) قال:" إذا فرغت من حِجَّة الوداع فانصب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) "[٥].

وذكر الحسكانيّ (ت/ ٤٩٠هـ) أيضًا عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) في معنى قوله:﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ قال:" (يعني) فإذا فرغت فانصب عليًّا للناس"[٦].

وكما ذُكِرَ عن الصَّادق(عليه السَّلام) رواية أخرى في معنى هذه الآية ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ "يعني انصب عليًّا للولاية"[٧] .

---

(١) الشَّرح/ ٧- ٨.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٣/ ٣٨٧.
(٣) المصدر نفسه، ٣/ ٣٨٧.
(٤) ظ: جامع البيان، ٢٤/ ٤٩٦.
(٥) تفسير القمي، ٢/ ٤٢٨، ظ: هاشم البحراني/ البرهان في تفسير القرآن، ٥/ ٦٩٠.
(٦) شواهد التنزيل، ٢/ ٤٤٢.
(٧) المصدر نفسه ، ٢/ ٤٤٢.

وفي مجمع البيان" معنى قوله:﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ عن الباقر والصَّادق (عليهما السَّلام) ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من الصَّلاة المكتوبة ﴿ فَانصَبْ﴾ إلى ربِّك في الدُّعاء، وارغب إليه في المسألة يعطك"[١]، وذكر هاشم البحراني(ت/ ١١٠٧هـ) في تفسير قوله تعالى ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلاَمُ) فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ مِنْ نُبُوَّتِكَ ﴿ فَانصَبْ﴾ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلاَمُ)"[٢]، وذكر ناصر مكارم الشيرازيّ معنًا آخر في الآية محلِّ الدِّراسة قال:" فإذا فرغت فانصب أي إذا انتهيت من أداء أمر مهم فابدأ بمهمة أخرى فلا مجال للبطالة والعطل، كن دائمًا في سعي مستمر ومجاهدة دائمة، واجعل نهاية أية مهمة بداية لمهمة أخرى، وإلى ربِّك فارغب، أي فاعتمد على الله في كل الأحوال هذا بصورة عامة "[٣] ، ثم قال الآيتان لهما مفهوم واسع عام يقضي بالبدء بمهمة جديدة بعد الفراغ من كل مهمة. وبالتَّوجه نحو الله في كل المساعي والجهود، لكن أغلب المفسِّرين ذكروا معاني محددة لهما يمكن أن يكون كل واحد منها مصداقًا للآيتين.

قال جمع منهم: المقصود، إنَّك إذا فرغت من فريضة الصَّلاة فادع الله واطلب منه ما تريد.

أو: عند فراغك من الفرائض انهض لنافلة الليل.

أو: عند فراغك من أمور الدُّنيا ابدأ بأمور الآخرة والصلاة وعبادة الرَّب.

أو: عند فراغك من الواجبات توجه إلى المستحبات التي حث عليها الله.

أو: عند فراغك من جهاد الأعداء انهض إلى العبادة.

أو: عند فراغك من جهاد الأعداء ابدأ بجهاد النَّفس.

أو: عند انتهائك من أداء الرِّسالة انهض لطلب الشَّفاعة[٤]

كما ذكر أيضًا ما ذكرناه من كتاب شواهد التَّنزيل من معنى للآية آنفة الذِّكر أي: فانصب عليًّا للولاية[٥].

---

(١) الطَّبرسي، ١٠/ ٣٨٧.
(٢) البرهان في تفسير القرآن، ٥/ ٩٦٠.
(٣) الأمثل، ٢٠/ ٢٧٨.
(٤) ظ: ناصر مكارم الشِّيرازي/ الأمثل، ٢٠/ ٢٧٨
(٥) ظ: المصدر نفسه، ٢٠/ ٢٧٨.

ممَّا تقدَّم يظهر للبحث أنَّ هذه الآية محل دراستنا وبحثنا تنطبق عليها مصاديق كثيرة وما ذكره ابن عبَّاس هو معنى شامل لكل الفرائض التي رغَّب الله فيها النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يحدد فرضًا وعملًا بعينه، فالصَّلاة هي فرض، والدّعاء فرض، والجهاد فرض، وجهاد النّفس فرض، و تنصيب الامام والولاية فرض، وبهذا فإن قول ابن عبَّاس له حضور في قول المعصوم والصّحابة والمفسِّرين في كل ما ذكروه فهو مصداق لما ذكره ابن عبَّاس وليس خلافًا، وعلاقة هذه الفروض والأعمال بقصة خاتم الأنبياء أنَّها هي أحد الخطابات الموجهة إليه، وعلم الله فوق ما يقال.

المطلب الثاني

في عدو النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصلاة أعدائه

الفرع الأول: في عدو النَّبيّ الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّناتِ الحلِّيَّةِ التَّفسيريَّةِ تفسير قوله: ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ معناه:" جعل لمحمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) عدوًّا من المجرمين، كما جعل لمن قبله"[٢]، استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال في معنى قوله﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي:" جعل لمحمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) عدوًّا من المجرمين، كما جعل لمن قبله"[٣].

---

(١) الفرقان/ ٣١
(٢) ابن إدريس الحلِّيّ/ منتخب التِّبيان ، ٣٧٥/٢
(٣) المصدر نفسه ، ٣٧٥/٢.

وقال السَّمرقندي(ت/٣٧٣هـ) في تفسير قوله:﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: فرعونًا كما جعل أبا جهل فرعونك[١].

وفي تفاسير القرن الخامس الهجري قال الطُّوسي(ت/٤٦٠هـ) في تفسير قوله:﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ فقد ذكر في معناه قولين:

الأول: " قال ابن عبَّاس :جعل لمحمَّد (صلى الله عليه وآله) عدوا من المجرمين، كما جعل لمن قبله، والثَّاني: كما جعلنا النَّبيّ يعادي المجرم مدحًا له وتعظيمًا، كذلك جعلنا المجرم يعادي النَّبيّ ذمًا له وتحقيرًا. والمعنى أنَّ الله تعالى حكم بأنَّه على هذه الصِّفة"[٢].

وذكر الرَّازيّ (ت/٦٠٦هـ) في تفسير الآية المباركة محل البحث قَالَ الْجُبَّائِيُّ:" الْمُرَادُ مِنَ الْجَعْلِ التَّبْيِينُ، فَإِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَ أَنَّهُمْ أَعْدَاؤُهُ، جَازَ أَنْ يَقُولَ: جَعَلْنَاهُمْ أَعْدَاءَهُ، كَمَا إِذَا بَيَّنَ الرَّجُلُ أَنَّ فُلَانًا لِصٌّ يُقَالُ جَعَلَهُ لِصًّا"[٣].

ويذكر الطَّبرسي(ت/ ٥٤٨هـ) أنَّه كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك، جعلنا لكل نبيّ عدوًّا من كفار قومه، عن ابن عبَّاس، والمعنى في جعله إيّاهم عدوًّا لأنبيائه: أنَّه تعالى أمر الأنبياء (عليهم السَّلام) أن يدعوهم إلى الإيمان بالله تعالى، وترك ما ألفوه من دينهم، ودين آبائهم، وإلى ترك عبادة الأصنام وذمها، وكانت هذه أسبابًا داعيّة إلى العداوة، فإذا أمرهم بها فقد جعلهم عدوًّا لهم[٤].

وذكر السِّيوطيّ (ت/٩١١هـ) روايتين عن ابن عبَّاس في معنى:﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الأولى: قَالَ: كَانَ عدوّ النَّبِي (صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسلم) أَبا جهل وعدوّ مُوسَى قَارون

---

(١) بحر العلوم، ٢/ ٥٣٧.
(٢) التِّبيان في تفسير القرآن، ٧/ ٤٨٣.
(٣) مفاتيح الغيب، ٤٥٦/٢٤.
(٤) مجمع البيان، ٧/ ٢٩٥.

وَكَانَ قَارون ابْن عَم مُوسَى، والثانية: قَالَ: يُوطِّن مُحَمَّدًا (صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسلم) أَنه جَاعل لَهُ عدوًّا من الْمُجْرمين كَمَا جعل لمن قبله[١].

وقال سيد قطب(ت/١٣٨٥هـ) في صدد تفسير الآية الكريمة المعنيّة بالبحث:" ولله الحكمة البالغة. فإنَّ بروز المجرمين لحرب الأنبياء والدَّعوات يقوي عودها ويطبعها بطابع الجد الَّذي يناسب طبيعتها. وكفاح أصحاب الدَّعوات للمجرمين الَّذين يتصدون لها- مهما كلَّفهم من مشقة وكلَّف الدَّعوات من تعويق- هو الَّذي يميِّز الدَّعوات الحقة من الدَّعاوى الزَّائفة وهو الَّذي يمحِّص القائمين عليها، ويطرد الزَّائفين منهم فلا يبقى بجوارها إلّا العناصر المؤمنة القويّة المتجرِّدة، التي لا تبتغي مغانم قريبة. ولا تريد إلّا الدَّعوة خالصة، تبتغي بها وجه الله تعالى"[٢].

وقال الطَّباطبائيّ (ت/١٤٠٢هـ) أي:" كما جعلنا هؤلاء المجرمين عدوًّا لك كذلك جعلنا لكل نبيّ عدوًّا منهم أي هذه من سنتنا الجارية في الأنبياء وأممهم فلا يسوئنَّك ما تلقى من عداوتهم ولا يشقنَّ عليك ذلك، ففيه تسلية للنَّبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ومعنى: جعل العدو من المجرمين أنَّ الله جازاهم على معاصيهم بالختم على قلوبهم فعاندوا الحق وأبغضوا الدَّاعي إليه وهو النَّبيّ، فلعداوتهم نسبه إليه تعالى بالمجازاة"[٣].

ويظهر ممَّا تقدَّم أنَّ ما ذكره ابن عبَّاس وما ذكره المفسِّرون هو كله في دائرة واحده وضمن نطاق العداء للنَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقول ابن عبَّاس جعل العدو للنَّبيّ في حين جاءت أقوال المفسِّرين لبيان سبب جعل العدو والغاية منه، وآخرون قيدوا اسم العدو بـ(فرعون وأبي جهل)، وهو المثال الأعلى في العداء لأن من النَّاحية النِّسبيّة كانت بينهم وبين أنبيائهم قرابة ورحم وكانوا من أشدِّ الأعداء لهم، وأيضًا ما ذكره المفسِّرون أنَّ ذكر أعداء الأنبياء للنَّبيّ الخاتم كان فيه توطين وتسلية لقلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) الدُّر المنثور، ٦/ ٢٥٤.
(٢) ظلال القرآن، ٥/٢٥٦١.
(٣) الميزان، ١٥/ ٢٠٤.

الفرع الثَّاني: صلاة أعدائه في تفسير:﴿ مُكَاء وَتَصْدِيَةً ﴾

في تفسير:﴿ مُكَاء وَتَصْدِيَةً ﴾ في الآية المباركة: قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً ﴾[١].

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة تفسير(مكاء وتصديةً) بمعنى الصَّفير والتَّصفيق[٢]، استنادًا إلى قول ابن عبَّاس إذْ قال: " المكاء: الصَّفير، والتَّصدية: التَّصفيق"[٣].

وذكر الطُّوسيّ (ت/٤٦٠هـ) هذا القول عن ابن عبَّاس ، وابن عمر، والحسن، وعطيّة، ومجاهد، وقتادة والسَّدي: المكاء الصَّفير، والتَّصدية التَّصفيق[٤] وقال أبو عليّ الجبّائي: كان بعضهم يتصدّى لبعض ليراه بذلك الفعل، وكان يصفر له. وقال سعيد بن جبير وابن زيد: التَّصدية صدهم عن البيت الحرام. وقيل: إنهم كانوا يخلطون ويشوشون بذلك على النَّبيّ (صلى الله عليه وآله) ويقول: الطُّوسي إنَّما سميّ مكاءهم صلاة لأمرين:

أحدهما: أنهم كانوا يقيمون فعلهم الصفير والتَّصفيق مقام الصَّلاة والدّعاء والتّسبيح. والاخر: إنَّهم كانوا يعملون كعمل الصَّلاة ممَّا فيه هذا [٥].

وقال الكرمانيّ (ت/٥٠٥هـ) في معنى (المكاء والتَّصديَّة) و صلاة هؤلاء ونتيجتها :" المكاء: صوت يشبه صوت المكاء وهو طائر معروف اشتقاقه من مكا يمكو، وهو أن يجعل بعض أصابع اليمنى ببعض أصابع اليسرى في فمه، ثم يصفر، والتَّصدية: ضرب إحدى اليدين على الأخرى، واشتقاقه من الصَّدى، وهو أن تسمع مثل صياحك من أماكن تمنع الصَّوت من النّفوذ. وقيل: مكاؤهم: أذاهم وتصديتهم: إقامتهم، وهذا يعني أنَّ صلاتهم ودعاؤهم، غير رادين عليهم ثوابًا إلّا كما يجيب الصَّدى الصَّائح"[٦].

---

(١) الأنفال/ ٣٥.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٢/ ٥٠.
(٣) المصدر نفسه، ٢/ ٥٠.
(٤) التَّبيان في تفسير القرآن، ٥/ ١١٤.
(٥) المصدر نفسه، ٥/ ١١٤.
(٦) غرائب التَّفسير وعجائب التَّأويل، ١/ ٤٤٠.

وفي مستدرك سفينة البحار " كان النَّبيّ (صلى الله عليه وآله) في المسجد الحرام، فقام رجلان عن يمينه يصفران، ورجلان عن يساره يصفقان، بأيديهما فيخلطان عليه صلاته، فقتلهم الله جميعا يوم بدر"[١].

وذكر الحويزي(ت/١١١٢هـ) أنَّه قيل في عيون الأخبار قال الرِّضا (عليه السَّلام) : "وسمِّيت مكّة مكّة لأن النَّاس كانوا يمكون فيها، وكان يقال لمن قصدها: قد مكا، وذلك قول الله تعالى: " وما كان صلاتهم عند البيت إلّا مُكاءً وتصدية " فالمُكاء: التَّصفير، والتَّصدية صفق اليدين"[٢]، وقال الشَّوكانيّ (ت/١٢٥٠هـ): في معنى(المكاء، والتَّصدية) في الآية آنفة الذِّكر وَقِيلَ الْمُكَاءُ: الضَّرْبُ بِالْأَيْدِي، وَالتَّصْدِيَةُ: الصِّيَاحُ وَقِيلَ الْمُكَاءُ: إدْخَالُهُمْ أَصَابِعَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ، وَالتَّصْدِيَةُ: الصَّفِيرُ وَقِيلَ التَّصْدِيَةُ: صَدُّهُمْ عَنِ الْبَيْتِ قِيلَ: وَالْأَصْلُ عَلَى هَذَا تصدده فَأُبْدِلُ مِنْ إحْدَى الدَّالَيْنِ يَاءٌ. وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُصَفِّرُونَ وَيُصَفِّقُونَ عِنْدَ الْبَيْتِ، الَّذِي هُوَ مَوْضِعٌ لِلصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ، فَوَضَعُوا ذَلِكَ مَوْضِعَ الصَّلَاةِ، قَاصِدِينَ بِهِ أَنْ يَشْغَلُوا الْمُصَلِّينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الصَّلَاةِ[٣]، وذكر محمَّد رشيد رضا(ت/١٣٥٤هـ) قال:" وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: كَانَتْ قُرَيْشٌ يُعَارِضُونَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) فِي الطَّوَافِ يَسْتَهْزِئُونَ وَيُصَفِّرُونَ فَنَزَلَتْ: وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً"[٤].

وقال ناصر مكارم الشِّيرازيّ: في الآية محلّ البحث "أن النَّبيَّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما كان يقف بجانب الحجر الأسود ويتجه بوجهه نحو الشِّمال ليكون في مقابل الكعبة وبيت المقدس، ويشرع بالصَّلاة، كان يقف إلى يمينه ويساره رجلان من بني سهم فيأخذ أحدهم بالصِّياح والآخر بالتَّصفيق ليؤذياه في صلاته"[٥].

---

(١) علي النَّمّازي الشَّاهرودي، ٩/ ٤١٢.
(٢) نور الثَّقلين، ١٥٤/٢.
(٣) فتح القدير،٢/ ٣٤٩.
(٤) تفسير المنار، ٩/ ٥٤٩.
(٥) الأمثل، ٥/ ٤١٤.

وفي ضوء ما سبق يتبيَّن أنَّ ما قاله ابن عبَّاس في تفسير (المكاء والتَّصدية) لا يكاد يخلو تفسير من تفاسير المتقدِّمين والمتأخِّرين والمعاصرين من ذكر هذا التَّفسير بعض المفسِّرين في قصة النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعامل المشركين معه في الصَّلاة وذكر آخرون أنهم كانوا يصفرون ويصفقون في صلاتهم.

المطلب الثَّالث

غزوات النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الدِّفاعيَّة

الفرع الأول: في تفسير:﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾

الآية: قال تعالى:﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾[١]

ورد في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير قوله :﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ قال ابن عبَّاس:" رأى المسلمون المشركين مثليهم في الحزر ستمائة، وكان المشركون تسعمائة وخمسين"[٢].

وذكر الفرّاء(ت/٢٠٧هـ) في تفسير قوله:﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ وجهان الأول: رأي المسلمون المشركين في الحزر ستمائة وكان المشركون تسعمائة وخمسين، فهذا وجه، والوجه الآخر: أن المسلمين رأوا المشركين على تسعمائة وخمسين والمسلمون قليل ثلاثمائة وأربعة عشر،

---

(١) آل عمران / ١٣
(٢) ابن شهر آشوب/ متشابه القرآن ، ١٧/٤

فلذلك قال: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ﴾ يعنى اليهود (آيَةٌ) فِي قلة المسلمين وكثرة المشركين. فإن قلت: فكيف جاز أنَّ يقال (مِثْلَيْهِمْ) يريد ثلاثة أمثالهم كما تقول وعندك عَبْد: أحتاج إلى مثله، فأنت محتاج إليه وإلى مثله، وتقول: أحتاج إلى مثلى عبدي، فأنت إلى ثلاثة محتاج. ويقول الرَّجل: معي ألف وأحتاج إلى مثليه، فهو يحتاج إلى ثلاثة[١].

وقيل إنَّ هذا المعنى بَعِيدٌ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي اللُّغَةِ[٢].

وقال القمي(حيٌّ/ ٣٠٧هـ) في تفسير قوله:﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ اي كانوا مثلي المسلمين﴿ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر[٣].
وذكر الطَّبرسيّ (ت/٥٤٨هـ) معنيين في معنى قوله:﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ الأول: "معناه يرى المسلمون المشركين مثلي عدد أنفسهم، قللهم الله في أعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين رجلا، تقوية لقلوبهم، وذلك أنَّ المسلمين قد قيل لهم:﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ﴾[٤] فأراهم الله عددهم حسب ما حدد لهم من العدد الَّذي يلزمهم أن يقدِّموا عليهم، ولا يحجموا عنهم، وقد كانوا ثلاثة أمثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير، عن ابن مسعود، وجماعة من العلماء"[٥] والمعنى الآخر[٦]: " إن الرُّؤية للمشركين، يعني: يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه، فإن الله تعالى قبل القتال قلل المسلمين في أعينهم ليجترئوا عليهم، ولا ينصرفوا. فلمَّا أخذوا في القتال، كثرهم في أعينهم ليجبنوا، وقلل المشركين في أعين المسلمين ليجترئوا عليهم، وتصديق ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾[٧]، ويقول الأيجي (ت/٩٠٥هـ) في معنى الآية آنفة الذِّكر "يرى المشركون يوم بدر المسلمين مثلي عدد المسلمين أو المشركين،

---

(١) ظ: معاني القرآن،١/ ١٩٤.
(٢) القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ٤/ ٢٧.
(٣) تفسير القمي، ٩٧/١.
(٤) الأنفال/ ٦٦.
(٥) مجمع البيان، ٢/ ٢٤٨.
(٦) المصدر نفسه، ٢/ ٢٤٨.
(٧) الأنفال/ ٤٤.

ليحصل لهم الرّعب، والمسلمون كانوا ثلاثة مائة وبضعة عشر، وهم ما بين تسع مائة إلى ألف، وهذا في أول الأمر وأما في حال القتال فكلّ من المسلمين والكافرين قللوا الآخر"[١]، ومن المتأخّرين الَّذين ذكر تفسير الآية محلّ البحث محمَّد جواد البلاغيّ (ت/١٣٥٢هـ) قال:" المعروف أنَّ المسلمين في بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، والمشهور في الرواية أنَّ المشركين كانوا نحو التسعمائة وخمسين، فيكون المعنى أنَّ المسلمين كانوا يرون جمع قريش مثليهم بحسب رؤية العين للجمع وصورة التَّجند لا بحسب الاحراز للعدد ومعرفة الكمية، أراهم الله إياهم مثليهم لئلا يستقلوهم ويتساهلوا في حربهم استقلالًا واستضعافًا لهم وأراهم إيّاهم بدون عددهم في المقدار لئلا تهولهم كثرتهم فيحجموا عن مناجزتهم ويتخاذلوا في لقائهم"[٢].

وقال: ناصر مكارم الشّيرازيّ في تفسير قوله:﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴾ إنَّ الكفّار كانوا يرون جند المسلمين ضعف عددهم. أي أنَّهم إذا كانوا ثلاث مائة وثلاثة عشر شخصًا كان الكفّار يرونهم أكثر من ستمائة شخص ليزيد من خوفهم، وكان هذا أحد أسباب هزيمة الكفّار[٣]، ثم يذكر الشّيرازي في هامش تفسيره يقول هذا تفسير الآية في حال إرجاع الضَّمير في (يرون) إلى المشركين والضمير(هم) إلى المسلمين وهذا أوضح التَّفاسير العديدة للآية[٤].

اتَّضح لنا في دراسة الآية الكريمة من تفسير ابن عبَّاس لها أن رؤية المسلمين كانت للمشركين في حزرهم لا في عددهم الحقيقي، وإنَّ قول ابن عبَّاس كان أحد الآراء التَّفسيريَّة للآية الكريمة فبعض المفسِّرين ذهب إلى أنَّ رؤية العين كانت من المشركين لا من المسلمين، وذكر الطَّبرسيّ في أحد الأقوال أنَّ الرُّؤية كانت من المسلمين والكافرين، وكانت هذه الحرب هي آية من آيات الله في النَّصر على أعداء الإسلام.

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، ٢٢٦/١.
(٢) آلاء الرَّحمن، ١/ ٢٦١.
(٣) الأمثل، ٢/ ٤٠٩.
(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٤٠٩ (الهامش)

الفرع الثَّاني: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾[١]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾ قال ابن عبَّاس: " أنَّ النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ كفًا من الحصباء فرماها في وجوههم وقال: شاهت الوجوه"[٢].

ذكر الطُّوسيّ (ت/٤٦٠هـ) في تفسير (الرَّمية) في قوله: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾ أنَّ الله سبحانه وتعالى نفى الرَّمي عن النَّبيّ (صلى الله عليه وآله) وإن كان هو الرَّامي وأضاف إلى نفسه من حيث كان بلطفه، وإقداره، وذكر الطُّوسي ثلاثة أقوال في تفسير الرَّمية في تفسيرها:

الأول: عن ابن عبَّاس وغيره: أنَّ النَّبيّ (صلى الله عليه وآله) أخذ كفًا من الحصباء فرماها في وجوههم، وقال: شاهت الوجوه، فقسَّمها الله تعالى على أبصارهم، وشغلهم بأنفسهم حتى غلبهم المسلمون، وقتلوهم كل مقتل.

الثاني: أراد بذلك رمي النَّبيّ (صلى الله عليه وآله) أبي أُميّة بن الخلف الجمحي يوم أحد فأصابه فقتله.

الثَّالث: أراد بذلك رمية سهمه يوم خيبر، فأصاب ابن أبي الحقيق في فراشة رأسه، فقتله. والأول أشهر الأقوال[٣] وهذا القول هو ما ذهبت إليه المدوَّنات الحليَّة.

وذكر ابن عطية الأندلسيّ (ت/٥٤٢هـ) في تفسير الآية الكريمة سابقة الذِّكر:"يراد به ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله يومئذ، وذلك أنَّه أخذ قبضات من حصى وتراب، فرمى بها في وجوه القوم وتلقاهم ثلاث مرات فانهزموا عند آخر رمية، ويروى أنه قال يوم بدر: شاهت الوجوه،

---

(١) الأنفال/ ١٧.
(٢) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التِّبيان، ٢/ ٤٥.
(٣) التِّبيان في تفسير القرآن، ٥/ ٩١.

وهذه الفعلة أيضًا كانت يوم حنين بلا خلاف، وروي أن التُّراب الَّذي رمى به لم يبقَ كافر إلا دخل في عينيه منه شيء"[١].

وقال هاشم البحرانيّ (ت/ ١١٠٧هـ) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾ "أَنَّ النَّبِيَّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) قَالَ لِعَلِيٍّ(عَلَيْهِ السَّلاَمُ): (نَاوِلْنِي كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ)(الحصباء: الحصى) فَنَاوَلَهُ وَرَمَى بِهِ فِي وُجُوهِ قُرَيْشٍ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلاَّ امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَصْبَاءِ"[٢].

وقول القاسميّ (ت/ ١٣٣٢هـ) في تفسيره للآية الكريمة لم يأت خلافًا لما ذُكِر بل جاء تأييدًا وتأكيدًا إذ قال:" وَما رَمَيْتَ أي أنت يا خاتم النَّبيين، أي ما بلغت رمية الحصباء إلى وجوه المشركين إِذْ رَمَيْتَ أي بالحصباء؛ لأنَّ كفًّا منها لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى أي بلغ بإيصال ذلك إليهم ليقهرهم"[٣]

وممَّا يذكره الطَّباطبائي(ت/١٤٠٢هـ) أنَّه يقول: نصر المسلمين في معركة بدر بهذه العدة والعدد مقابل ما كان لجيش المشركين من أعداد وعدة للحرب لابدَّ أن يكون هذا النَّصر بتدخل غيبيّ من الله سبحانه بما أنزل من الملائكة ثبتت أقدام المؤمنين وأرعب قلوب المشركين، وألقى الهزيمة بما رماه النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحصاة عليهم فشملهم المؤمنون قتلًا وأسرًا فبطل بذلك كيدهم وخمدت أنفاسهم وسكنت أجراسهم فبالحريّ أن ينسب ما وقع عليهم من القتل بأيدي المؤمنين والرَّمي الَّذي شتت شملهم وألقى الهزيمة فيهم إليه سبحانه دون المؤمنين[٤]

تبيَّن للبحث ممَّا تقدَّم أنَّ قول ابن عبَّاس في تفسير الآية ذكرته كثير من التَّفاسير، وكان في بعضها بنفس التَّفسير الذي قاله ابن عبَّاس لكن دون نسبته إليه، وإنَّ ممَّا يبدو لنا بأنَّ النَّصر

---

(١) المحرر الوجيز ، ٢/ ٥١١.
(٢) البرهان، ٢/ ٦٦٣.
(٣) محاسن التَّأويل، ٢٦٩/٥.
(٤) الميزان، ٩/ ٣٨.

في معركة بدر كان بتدخل غيبيّ منه سبحانه وتعالى في نصر الإسلام وكسر شوكة الشِّرك، وهذا ما وعد الله به نبيَّه الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي ختام هذا المبحث أنَّ ما جاء عن طريق ابن عبَّاس في تفسير قصة النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تواجه تعارض من المعصوم والمفسِّرين بل اعتمدها الحليّون وغيرهم في تفاسيرهم وذلك لمعاصرة ابن عبَّاس لبعض أحداث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك لملازمته للمعصوم(عليه السَّلام).

أمَّا في خلاصة الفصل الثالث كان لابن عبَّاس إسهامٌ في استظهار القِصّة القرآنيَّة وامتداد هذه الرِّوايات على مدى قرون من الزَّمن في التَّفاسير الحلِّيَّة وغيرها، ووجدنا أنَّ المدوَّنات الحلِّيَّة تبنَّت بعض هذه الرِّوايات وفي بعضها الآخر ذكرتها من باب تكثير المعاني وعَدّها أحد الأقوال المهمة في التَّفسير، والتي تذكر لأهميّة مصدرها وقربه من المصدر الأصلي وهو النبي وأهل البيت (عليهم السَّلام)، وقد كانت بعض هذه الأقوال اجتهاديّة وبعضها الآخر أثري عن المعصوم(عليه السَّلام).

الخاتمة والنتائج

الخاتمة والنتائج:

١- نشأ ابن عبَّاس مع الَّذين كانت في بيوتهم آثار زغب جناح جبرائيل (عليه السَّلام)، فكانت شجرة علمه امتدت من جذرين رئيسين هما النُّبوَّة والإمامة، وكان الثَّناء عليه من النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الَّذي لا ينطق عن الهوى، ومن المعصوم (عليه السلام) الذي قوله وفعله وتقريره حُجة.

٢- إنَّ الافتراء المزعوم بشأن ابن عبَّاس في قضيَّة أموال البصرة كانت تلك تهمة مُخْتَلَقَة لها أسبابها ولا تمت إلى الصَّحة بشيء، فكانت بسبب ملازمته لأهل البيت (عليهم السَّلام) وقُربه منهم حاول أعداء هذا المذهب إبعاد ابن عبَّاس عن بيت العصمة، وكانت للعلماء ردٌ بشأن هذا الإفتراء أمثال السَّيد الخوئيّ ومحمَّد تقي التُّستري (رحمهم الله)، وكان للعلماء إطراء بحق ابن عبَّاس.

٣- إنَّ هذه التُّهمة تدلُّنا على أن ابن عبَّاس كان محسوبًا على مدرسة أهل البيت (عليهم السَّلام)، ولِيَكون التوجِّه لابن عبَّاس في مدرسة الصَّحابة في قبال إمامة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) باعتبار الاثنين عِلْمَهم قرابتهم منَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٤- إنَّ هذه الرِّوايات التفسيريَّة لابن عبَّاس مرَّة جاء بعضها مطابقًا لآراء أهل البيت (عليهم السَّلام) وإنَّ هذا الفكر يقينًا أنَّ ابن عبَّاس حتى وإن لم ينسبه فهو أخذه بالمعنى أي بالمضمون عن عليٍّ بن أبي طالب ومردَّه له (عليه السلام) فهو تتلمذ على يديه.

٥- في شطر من رواياته يخالف بها حتى المعصوم وهذا يدل على أن ابن عبَّاس اجتهد، فهي روايات اجتهادية وليست نقليَّة أو أثريَّة أخذها عن النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

٦- في كثير من المرَّات وجدنا نَقْلَ المفسِّرين (قال ابن عبَّاس) وهذا يدلُّ على أنَّه رأي ولكن تبيَّن أنَّه ليس برأي، لأنَّه يتطابق مع الرُّوايّة ولكن ابن عبَّاس ما قال، قال النَّبيّ أو المعصوم وهذا يدلُّ على أنَّه أخذ بالمضمون ونستشف من هذا أنَّ هناك ثلاثة مستويات في آراء ابن عبَّاس:

المستوى الأول: ابن عبَّاس يقول قال النَّبيّ أو المعصوم وهذا (رواية أو أثر) مثاله:

عن ابن عبَّاس قال:" قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا ابن عبَّاس ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ ركعتان بعد المغرب"(١)

المستوى الثاني: قال ابن عبَّاس بدون قال النَّبيّ أو المعصوم ويوافق ويتطابق مع قول المعصوم وهذا يدلُّ أن ابن عبَّاس ذكر لنا معنى من الرِّواية عن المعصوم بالمعنى أو المضمون وليس بالنص مثاله: قال ابن عبَّاس في معنى (كفلين) في قوله تعالى:﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ﴾(٢) معناه:" يعطكم أجرين أجراً لإيمانكم بمحمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأجراً لإيمانكم بما تقدَّم من الرُّسل"(٣)، وعن علي بن الحسين(عليه السَّلام) قال:" نصيبين من رحمته أحدهما أن لا يدخله النار والثانية ان يدخله الجنة"(٤).

المستوى الثالث: قال ابن عبَّاس من دون قال النَّبيّ أو المعصوم ويتخالف مع النَّبيّ أو المعصوم (سلام الله عليهما) وهذا رأي واجتهاد وهذا ليس بالضَّرورة صائب أو غير صائب فهو يكشف عن معنى مثال ذلك في معنى قوله تعالى:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾(٥) قال ابن عبَّاس:" لقد تكلَّمَ آدم بسبعةِ مائة لغة"(٦).

وهكذا كانت روايات ابن عبَّاس في المدوَّنات الحليَّة.

---

(١) الطَّبري/ جامع البيان، ٢٢/ ٣٧٩.
(٢) الحديد/ ٢٨.
(٣) ابن إدريس الحلِّي/ منتخب التبيان، ٣/ ٢٣٦.
(٤) القمي/ تفسير القمي، ٢/ ٣٥٢.
(٥) البقرة / ٣١.
(٦) القمي/ تفسير القمي ، ٢/ ٣٤٩.

٧- إنَّ الروايات التَّفسيريَّة لابن عبَّاس أخذت مساحة واسعة في التَّفاسير الحليَّة امتدت على مدار ثلاثة قرون من القرن السادس الهجريّ وحتّى القرن التاسع الهجري.

٨- هذه التَّفاسير عمدت إلى حذف أسانيد الرِّوايات التفسيريَّة فتقول (قال ابن عبَّاس).

٩- ابن عبَّاس مصدر من مصادر التفسير، وفي كثير من التفاسير يذكر المعنى الإجمالي للآية.

١٠- تبنَّت المدوَّنات الحليَّة روايات ابن عبَّاس بنسبة كبيرة، وفي قبالها كانت تذكر روايات في مجال بيان معاني الآية التي تحتمل أكثر من معنى، فكان الذكر من باب تكثير المعاني لا من باب التَّبَنّي لرَّأي.

١١- كانت الروايات الإجتهادية المخالفة نسبتها قليلة في قبال الروايات الأخرى الموافقة لروايات المعصومين.

١٢- لم يكن ابن عبَّاس يختصُّ بجانب من جوانب التَّفسير فكانت إسهاماته التَّفسيريَّة في جميع الجوانب العقائدية وجدنا الروايات أثرت في هذا المجال التَّفسيريّ، وفي القصص أسهم بكثرة في بيان ما تعلَّق بالقَصَصِ القرآنيّ، وفي بيان المعاني القرآنية كان لمروياته حضور في بيان المعاني، وبهذا فهو يعدّ مصدرًا من مصادر التَّفسير القرآني في الكشف عن معنى الآية.

ثَبَتُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ

- خَيْرُ مَا نَبْتَدِئ بِهِ: الْقُرآنُ الْكَرِيمُ

أَوَّلًا: المَصَادِرُ الْقَدِيمَةُ

[أ]

- ابن الأثير: أبو السَّعادات، مجد الدين بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم الشَّيباني(ت/٦٠٦هـ)

✓ النّهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزّاوي، محمود محمَّد الطّناحي/ المكتبة العلميَّة، د. ط / بيروت، ١٣٩٩هـ.

- ابن إدريس الحلِّي: أبو عبد الله، محمّد بن أحمد بن إدريس العجليّ (ت/ ٥٩٨هـ)

✓ كتاب السّرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تح: محمَّد مهدي الخرسان/ ط١، العتبة العلويَّة المقدسة/ النّجف الأشرف، ١٤٢٩هـ.

✓ المنتخب من تفسير القُرآن والنّكت المستخرجة من كتاب التّبيان، تح: محمّد مهدي الموسوي الخرسان/ ط١، مكتبة الرّوضة الحيدرية/ النّجف الأشرف، ١٤٢٩هـ.

- الأردبيلي: أحمد بن محمَّد(ت/٩٩٣هـ)

✓ زبدة البيان في أحكام القرآن، تح: محمَّد باقر البهبودي/المكتبة المرتضوية، د. ط / طهران، د. ت.

- إسماعيل حقّي البروسيّ (ت/ ١١٢٧هـ)

✓ روح البيان/ دار الفكر، د. ط / بيروت، د. ت.

- الأيجي: محمَّد بن عبد الرّحمن بن محمَّد بن عبد الله (ت/ ٩٠٥هـ)

✓ جامع البيان في تفسير القرآن/ ط١، دار الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤٢٤هـ.

[ب]

- ابن البطريق: يحيى بن الحسن الحلِّي (ت/ ٦٠٠هـ)

✓ خصائص الوحي المبين، تح: محمَّد باقر المحمودي/ ط١، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الاسلامي/ طهران، ١٤٠٦هـ.

- البغوي: أبو محمَّد، الحُسين بن مسعود بن محمَّد بن الفرَّاء (ت/ ٥١٠هـ)

✓ معالم التّنزيل في تفسير القرآن المعروف بـ (تفسير البغوي)، تح: عبد الرزّاق المهدي/ ط١، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ١٤٢٠هـ.

- البيضاوي: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمَّد الشِّيرازي (ت/ ٦٨٥هـ)

✓ أنوار التَّنزيل وأسرار التّأويل، تح: محمَّد عبد الرّحمن المرعشي/ ط١، دار إحياء التُّراث العربي/ بيروت، ١٤١٨هـ.

[ت]

- التّرمذي: أبو عيسى، الحافظ محمَّد بن عيسى (ت/٢٧٩هـ)

✓ الجامع الكبير المعروف بـ (سنن التَّرمذي)، تح: د. بشّار عوَّاد معروف/ ط١، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ١٩٩٨م.

[ث]

- الثَّعالبي: عبد الرّحمن بن محمَّد بن مخلوف المالكي (ت/ ٨٧٥هـ).

✓ جواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: د. عبد الفتاح أبو سنة ، علي محمَّد معوض، عادل أحمد عبد الموجود/ ط١، دار إحياء التّراث العربي/ بيروت، ١٤١٨هـ.

- الثَّعلبي: أبو إسحاق، أحمد بن إبراهيم (ت/ ٤٢٧هـ)

✓ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبي محمَّد بن عاشور/ ط١، دار إحياء التُّراث العربي/ بيروت، ١٤٢٢هـ.

[ج]

- ابن جُزَي: أبو القاسم، محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله (ت/ ٧٤١هـ)

✓ التّسهيل لعلوم التّنزيل المعروف بـ (تفسير ابن جزّي)، تح: د. عبد الله الخالدي/ ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم/ بيروت، ١٤١٦هـ .

- الجصاص: أبو بكر الرَّازي، أحمد بن عليّ (ت/٣٧٠هـ)

✓ أحكام القرآن، تح: محمَّد صادق القمحاوي/ دار إحياء التّراث العربي، د. ط / بيروت، ١٤٠٥هـ.

- الجلاليان: جلال الدِّين محمَّد بن أحمد (٨٦٤هـ) جلال الدِّين السِّيوطي (ت/ ٩١١هـ)

✓ تفسير الجَّلالَيْن/ ط١، دار الحديث/ القاهرة. د. ت.

- جواد الكاظمي (ت/ ١٠٥٦هـ)

✓ مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، تح: محمَّد الباقر البهبودي/ المكتبة

المرتضوية، د. ط/ قم المشرَّفة، د. ت .

- ابن الجوزي: أبو الفرج، عبد الرَّحمن بن عليّ بن محمَّد (ت/ ٥٩٧هـ)

✓ الوفا بأحوال المصطفى، تح: مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلميَّة، د. ط/ بيروت ، د.ت.

- الجوهري: أبو نصر، إسماعيل بن حمّاد (ت/٣٩٣هـ)

✓ الصّحاح في تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار/ ط٤، دار العلم للملايين/ بيروت، ١٤٠٧هـ.

- الجويني الخراسانيّ: إبراهيم بن محمَّد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمَّد (ت/٧٣٠هـ)

✓ فرائد السّمطين في فضائل المرتضى والبتول والسّبطين والأئمة من ذريّتهم، تح: محمَّد باقر المحمودي/ ط١، مؤسسة المحمودي للطّباعة والنشر/ بيروت، ١٤٠٠هـ .

[ح]

- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت/ ١٠٦٨هـ)

✓ كشف الظنون عن أساميّ الكتب والفنون/ دار إحياء التّراث العربي، د. ط / بيروت، د. ت.

- الحاكم الحسكاني: (الحافظ الكبير) عبيد الله بن أحمد (ت/ ٥٢٩هـ)

✓ شواهد التّنزيل، تح: محمّد باقر المحمودي/ ط١، مجمع إحياء الثّقافة الإسلامية/ قم المشرَّفة، ١٤١١هـ .

- الحافظ رجب البِرْسِيّ (ت / ٨١٣هـ)

✓ الدُّر الثَّمين في خمسائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين(عليه السلام) باتّفاق أكثر المفسِّرين من أهل الدّين، تح: السّيد عليّ عاشور/ ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤٢٤هـ.

- ابن حجر العسقلانيّ: أبو الفضل، أحمد بن عليّ بن محمَّد بن أحمد (ت/ ٨٥٢هـ)

✓ الإصابة في تمييز الصَّحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمَّد معوض/ ط١، دار الكتب العلميَّة / بيروت، ١٤١٥هـ .

- ابن أبي الحديد المعتزليّ: أبو حامد، عز الدّين عبد الحميد هبة الله (ت/٦٥٦هـ)

✓ شرح نهج البلاغة/ دار الأمير، د. ط/ بيروت، ١٤٢٨هـ .

- الحر العاملي: محمَّد بن الحسن بن عليّ (ت/ ١١٠٤هـ).

✓ أمل الآمل، تح: أحمد الحسيني/ ط٢، مؤسسة الوفاء/ بيروت، ١٤٠٣هـ.

- الحلِّي (العلّامة): أبو منصور، الحسن بن يوسف بن المُطَهَّر الأسديّ (ت/ ٧٢٦هـ)

✓ خلاصة الأقوال في معرفة الرّجال، تح: جواد القيّومي/ ط١، مؤسسة نشر الفقاهة/ قم المشرَّفة،١٤٢١هـ .

- الحِلِّي ابن داوود: تقيّ الدّين الحسن بن عليّ بن داوود (ت/ ٧٠٧هـ)

✓ رجال ابن داوود/ مطبعة النّجف الأشرف.

- الحُوَيزيّ العَرُوسِيّ: عبد عليّ بن جمعة (ت/ ١١١٢هـ)

✓ نور الثَّقلين، تح: هاشم الرَّسوليّ المحلَّاتيّ/ ط٤، مُؤَسَّسة إِسماعيليَّانِ للنَّشر/ قم المشرَّفة، ١٤١٢هـ .

- أبو حيَّان الأندلسي: محمَّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف (ت/ ٧٤٥هـ)

✓ البحر المحيط في التّفسير، تح: صدقي محمَّد جميل/ دار الفكر، د. ط / بيروت، ١٤٢٠هـ.

[خ]

- الخازن: أبو الحسن، علاء الدّين عليّ بن محمَّد بن إبراهيم بن عمر (ت/ ٧٤١هـ)

✓ لباب التّأويل في معانيّ التّنزيل، تح: محمَّد عليّ شاهين/ ط١، دار الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤١٥هـ .

- ابن خلكان: شمس الدّين أحمد بن أبي بكر (ت/٦٨١هـ)

- ✓ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تح: د. إحسان عبّاس/ دار صادر، د. ط/ بيروت، د. ت.

[ذ]

- الذّهبي: أبو عبد الله شمس الدِّين محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت/ ٧٤٨هـ).
- ✓ تذكرة الحفَّاظ/ ط١، دار الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤١٩هـ.
- ✓ معرفة القراء الكبار على الطّبقات والإعصار/ ط١، دار الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤١٧هـ.
- ✓ سِيَرُ أعلام النّبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مأمون الصّاغرجي/ ط٩،مؤسسة الرّسالة/ بيروت،١٤١٣هـ .

[ر]

- الرَّازي: أبو عبد الله، فخر الدّين، محمَّد بن عمر الحسن بن التّيمي (ت/ ٦٠٦هـ)
- ✓ مفاتيح الغيب المعروف بـ (التّفسير الكبير)، (تفسير الرَّازي)/ ط٣، دار التراث العربيّ/ بيروت، ١٤٢٠هـ .
- الرَّاغب الأصفهاني: الحسين بن محمَّد (ت/٥٠٢هـ).
- ✓ مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي/ ط٤، دار القلم/ بيروت، ١٤٣٠هـ.
- الرَّضي(الشّريف): أبو الحسن، محمَّد بن الحسين بن موسى (ت/ ٤٠٦هـ)
- ✓ نهج البلاغة، شرح: محمَّد عبدة/ ط١، دار المتقين/ بيروت، ١٤٣٢هـ.
- ✓ خصائص الأئمة (عليهم السلام)، تح: د. محمَّد هادي الأميني/ مجمع البحوث الإسلاميّة، د. ط/ قم المشرَّفة، ١٤٠٦هـ .

[ز]

- الزّمخشري: أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد (ت/ ٥٣٨هـ)

✓ الكشّاف عن حقائق التّأويل وغوامض التّنزيل/ ط٣، دار الكتاب العربي/ بيروت، ١٤٠٧هـ.

- الزّجاج: إبراهيم بن السّري بن سهل (ت/٣١١هـ)

✓ معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شبلي/ ط١، عالم الكتاب/ بيروت، ١٤٠٨هـ .

- الزّركشي: بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر (ت/ ٧٩٤هـ)

✓ لبرهان في علوم القرآن، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم/ ط١، دار إحياء الكتب العربيّة/ بيروت، ١٣٧٦هـ .

- ابن أبي زمنين: أبي عبد الله، محمَّد بن عبد الله بن محمَّد المري (ت/٣٩٩هـ)

✓ تفسير القرآن العزيز، تح: ابو عبد الله حسين بن عكاشة، محمَّد بن مصطفى الكنز/ ط١، الفاروق الحديثة/ القاهرة، ١٤٢٣هـ.

[س]

- السّجستاني: أبو بكر، محمَّد بن عزير (ت/٣٣٠هـ)

✓ غريب القرآن المعروف بـ (بنزهة القلوب)، تح: محمَّد أديب عبد الواحد جمران/ ط١، دار قتيبة/ سوريا، ١٤١٦هـ.

- ابن سعد: أبو عبد الله محمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء (ت/ ٢٣٠هـ)

✓ الطّبقات الكبرى، تح: زياد محمَّد منصور/ ط٢، النّاشر: مكتبة العلوم والحكم / المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

- أبو السّعود العمادي: محمَّد بن محمَّد بن مصطفى (ت/ ٩٨٢هـ)

✓ إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ دار إحياء التراث العربي، د. ط/ بيروت، د. ت.

- ابن السّكيت: أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق (ت/ ٢٤٤هـ)

✓ الكنز اللغوي، تح: أوغست هفنر/ مكتبة المتنبي، د. ط/ القاهرة، د. ت.

- السَّمرقندي: أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم (ت/ ٣٧٣هـ)

- ✓ بحر العلوم/ ط١، دار الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤١٣هـ.
- السَّمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي (ت/ ٤٨٩هـ).
- ✓ تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن غنيم/ ط١، دار الوطن / الرّياض، ١٤١٨هـ.
- السِّيوطي: جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر (ت/٩١١هـ)
- ✓ الإتقان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم/ النّاشر الهيئة المصريّة العامة للكتاب، د. ط / القاهرة،١٣٩٤هـ.
- ✓ الدُّر المنثور/ دار الفكر، د. ط/ بيروت. د.ت.
- السُّيوريّ: أبو عبد الله، المقداد بن عبد الله (ت/ ٨٢٦هـ)
- ✓ كنز العِرفان في فقه القرآن، تح: محمَّد القاضي/ ط١، دار الهدى/ منشورات: المجمع العالميّ للتَّقريب بين المذاهب الإسلاميَّة/ قم المشرَّفة، ١٤١٩هـ.

[ش]

- شُبَّر: عبدالله (ت/ ١٢٤٢هـ)
- ✓ حق اليقين في معرفة أصول الدِّين/ ط١، دار الأضواء/ بيروت، ١٤٣٠هـ .
- ✓ تفسير القرآن الكريم، المعروف بـ (تفسير شبَّر)/ ط١، شركة الألفين/ الكويت، ١٤٢٧هـ .
- الشّربينيّ: شمس الدّين، محمَّد بن أحمد الخطيب (ت/٩٧٧هـ)
- ✓ السّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربّنا الحكيم الخبير/ مطبعة بولاق(الأميرة)، د. ط/ القاهرة، ١٢٨٥هـ.
- الشّوكانيّ: محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله (ت/ ١٢٥٠هـ)
- ✓ فتح القدير/ ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطّيب/ بيروت،١٤١٤هـ.
- ابن شهر آشوب: محمَّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني (ت/ ٥٨٨هـ)

- ✓ متشابه القُرآن والمختلف فيه، تح: حامد جابر حبيب المؤمن الموسوي/ ط١، جمعيّة منتدى النّشر، / المعارف للمطبوعات/ النَّجف الأشرف، ١٤٢٩هـ.
- ✓ معالم العلماء، راجعه وقدم له: محمَّد صادق الخرسان/ دار الأضواء، د. ط/ بيروت، د. ت .
- ✓ مناقب آل أبي طالب، تح: لجنة من أساتذة النّجف الأشرف/ د. ط/ ١٣٧٦هـ .

[ص]

- الصَّدوق: أبو جعفر، محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ (ت/ ٣٨١هـ).
- ✓ الإعتقادات، تح: عصام عبد السّيد/ ط١، النّاشر المؤتمر العالميّ لألفيّة الشّيخ المفيد/ قم المشرَّفة، ١٤١٣هـ.
- ✓ التّوحيد، تح: هاشم الحسيني الطّهراني/ مكتبة الصّدوق، د. ط،/ طهران، ١٣٨٧هـ.
- ✓ من لا يحضره الفقيه، تح: حسين الأعلمي/ ط١، منشورات: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ✓ علل الشّرائع/ ط١/ بيروت، ١٤٢٨هـ.
- ✓ عيون أخبار الرِّضا، تح: حسين الأَعلميّ/ مؤَسَّسة الأَعلميّ للنَّشر، د. ط/ بيروت، ١٤٢٦هـ .
- ✓ معاني الأَخبار، تح: أَحمد الماحُوزيّ/ ط١، مؤَسَّسة الصَّادق للنَّشر/ قُم المشرَّفة، ١٤٣٨هـ .

- الصَّفَّار: أبو جعفر، محمَّد بن فروخ (ت/٢٩٠هـ).
- ✓ بصائر الدّرجات الكبرى، تعليق وتصحيح: ميرزا محسن كوجة باغي/ ط٢،

مطبعة الأحمدي، مؤسسة الأعلميّ / طهران، ١٤٠٤هـ.

- الصَّفدي: صلاح الدِّين خليل بن أيبك (ت/٧٦٤هـ)

✓ الوافي بالوفيات، تح: هلموث ريتر/ ط٢/ ألمانيا ، ١٣٨١هـ .

[ط]

- الطَّبرِيّ: أبو جَعْفَر ، محمَّد بن جَرِير (ت/ ٣١٠هـ)

✓ تاريخ الرُّسل والملوك المعروف بـ (تاريخ الطَّبري)/ ط٤، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات/ بيروت ، ١٤٠٣هـ.

✓ جَامِع البَيَان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ (تفسير الطَّبَرِيّ)، تح: د. عبد الله بن عبد المُحْسِن التُّركيّ، بالتَّعاون مع مركز البحوث والدِّراسات العربيّة والإسلاميَّة بدار هَجَر: د. عبد السَّند حسن يَمامَة/ ط١، دار هَجَر، منشورات: مركز البحوث والدَّراسات العربيَّة والإسلاميَّة / القاهرة، ١٤٢٢هـ.

- الطُّوسِيّ: أبو جعفر، محمَّد بن الحَسَن (ت/ ٤٦٠هـ)

✓ الأمَالِيّ، تح: قسم الدِّراسات الاسلاميَّة / ط١، دار الثَّقافة / مؤسسة البعثة/ قم المُشَرَّفة، ١٤١٤هـ.

✓ التِّبيان في تفسير القُرْآن، تح: مُؤَسَّسة النَّشر الإسلامِيّ / ط١، منشورات: مُؤَسسّة النَّشرِ الإسلاميّ/ قم المُشَرَّفة ، ١٤١٧هـ.

- الطَّبرسيّ: أبو عليّ، الفضل بن الحسن (ت/ ٥٤٧هـ)

✓ جوامع الجامع، تح: مؤسسة النَّشر الإسلاميّ/ ط١/ قم المشرَّفة، ١٤١٨هـ.

✓ مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: هاشم الرَّسوليّ المَحَلاّتي/ ط١، منشورات: مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات/ بيروت، ١٤٠٦هـ.

- ابن طاووس: أبو القاسم، رضيّ الدِّين علي بن موسى بن جعفر بن محمَّد الطَّاووس العلويّ الفاطميّ (ت/ ٦٦٤هـ)

✓ سعد السِّعود للنفوس منضود من كتب وقف عليّ بن موسى بن طاووس، تح:

فارس تبريزيان الحسُّون/ ط١، عترت/ قم المشَّرفة، ١٤٢١هـ.

- الطُّريحيّ: فخر الدِّين (ت/١٠٨٥هـ)

✓ تفسير غريب القرآن، تح: محمَّد كاظم الطُّريحيّ/ انتشارات زاهدي، د. ط/ قم المشرَّفة، د.ت.

[ع]

- أبو عبيدة: معمر بن المثنى البصريّ (ت/٢٠٩هـ)

✓ مجاز القرآن، تح: محمَّد فؤاد سزكين/ ط١، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٣٨١هـ.

- عبد الله أفنديّ الأصبهانيّ (ت/١١٣٠هـ)

✓ رياض العلماء وحياض الفضلاء، اهتمام: محمود المرعشلي/ مطبعة الخيام، د. ط/ قم المشرَّفة، ١٤٠١هـ .

- ابن العتائقيّ: كمال الدّين عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إبراهيم الحلِّيّ (حيٌّ/٧٩٣هـ)

✓ مختصر تفسير القُميّ، تح: محمَّد جواد الحسينيّ الجلاليّ/ ط١، مطبعة دار الحديث، منشورات: مركز بحوث دار الحديث/ قم المشرَّفة، ١٤٣٢هـ.

- ابن عجيبة: أبو العبّاس، أحمد بن محمَّد بن المهدي الحسنيّ (ت/ ١٢٢٤هـ)

✓ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان/ ط٢، دار الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤٢٣هـ.

- العز عبد السَّلام: أبو محمَّد عز الدِّين عبد العزيز (ت/٦٦٠هـ)

✓ تفسير القرآن، تح: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي/ ط١، دار ابن حزم/ بيروت، ١٤١٦هـ.

- ابن عساكر: أبو الفضل ،محمَّد بن مكرم بن عليّ (ت/ ٧١١هـ)

✓ مختصر تاريخ دمشق، تح: روحيّة النَّحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمَّد

مطيع / ط١، دار الفكر للطباعة والتَّوزيع والنَّشر/ دمشق ، ١٤٠٢ هـ.

- ابن عطيَّة الأندلسيّ: أبو محمَّد، عبد الحق بن غالب بن تمّام المحاربيّ (ت/ ٥٤٢هـ)

✓ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السّلام عبد الشّافي محمَّد/ ط١، دار الكتب العلميَّة / بيروت، ١٤٢٢هـ.

- عليّ خان (ت/ ١١٣٠هـ)

✓ الدَّرجات الرَّفيعة في طبقات الشِّيعة، تح: محمَّد صادق بحر العلوم/ مؤسسة الوفاء، د. ط/ بيروت، د.ت.

- العَيَّاشيّ: أبو النَّضْر، محمَّد بن مسعود بن عيَّاش السَّمَرْقَنْدِيّ (ت/٣٢٠هـ)

✓ تفسير العَيَّاشِيّ، تح: هاشم الرَّسوليّ المَحَلَّاتِيّ/ ط٢،مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات/ بيروت، ١٤٣١هـ.

[ف]

- الفارسيّ: أبو عليّ، محمَّد بن الحسن بن عليّ بن أحمد بن عليّ (ت/٥٠٨هـ)

✓ روضة الواعظين، تح: محمَّد مهدي حسن الخرسان/ منشورات الرَّضي، د. ط/ قم المشرَّفة، د. ت.

- الفرّاء: أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدَّيلميّ (ت/ ٢٠٧هـ)

✓ معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النَّجاتي، محمَّد عليّ النَّجار، عبد الفتّاح إسماعيل الشَّلبي/ ط١، دار الكتب المصريَّة للتأليف والتَّرجمة / مصر، د. ت.

- فرات الكوفي (ت/٣٥٢هـ)

✓ تفسير فرات الكوفي، تح: محمَّد الكاظم/ ط١/ طهران، ١٤١٠هـ.

- الفراهيدي: أبو عبد الرَّحمن، الخليل بن أحمد (ت/١٧٥هـ)

✓ العين(مرتبًا على حروف المعجم)، تح: د. عبد الحميد هنداويّ/ ط١، دار

الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤٢٤هـ.

- الفيض الكاشاني: محمَّد محسن بن مرتضى بن محمود (ت/ ١٠٩١هـ)

✓ تفسير الصَّافي/ ط١، دار المرتضى/ قم المشرَّفة، ١٤٠٢هـ.

[ق]

- ابن قتيبة: أبو محمَّد، عبد الله بن مسلم (ت/٢٧٦هـ)

✓ غريب القرآن، تح: أحمد صقر/ دار الكتب العلميَّة، د. ط / بيروت، ١٣٩٨هـ.

- القرطبيّ: أبو عبد الله، محمَّد بن عبد الله (ت/ ٦٧١هـ)

✓ الجامع لأحكام القرآن/ دار إحياء التُّراث العربيّ، د. ط/ بيروت، د.ت.

- القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت/ ٤٦٥هـ)

✓ لطائف الإشارات، تح: إبراهيم البسيونيّ/ ط٣، النَّاشر: الهيئة المصريَّة العامة/ مصر، د. ت.

- القُمِيّ: أبو الحسن ، عليّ بن إبراهيم بن هاشم (ت/٣٢٩هـ)

✓ تفسير القُمِيّ، تح: مؤسَّسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)/ ط٣، مؤسسة دار الكتاب/ قم المشَرَّفة، ١٤٠٤هـ.

[ك]

- ابن كثير: أبو الفداء، إسماعيل بن كثير القرشيّ البصريّ (ت/ ٧٧٤هـ)

✓ البداية والنّهاية ، تح: عليّ شيري/ ط١، دار إحياء التّراث العربي/ بيروت، ١٤٠٨هـ.

✓ تفسير القرآن العظيم، تح: سامي محمَّد سلامة/ ط٢، دار طيبة للنشر والتَّوزيع/ الرِّياض، ١٤٢٠ هـ.

- الكرماني: أبو القاسم، محمود بن حمزة بن نصر (ت/ ٥٠٥هـ)

✓ غرائب التَّفسير وعجائب التّأويل/ دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، د. ط / بيروت، د. ت.

- الكليني: أبو جعفر، ثقة الإسلام محمَّد بن يعقوب (ت/ ٣٢٩هـ)

✓ الكافي، تح: عليّ أكبر الغفَّاري/ ط٥، مطبعة حيدري، منشورات: دار الكتب الإسلاميّة/ طهران، ١٤٠٥هـ.

- الكياهراسي: أبو الحسن، عماد الدِّين عليّ بن محمَّد بن عليّ الطَّبري (ت/٥٠٤هـ)

✓ أحكام القرآن، تح: موسى محمَّد عليّ، وعزة عبد عطية/ ط٢، دار الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤٠٥هـ.

[م]

- الماتريدي: أبو منصور محمَّد بن محمَّد محمود (ت/ ٣٣٣هـ)

✓ تأويلات أهل السِّنة، تح: د. مجدي باسلوم/ ط١، دار الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤٢٦هـ.

- الماحوزي: سليمان بن عبد الله البحراني (ت/ ١١٢١هـ)

✓ الأربعون حديثا في إثبات إمامة أمير المؤمنين (عليه السَّلام)، تح: السَّيد مهدي الرَّجائي/ ط١/ ١٤١٧هـ.

- المازندراني: محمَّد هادي محمَّد صالح (ت/١٠٨١هـ)

✓ شرح فروع الكافي، تح: عليّ عاشور/ د. ط/ بيروت ، ١٤٢١هـ.

- الماوردي: أبو الحسن، البصريّ البغدادي، عليّ بن محمَّد بن حبيب (ت/ ٤٥٠هـ)

✓ النّكت والعيون، تح: السَّيد ابن عبد المقصود بن عبد الرَّحيم/ دار الكتب العلميَّة، د. ط / بيروت، د.ت.

- المجلسيّ: محمَّد باقر (ت/ ١١١٠هـ)

✓ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، تح: لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين / ط١، دار مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات / بيروت، ٢٠٠٨م.

- محب الدِّين الطَّبري: أحمد بن عبد الله (ت/٦٩٤هـ)

✓ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تح: أكرم البوشي/ ط١، دار الكتب المصريّة/ مصر، ١٣٥٦هـ.

- محمَّد المشهدي: محمَّد بن محمَّد رضا بن إسماعيل بن جمال الدِّين القميّ (ت/ ١١٢٥هـ)

✓ كنز الدَّقائق وبحر الغرائب، تح: آقا مجتبى العراقي/ النّاشر: مؤسسة النّشر الإسلاميّ التّابعة لجماعة المدرِّسين، د. ط/ قم المشرَّفة،١٤٠٧هـ.

- المرتضى(الشَّريف): أبو القاسم، عَلم الهدى عليّ بن الحسين (ت/ ٤٣٦هـ)

✓ تنزيه الأنبياء / ط٢، مطبعة الأضواء/ بيروت، ١٤٠٩هـ.

✓ (غرر الفوائد ودرر القلائد) المعروف بـ (أمالي السَّيد المرتضى)/ ط١، منشورات مكتبة المرعشي النَّجفيّ/ قم المشرَّفة، ١٤٠٣هـ.

- ابن المغازلي: أبو الحسن، عليّ بن محمَّد الجلّابي الواسطيّ المالكيّ (ت/ ٥٤٢هـ)

✓ مناقب أهل البيت، تح: محمَّد كاظم المحمودي/ ط١، النَّاشر المجمع العالميّ للتقريب بين المذاهب الإسلاميَّة/ طهران، ٢٠٠٦م .

- مكي بن أبي طالب: حَمّوش بن محمَّد بن مختار القيسي القيرواني (ت/ ٤٣٧هـ)

✓ الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، تح: د. الشاهد البوشيخي/ ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الاسلامية – جامعة الشارقة/ ١٤٢٩هـ.

- ابن منظور: أبو الفضل، جمال الدّين محمَّد بن مكرم (ت/٧١١هـ).

✓ لسان العرب/ط١، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات/ بيروت، ١٤٢٦هـ .

[ن]

- النَّحاس : أبو جعفر، أحمد بن محمَّد (ت/ ٣٣٨هـ)

✓ معاني القرآن وإعرابه، تح: محمَّد عليّ الصَّابوني/ ط١، جامعة أم القرى/ مكة المكرَّمة، ١٤٠٩هـ.

- النَّسفي: أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت/٧١٠هـ)

✓ (مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل) المعروف بـ (تفسير النَّسفي)، تح: يوسف علي بديوي/ ط١، دار الكلم الطَّيب/ بيروت، ١٤١٩هـ.

- نعمة الله الجزائري (١١١٢هـ).

✓ النُّور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين/ ط١، دار الأضواء/ بيروت، ١٤٣٠هـ.

- أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت/ ٤٣٠هـ)

✓ حلية الأولياء/ دار الكتب العلميَّة، د. ط/ بيروت، ١٤٠٩هـ.

- النّيسابوريّ: أبو القاسم، محمود بن أبي الحسن بن الحسين (ت/٥٥٠هـ)

✓ إيجاز البيان عن معاني القرآن، تح: د. حنيف بن حسن القاسمي/ ط١، دار القرب الإسلامي/ بيروت، ١٤١٥هـ.

- النّيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمَّد بن حسين القميّ (ت/ ٨٥٠هـ)

✓ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: زكريّا عميرات/ ط١، دار الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤١٦هـ.

- نور الله الحسيني المرعشي (ت/ ١٠١٩هـ)

✓ شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تعليق: شهاب الدّين النّجفيّ/ منشورات مكتبة المرعشيّ النّجفيّ، د. ط/ قم المشرَّفة، د. ت.

[هـ]

- ابن الهائم: أبو العبَّاس، أحمد بن محمَّد بن عماد الدّين بن عليّ (ت/٨١٥هـ)

✓ التّبيان في تفسير غريب القرآن، تح: د. ضاحي عبد الباقي محمَّد/ ط١، دار

القرب الإسلامي/ بيروت، ١٤٢٣هـ.

- هاشم البحراني: أبو المكارم، هاشم بن سليمان الموسويّ الكتكانيّ التّوبلي (ت/ ١١٠٧هـ) وقيل (ت/١١٠٩هـ).

✓ البرهان في تفسير القرآن، تح: لجنة العلماء والمحققين الاختصاصيِّين/ ط٢، منشورات: مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات/ بيروت، ١٤٢٧هـ .

✓ غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام من طريق الخاص والعام، تح: عليّ عاشور/ ط١، مؤسسة التَّاريخ العربيّ/ بيروت، ٢٠٠١م.

[و]

- الواحدي: أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمَّد بن عليّ، النّيسابوري، الشّافعيّ (ت/ ٤٦٨هـ)

✓ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشّيخ عليّ محمَّد معوض، الدّكتور أحمد محمّد صيرة، الدّكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدّكتور عبد الرَّحمن عويس/ ط١، دار الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤١٥ هـ .

ثَانِيًا: المَرَاجِعُ الحَدِيثَةُ

[أ]

- الآلوسِيّ: أبو الفَضل، شهاب الدِّين محمود البغداديّ (ت/١٢٧٠هـ)

✓ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، تح: محمَّد أحمد الأمَد، وعمر عبد السَّلام السَّلامِيّ/ ط١، دار إحياء التُّراث العربيّ/ بيروت، ١٤٢٠هـ.

- أغا بزرك الطّهرانيّ: محمَّد محسن (ت/١٣٨٩هـ)

✓ الذَّريعة إلى تصانيف الشّيعة/ ط٣ ، مؤسسة إسماعيليان/ قم المشرَّفة، ١٤٠٨هـ.

[ب]

- البروجرديّ (ت/ ١٣١٣)

✓ طرائف المقال، تح: مهدي الرَّجائيّ/ ط١/١٤١٠هـ.

- أبو بكر الجزائريّ: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر(ت/ ١٤٣٩هـ)

✓ أيسر التّفاسير لكلام العليّ الخبير/ ط٥، مكتبة العلوم والحكم/ المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ.

[ث]

- ثامر كاظم الخفاجيّ (الدُّكتور)

✓ من مشاهير أعلام الحلَّة الفيحاء إلى القرن العاشر الهجريّ/ ط١، ستاره/ قم المشرَّفة، ١٤٢٨هـ .

[ج]

- جبار جاسم مكاويّ (معاصر)

✓ مائة عالم وعالم من علماء الحلَّة الفيحاء/ دار الفرات، د. ط/ الحلَّة، ٢٠١٢م.

- جبّار كاظم الملّا (الدُّكتور)، سكينة عزيز الفتليّ (الدُّكتورة)

✓ قواعد أصول التَّفسير في تهذيب الوصول للعلامة وكنز العرفان للسِّيوريّ/ ط١، النّاشر مركز العلّامة الحلّيّ/ بابل، ١٤٤٠هـ.

- جعفر السّبحاني (معاصر)

✓ الإلهيات على هدى الكتاب والسّنة والعقل، بقلم: حسن محمَّد مكي العاملي، مؤسسة الإمام الصّادق/ قم المشرَّفة، د. ت.

✓ تاريخ الفقه الاسلامي وأدواره/ دار الاضواء، د. ط / بيروت، د. ت.

✓ القصص القرآنيّة/ ط١، مؤسسة أم أبيها/ بغداد، ١٤٣٠هـ.

- ✓ موسوعة طبقات الفقهاء، تح: اللجنة العلميَّة في مؤسسة الإمام الصّادق/ دار الأضواء، د. ط/ بيروت، د. ت.
- جعفر مصطفى بن مرتضى الحسيني العامليّ (ت/ ١٤٣٩هـ)
- ✓ ابن عبّاس وأموال البصرة دراسة وتحليل/ ط٢، المركز الإسلامي للدّراسات/ بيروت،١٤٢٢هـ.
- جواد كاظم البيضاني (معاصر)
- ✓ ابن شهر آشوب المازندراني ومكانته العلميَّة/ ط١، دار الكتاب العربيّ/ بغداد، ١٤٣٢هـ.

[ح]

- حازم الحلِّيّ (الدُّكتور)
- ✓ الحلّة وأثرها العلميّ والأدبيّ/ ط١، دار الصَّادق/ بابل، ١٤٣١هـ .
- حسين علوي مهر (معاصر)
- ✓ المدخل الى تاريخ التفسير والمفسرين، تعريب : جعفر الخزاعي/ منشورات: جامعة المصطفى العالمية، د. ط/ قم المشرَّفة، ١٤٣٥هـ.
- حسن عبد الله العسكري (معاصر)
- ✓ التَّصحيف والتّحريف / مطبعة الطّاهر، د. ط/ القاهرة ، ١٣٢٦هـ.
- حسن عيسى الحكيم (معاصر)
- ✓ مدرسة الحلّة العلميَّة ودورها في حركة التّأصيل المعرفي/ ط١، مطبعة شريعت/ طهرن، ١٣٨٨هـ.
- حسن مصطفوي (ت/ ١٤٢٦هـ)
- ✓ التّحقيق في كلمات القرآن الكريم/ ط١، مركز نشر آثار العلّامة مصطفويّ/ طهران،١٣٩٣هـ.
- حسين النوري الطَّبرسيّ (ت/١٣٢٠هـ)

✓ مستدرك الوسائل، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السَّلام لإحياء التّراث/ ط٢، ١٤٠٨هـ .

- حكمت عبيد الخفاجيّ (الدُّكتور)

✓ الإمام الباقر (عليه السلام) وأثره في التفسير/ ط١، مؤسسة البلاغ/ بيروت، ١٤٢٦هـ.

✓ منهج التفسير التحليلي دراسة في الأساليب والطرائق، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع/ عمان، ١٤٤٠.

[خ]

- الخوئيّ: أبو القاسم بن عليّ بن هاشم تاج الدّين الموسويّ (ت/ ١٤١٣هـ).

✓ معجم رجال الحديث/ مطبعة الآداب، د. ط / النّجف الأشرف، د.ت.

[ذ]

- الذَّهبيّ: محمَّد حسين (ت/ ١٣٩٨هـ)

✓ التّفسير والمفسّرون/ مكتبة وهبة، د. ط / القاهرة، د.ت.

[ز]

- الزَّركليّ: خير الدّين بن محمود بن محمّد بن عليّ بن فارس (ت/ ١٣٩٦هـ)

✓ الأعلام/ ط ١٥، دار العلم للملايين/ بيروت، ٢٠٠٢م.

- زيدان عبد الفتّاح قعدان

✓ المعجم الإسلاميّ/ ط١، دار أسامة/ عمان، ٢٠١٢م.

[س]

- سعد الحداد (الدُّكتور)

✓ موسوعة أعلام الحلّة منذ تأسيس الحلّة حتى نهاية ٢٠٠٠م/ مكتبة

الغسق، د. ط/ بابل، ٢٠٠١م.

- سعيد حوى (ت/١٤٠٩هـ)

✓ الأساس في التَّفسير/ ط٦، دار السَّلام/ القاهرة، ١٤٢٤هـ .

- سيد قطب: إبراهيم حسين الشَّاذِليّ (ت/١٣٨٥هـ)

✓ في ظلال القرآن/ ط١٧، دار الشُّروق/ بيروت، ١٤١٢هـ.

[ش]

- الشّبلنجي: مؤمن بن حسن مؤمن (ت/١٣٠٨هـ).

✓ نور الأبصار في مناقب آل بيت النَّبيّ المختار(صلى الله عليه وآله وسلم)/ المكتبة التّوفيقية، د. ط/ د. ت.

- الشنقيطي: محمَّد الأمين بن محمَّد المختار (ت/ ١٣٩٣هـ)

✓ أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن/ دار الفكر للطّباعة والنّشر، د. ط/ بيروت، ١٤١٥هـ.

[ع]

- عائشة عبد الرَّحمن بنت الشَّاطئ: الدّكتورة (ت/ ١٤١٩هـ)

✓ الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل بن الأزرق/ دار المعارف بمصر، د. ط/ القاهرة، د. ت.

- ابن عاشور: محمَّد الطَّاهر بن محمَّد بن محمَّد الطَّاهر التُّونسيّ (ت/ ١٣٩٣هـ)

✓ (تحرير المعنى السَّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) المعروف بـ: التَّحرير والتَّنوير/ الدّار التّونسية، د. ط/ تونس، ١٩٨٤م.

- عبَّاس القُمِيّ (الشّيخ)، (ت/ ١٣٥٩هـ)

✓ الكُنى والألقاب، مكتبة الصّدر، د. ط/ طهران، د. ت.

✓ منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، تح: ياسين الموسوي/ ط١، مؤسسة النّشر

الإسلامي جماعة المدرّسين/ قم الشرَّفة، ١٤١٩هـ.

- عبد الرَّحمن السَّعدي بن ناصر بن عبد الله (ت/١٣٧٦هـ)

✓ تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرَّحمن بن معلا اللويحق/ ط١، مؤسسة الرسالة/ القاهرة، ١٤٢٠.

- عبد الله دشتي (معاصر)

✓ الإمامة في جذورها القرآنية/ ط١/ الكويت، ١٤٢٣هـ.

- عبد الأعلى السِّبزواري (ت/ ١٤١٤هـ)

✓ مواهب الرَّحمن في تفسير القرآن/ ط٢، مؤسسة أهل البيت/ بيروت، د. ت.

- عبد القادر بن ملّا حويش السّيد محمود (ت/ ١٣٩٨هـ)

✓ بيان المعاني/ ط١، مطبعة التَّرقي/ دمشق، ١٣٨٢هـ.

- عبد الرِّضا عوض (ت/ ٢٠٠٢م)

✓ الحوزة العلميَّة في الحلّة نشأتها وانكماشها الأسباب والنّتائج (٥٦٢-٩٥١هـ)/ دار الفرات، د. ط/ الحلَّة، ١٤٣٤هـ .

- عبد الوهاب النّجَّار (ت/١٣٦٠هـ).

✓ قصص الأنبياء/ ط٢، مطبعة النّصر/ مصر، د. ت.

- عليّ أكبر بابائي

✓ مدارس التّفسير، تعريب: محمَّد حسين حكمت / ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ/ بيروت، ٢٠١٠م.

- عليّ محمَّد الصَّلاّبيّ (الدُّكتور)

✓ أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السَّلام)/ ط٢، دار ابن كثير/ بيروت، ٢٠٠٥م.

- عليّ النَّمازي الشَّاهرودي (ت/١٤٠٥هـ)

✓ مستدرك سفينة البحار، تح: حسن عليّ النّمازي/ مؤسسة: النَّشر الإسلامي جماعة المدرِّسين، د. ط/ قم المشرَّفة، ١٤١٩.

- عمر رضا محمَّد راغب بن عبد الغني كحالة الدِّمشقيّ (ت/١٤٠٨هـ)

✓ معجم المؤلفين/ دار إحياء التُّراث العربيّ، د. ط/ بيروت، د. ت.

[غ]

- غانم قدوري الحمد (الدُّكتور)

✓ محاضرات في علوم القرآن/ ط١، دار عمان للنّشر والتّوزيع/ عمان، ١٤٢٣هـ .

[ق]

- أبو القاسم الدِّيباجيّ (معاصر)

✓ العدل دراسات معاصرة/ ط١/ ١٤٢٣هـ .

- القاسميّ: محمَّد جمال الدِّين بن محمَّد سعيد (ت/١٣٣٢هـ)

✓ محاسن التَّأويل، تح: محمَّد باسل عيون السُّود/ ط١، دار الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤١٨هـ.

- القندوزيّ: سليمان بن إبراهيم الحنفيّ (ت/ ١٢٩٤هـ).

✓ ينابيع المَودَّة لذوي القربى، تح: سيد عليّ جمال أشرف الحسينيّ/ ط١، دار الأُسوة للطِّباعة والنَّشر/ ١٤١٦هـ.

[ك]

- كامل مصطفى شيبي (الدُّكتور) (ت/٢٠٠٦م)

✓ الفكر الشِّيعي والنَّزعات الصُّوفية حتى مطلع القرن الثَّاني عشر الهجري/ ط١، مطبعة النَّهضة دار التَّضامن/ بغداد، ١٣٨٦هـ .

- كمال الدّين ابن العديم: أبو جرادة، عمر بن أحمد بن هبة الله العقيليّ (ت/ ٦٦٠هـ)

✓ بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: د. سهيل زكار/ دار الفكر، د. ط/ بيروت، د. ت.

[م]

- محسن الأمين (ت/ ١٣٧١هـ)

✓ أعيان الشّيعة، تح: حسن الأمين/ دار التّعارف، د. ط / بيروت، د.ت.

- محمَّد باقر الحكيم (ت/١٤٢٣هـ).

✓ الإمامة وأهل البيت النَّظرية والاستدلال/ ط١، النّاشر المركز الإسلامي المعاصر/ بيروت، ٢٠٠٣م.

- محمَّد باقر الخونساري الأنصفهاني (ت/ ١٣١٣هـ)

✓ روضات الجنات في أحوال العلماء والسَّادات/ دار إحياء التّراث العربيّ، د. ط/ بيروت، د. ت.

- محمَّد تقي الأصفهاني (ت/ ١٣٤٨هـ)

✓ مكيال المكارم، تح: أبو هلال العسكري/ النّاشر عليّ عاشور، د. ط/ د. ت .

- محمَّد تقي التّستريّ (ت/ ١٤١٥هـ)

✓ قاموس الرِّجال/ ط١، مؤسسة النشر الإسلامي جماعة المدرّسين/ قم المشرَّفة،١٤١٠هـ.

✓ بهج الصّباغة في شرح نهج البلاغة، أحمد باكتجي/ط١، مطبعة رستمخاني/ طهران، د. ت.

- محمَّد الجنابذي سلطان علي شاه (ت/ ١٣٢٧هـ)

✓ بيان السّعادة في مقامات العبادة/ مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، د. ط/ بيروت، د. ت.

- محمَّد تقي الحكيم (معاصر)

✓ عبد الله بن عبَّاس شخصيته وآثاره/ ط١، دار الهادي/ بيروت، ١٤٢٢هـ.

- محمَّد جواد البلاغي (ت/١٣٥٢هـ)

✓ آلاء الرَّحمن في تفسير القرآن/ دار إحياء التّراث العربيّ، د. ط/ بيروت، د. ت.

- محمَّد جواد مغنية (ت/ ١٤٠٠هـ).

✓ التّفسير الكاشف/ ط٤، مؤسسة دار الكتاب الإسلاميّ/ ، ١٤٢٨هـ.

- محمَّد حسين الذّهبي(ت/١٣٩٨هـ)

✓ التّفسير والمفسِّرون/ ط٧، مكتبة وهبة/ ٢٠٠٠م .

- محمَّد حسين الطَّباطبائيّ (ت/ ١٤٠٢هـ)

✓ الميزان في تفسير القرآن، تصحيح: حسين الأعلميّ/ ط١، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات/ بيروت، ١٤١٨هـ.

- محمَّد رشيد بن عليّ رضا (ت/ ١٣٥٤هـ)

✓ تفسير القرآن الحكيم، المعروف بـ (تفسير المنار)/ النّاشر: الهيئة المصريّة العامة للكتاب، د. ط/ القاهرة، ١٩٩٠م.

- محمَّد الرِّيشهري (ت/ ١٤٤٣هـ)

✓ ميزان الحكمة/ ط١، دار الحديث للطباعة والنّشر والتّوزيع/ ١٤٢٢هـ.

- محمَّد السّند (معاصر)

✓ مقامات النّبيّ والنّبوّة، بقلم إبراهيم حسين البغداديّ/ د. ظ/ د. ت.

- محمَّد سيد طنطاوي (ت/ ١٤٣١هـ)

✓ التّفسير الوسيط للقرآن الكريم/ ط١، دار النّهضة للطّباعة والنّشر والتّوزيع/ القاهرة، ١٩٩٨م.

- محمَّد صدِّيق خان بن حسن بن عليّ ابن لطف الله الحسيني البخاريّ (ت/ ١٣٠٧هـ)

✓ فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدَّم له: عبد الله بن إبراهيم الأنصاريّ/ المكتبة العصريَّة للطّباعة والنَّشر، د. ط/ بيروت، ١٤١٢هـ.

- محمَّد عبد اللطيف الخطيب (ت/ ١٤٠٢هـ)

✓ أوضح التَّفاسير/ ط٦، المطبعة المصريّة ومكتبتها/ مصر، ١٣٨٣هـ.

- محمَّد عليّ اليعقوبيّ (ت/ ١٣٨٥هـ)

- ✓ شعراء الحلّة/ مطبعة الزّهراء والمطبعة العلميّة، د. ط/ النّجف الأشرف،١٩٥١م.
- محمَّد متولي الشّعراويّ (ت/ ١٤١٨هـ)
- ✓ تفسير الشَّعراوي/ د. ط/ د. ت.
- ✓ قصص الأنبياء، اعتنى به: إبراهيم عبد السّتار، ومحمَّد سامي عمر/ ط١، النّاشر دار القدس/ بيروت، ١٤٢٦هـ.
- محمَّد محمود الحجازي (ت/ ١٣٩٣هـ)
- ✓ التّفسير الواضح/ ط١٠، دار الجيل/ بيروت، ١٤١٣هـ.
- محمَّد مهدي الخرسان (معاصر)
- ✓ عبد الله بن عبّاس حبر الأمة وترجمان القرآن(الحلقة الأولى / تاريخ وسيرة)/ د. ط/ د. ت.
- محمَّد هادي معرفة (ت/ ١٤٢٦هـ)
- ✓ التّمهيد في علوم القرآن/ ط١، دار التّعارف للمطبوعات / بيروت، ١٤٣٢هـ.
- محمود شلبي (ت/ ٢٠١٦م)
- ✓ حياة ابن عبّاس حبر الأمة/ ط١، دار الجبل/ بيروت، ١٤١٠هـ.
- المراغي: أحمد بن مصطفى (ت/١٣٧١هـ)
- ✓ تفسير المراغيّ/ ط١، النّاشر شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده/ مصر، ١٣٦٥هـ.
- مرتضى مطهَّري (ت/ ١٩٧٩م)
- ✓ سيرة أهل البيت(عليهم السلام)، ترجمة: مالك وهبي/ ط١، مطبعة ظهور/ قم المشرَّفة، ١٤٢٦هـ.
- منير عدنان الخبَّاز (معاصر)
- ✓ ميثاق الإمامة في آية الولاية، تعليق: أحمد سلمان/ ط٢/ ١٤٣٥.

[ن]

- ناصر مكارم الشِّيرازي (معاصر)

✓ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ط١، الأميرة: للطّباعة والنّشر والتّوزيع/ بيروت، ١٤٢٦هـ.

✓ القصص القرآني مقتبس من تفسير الأمثل، إعداد وتنظيم: حسين الحسيني/ د. ط/ د. ت

[ي]

- يوسف الشِّمري (الدُّكتور)

✓ الحياة الفكرية في الحلّة خلال القرن التّاسع الهجري/ ط١، دار التّراث/ النّجف الأشرف، ١٤٣٤هـ.

ثالثًا: الرَّسائل والأطاريح الجامعيّةُ:

١- الرسائل :

- إبراهيم خليل إسماعيل الشطَّي.

✓ الآراء الفقهية للصَّحابي الجليل عبد الله بن عبَّاس في الوصايا والمواريث (دراسة مقارنة)، مقدمة إلى/ الجامعة الإسلاميّة – كليّة الفقه وأصوله/ الكوفة/٢٠٠٧م.

- حسين غانم محمَّد.

✓ القواعد الأصولية المستنبطة من فقه ابن عبَّاس(رض) باب العبادات إنموذجًا، مقدمة إلى/ جامعة تكريت/ كلية العلوم الإسلامية– قسم الفقه/ ٢٠١٩م.

- مهند الكعبي.

✓ منهج ابن شهر آشوب في تفسير متشابه القرآن والمختلف فيه، تقويم ومراجعة: ضياء بلاسم سعدون وحسين القريشي/ ط١، نشر وإشراف العتبة الحسينية المقدَّسة/ فرع قم المشرَّفة، ١٤٣٩هـ.

٢- الأطاريح :

- إسماعيل عكلة عبد اللطيف

✓ فقه الصَّحابي الجليل عبد الله بن عبَّاس في المعاملات (دراسة مقارنة)، مقدمة إلى / الجامعة الإسلاميّة– كلية الفقه وأصوله/ الكوفة/ ٢٠٠٧م.

- شفاء رشيد حسن

✓ الصَّحابي الجليل عبد الله بن عباس وآراؤه الفقهية في العبادات، مقدمة إلى/ جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلاميّة/ ٢٠٠٥م.

- عبد الله جاسم كردي الجنابي

✓ اجتهاد عبد الله بن عبَّاس في فقه الأسرة، مقدمة إلى/ جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلاميّة / ٢٠٠٥م.

- علي منصور

✓ عبد الله بن عبَّاس وآراؤه الفقهية في الأحوال الشخصية، مقدمة إلى/ الجامعة الإسلامية – كلية الفقه وأصوله/الكوفة/ ٢٠٠٦م.

رابعًا: البُحُوثُ والمَجَلَّاتُ

- جاسم محمَّد عليّ الغرابيّ (الدُّكتور)

✓ معالم التّفسير الفقهيّ عند ابن إدريس في كتابه المنتخب في تفسير القرآن(بحث) منشور في مجلّة (كليّة الفقه) مجلّة فصليّة علميّة محكمة، العدد التّاسع عشر/ النّجف الأشرف، ٢٠١٩م

- جبّار كاظم الملّا(الدّكتور)، عبير كاظم الملّا.

✓ سورة البلد دراسة دلاليّة، بحث منشور (النّت)/ ألمانيا، ساربروكن، ٢٠١٦م.

- محسن باقر القزويني (الدّكتور)

✓ عبد الله بن عبّاس المفترى عليه / جامعة أهل البيت/ بحث منشور (النّت)/

العدد السادس عشر/ د. ت.

- عبد الدّائم كحيل

✓ أبحاث ومقالات (النّت) http://www.kaheel7.com/ar/index.php

خامسًا: مَوَاقِعُ الإنترنت

- https://lib.eshia.ir/

- http://shiaonlinelibrary.com/

-https://tafsir.app

- عادل العلوي (معاصر) تفسير الامام الصادق rhttp://www.alawy.ir/arabic/book

B

The message in his narrations was formed in the light of its topics, from an introduction, a preface, and three chapters. The first: on beliefs, the second: on the meanings of Qur'anic words, and the third: on Qur'anic stories. As for the end, it tackles the conclusions and results, and authentic sources. The thesis has adopted a integrative approach. Hence, the methodology and then the objectivity of the study and the analysis were present in the thesis.

To conclude, this thesis deals with certain blogs, particularly exegetical narrations on the authority of Ibn Abbas over the course of three centuries. The infallible and some others were alone in the interpretations of Ibn Abbas, so there is no way to judge, and in the end, it is acceptable in terms of revealing the meaning of the exegetical verses.

A

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of all creation, Muhammad bin Abdullah.

This thesis is exposed to the study of ornamental explanatory blogs that included among them the narrations mentioned by the commentators in their interpretations on the authority of Ibn Abbas, which revealed the interpretation of the meanings of certain Qur'anic verses.

The researcher, however, shed the light on the subject matter that represents one of the sources of interpretation of the Glorious Qur'an, and it is the second source after the Qur'an itself. Our sacred Qur'an needs someone to clarify what is in Its verses, because some of It need to be clarified, and some other parts of it are general and need someone to explain its privacy, and so on .

Ministry of Higher Education and ScientificResearch
University of Babylon/College of Islamic Sciences
Department of Quranic Sciences/ Postgraduate Studies

As for the exegetical narrations on the authority of Ibn Abbas, they have great importance in the interpretation, because what came from his source is highly dependent on, either the Prophet or Imam Ali (peace be upon them). He fought for his opinion and there is no objection to Ibn Abbas's diligence in revealing the meaning of the Qur'anic verses. That is why this thesis attempts to extract his exegetical costume spanned over three centuries from the sixth century to the ninth century AH. It also relied on the interpretations of his ornaments (Musabih Al-Qur'an, Mutakab Al-Tibyan, the characteristics of the ture revelation, a summary of the interpretation of Al-Qummi, Saad al-Saud, the treasure of gratitude, and the precious pearl) and this is what it was on the course of the exegetical narrations.

The Exegetical Narratives of Ibn Abbas in Al-Hiliya Exegetical Blogs

A thesis submitted by the student

(**Karar Hassan Hattem AL Shami**)

To the Council of the College of Islamic Sciences / University of Babylon,

which is a part of the requirements for obtaining a master's degree in Qur'anic sciences

Under the supervision of

Prof.

Sukina Aziz Al-Fatli (PhD)

2022 A

1443 H